هدية
الى الاستاذ الأديب
السيد البير أديب
منشئ مجلة الأديب
من السيد محمد حسين الشبيبلي معتمد حفا المفوضية
الملكية العراقية في بيروت
١٩٤٨/٢/٢٤

892.78
Ha217diA
C.1

ديوان
محمود الحبوبي

حقوق الطبع محفوظة

77828

النجف : مطبعة دار النشر والتاليف
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

الإهداء

الى اوّل من حبّب الى نفسي الأدب ديوان شعره الخالد ،

الى اوّل عراقي مصلح طوى الكتاب ونشر الرّاية للدّفاع عن وطنه وامّته وعقيدته ،

الى اوّل من ركب الطّريق التي رسمها صديقه الحميم السيد جمال الدين الأفغاني

فرأر مغضبًا في وجوه ذئاب الاستعمار واذنابه ،

الى ذلك القائد الذي ادّى واجبه المقدّس فمات بين صفوف المجاهدين

الأحرار وهو يردّد (امّا أنا - وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ - فَفِي نَعِيمٍ) ،

الى سيدي العمّ السيد محمّد سعيد الحبوبي

اهدي ديوان شعري متشرّفًا بهذه النسبة ، وهذا الاهداء

محمود الحبوبي

صاحب الدبوانه محمود الحبوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي القارئ الكريم

شرعت منذ زمن قريب اجمع مما تفرق من شعري هنا وهناك ـ عدا الموشحات والرباعيات ـ لأقدمه الى إحدى المطابع ، ولتقدمه هذه بعد الى أيدي بعض القراء والمطالعين ، ملبياً بما أقدمت عليه رغبة بعض أخواني الأدباء الذين يرجع اليهم وحدهم فضل عملي هذا ـ إن وجد فيه فضل ـ فكان الذي جمعته هو هذا الذي تكتنفانه دفتا هذا الديوان من قصائد مختلفة المواضيع نظمت في مناسبات شتى ، وفي أدوار متفاوتة ، وما أحسبني انفردت بهذا دون غيري من الشعراء ـ غفر الله للماضين منهم وهدى الباقين ـ بل اني لم أكد أقرأ لشاعر ما ديواناً الا والمس هذه الحقيقة ظاهرة فيه وما كان ذلك لولا أن لكل دور من أدوار حياته أساليبه وأفكاره ، ولكل نظرة من نظراته معناها وأثرها الشعري في نفسه ، إذ ليس الشاعر الا مجموعة أخيلة وأحاسيس لا تختلف بذاتها وان اختلفت العوامل والمؤثرات ، فهو شاعر حين يوزع ابتساماته على ما حوله من روعة وجمال ، وهو شاعر حين يساقط دموعه في سكينة وخشوع ؛ وهو شاعر حين يغضب ويثور على ما يشاهد من ظلم واعتداء

وهو شاعر حين يستسلم لتأملاته بمظاهر الطبيعة وأسرارها ، بل هو شاعر حتى في عبثه ومجونه ، وما أريد أن أطيل عليك هذا الحديث . انما أريد أن أقول : ان البواعث التي أرادتني على نظم ما هو بين يديك الآن من قصائد هذا الديوان متخالفة ، فهي لا تحمل لك لوناً واحداً بل ألواناً متعددة ، وصوراً متنوعة ، حسبما اقتضاه الوقت ، واستدعته المناسبة ، وتطلبته العاطفة ، واني ما زلت مقتنعاً بصحة المذهب الذي اتخذته لنفسي في حياتي الأدبيـة وهو . مجاراة ما تقتضيه حياتنا الاجتماعية من جهة ، ومراعاة العواطف من جهة ثانية ، وما عـــدا هاتين الدعامتين اللتين استندت اليهما في عامة قصائدي هذه فليس هو — فيما ارى — من الشعر في شيء ، وليس هو جديراً بالذيوع والانتشار ، وليس من الشعر كل ما لم ترسله النفس الشاعرة عفو الخاطر ، فلا تكلف ولا اجهاد ، ولا تنميق ولا تزويق ، هذا هو المذهب الذي ارتضيته لنفسي في حياتي الأدبية ، وإذن فليست هذه المجموعة من القصائد ـ على اختلاف مواضيعها ـ الا نتيجة رغباتي وحدي وان وافق بعضها رغبة قوم وخالف رغبة قوم آخرين وليست هي الا ثمرة عواطفي واتجاهاتي الشعرية في شتى ادوارها واطوارها ، وليست هي الا صورة واضحة لأهواء وأخيلة منشئها .

محمود الخفيف

الاجتماعيات

وراء السراب

القيت في احدى الحفلات
الادبية في النجف

ما للحقائق في منأى ومجتنب ... عنا ، ونحسبها منا على كثب
يقرّب الوهم اقصاها لاعيننا ... كالبحر يدنى لنا مجموعة الشهب
فننثني كالنشاوى ، والطلا شهدت ... أنا عجزنا فلم نشرب سوى الحبب
يشوقنا الآل دون الماء ملتمعاً ... فليس نطفىء ما في النفس من لهب
يعنى سوانا بما قد طاب مأثرة ... ونحن نعنى بما لم يزك او يطب

* * *

لئن لمحت على وجهي تجهمه ... فانّ ذلك من همٍّ يبرّح بي
هذي نواد خلت من اهلها فغدت ... تلقى الجموع بوجه جد مكتئب
تضيق صدراً بمن فيها ولست ترى ... منهم اذا احتشد النادي سوى خشب
واضيعة العلم ان لم تفشه العلما ... أو أخرس الأدبا واضيعة الأدب
بيت من الشعر فيه حكمة خلدت ... اغلى واثمن من بيت من الذهب
وربّ قافية اصغى الوقور لها ... سمعاً فهزته منها خفّة الطرب
كأنما كلّ بيت حين يسمعه ... منها قد اختبأت فيه أبنة العنب
لا شعر الا الذي هاجته عاطفة ... فجاء عفواً بلا جهد ولا تعب

* * *

فقل لصاغة أشعار تجيء بها ... عصراً من الفكر، أو نهباً من الكتب
وتسهر الليل في نشدان نادرة ... كلّت بها ألسن الأعوام والحقب
ولا ترى الشعر شعراً أو يفوه به ... فم «الحطيئة» بين الكور والقتب
خذوا لكم غير نظم الشعر مهزلة ... ان كان لابدّ للأطفال من لعب

* * *

وقل لمن ظنه وزناً وقافية ... فتاه عجباً، وفكري تاه من عجب
وان تضمن معنى يستعاد فقل ... :أحسنتم فيه يا ألفاً من العرب
لا تجهد النفس؛ ليس الشعر مصدره ... الا الشعور وان تحرمه فاجتنب
ولم يك الأدب العالي بمفتقر ... الى أديب كبير الجسم وهو صبي
وليس يأخذ من هذي القلوب هوى ... شوهاء ترفل في أثوابها القشب
نأت مسافة بين الجزع ينظمه ... سلك وبين انتظام اللؤلؤ الرطب

الأدب الكاذب

القيت فى احدى الحفلات
الادبية فى النجف

أرى في عالم الأدب انقلابا تنال بمثله الأمم الطلابا
ونحن - كما عهدت - نحنُّ شوقاً الى « ليلى » متى نضت النقابا
ونسأل بعدها الدمن البوالى ونستدني المنازل والقبابا
فجانبت المحافل مستعيضاً بها الفلوات والقفر اليبابا
وقد افرغت قلبي من بقايا هوى فيها ووَدَّعت الصحابا
سئمناها من الأوهام اخفى خصوراً حملوهنَّ الهضابا
وقد ملأوا العيون السود بيضاً ومن أهدابها خلقوا حرابا
وشبُّوا في خدود الغيد ناراً لها بقلوبهم وجدوا التهابا
وهاموا بالقصائد دون جدوى سوى أن يسمعوا الكلم العذابا
كمن اغضى عن الحسناء زهداً بروعتها وقد عشق الثيابا
محافل لم تفدنا غير انَّا نرى الأدباء ابعدنا صوابا
وكنت احلها فأرى صقوراً وصرت احلها فارى ذبابا
فابعد ما استطعت اللوم عني اذا اصبحتِ اوليها اجتنابا

* * *

وقالوا : غيرت تلك النوادي مناهجها ؛ فحييت الشبابا

وقلت : الآن سوف نرى الاماني تحقّق إذ نرى الأدب اللبابا
وسوف نرى الفضيلة بعد لأى لوائدها قد اخضرّت شمابا
ونرتشف النمير العذب منها على ظمأ ، ونجتنب السرابا
فعدت لها بقلب قد ترجّى وامل ان يسرّ بها نخابا
نواد كلما اصغى اديب لما يتلى بها زاد اكتئابا
ووّد لو انه سكن الفيافي وآخى في مواطنها الكلابا
ولم ير هكذا الآداب ثاروا عليها انمراً ، وسطوا ذئابا
وقد تخذوا من الأقلام ظفراً يمزقها — كما شاؤا — ونابا

* * *

نواد مذ أبت الا انحطاطا وابدلت القوادم بالذنابى
واسكتت الهزار فليس يشدو ليطربها ، وانطقت الغرابا
ولم أر ضمنها الا خصوما ولم اسمع بها الا سبابا
رجعت القهقرى وسدلت دوني ودون الهاتفين بها حجابا
وناجيت اليراعة باعتزالي محافلهم ، وحادثت الكتابا

اليتيم

سئم العيش لم يذق غير صابه ... ناشئ كاد ان يذوب لما به
ناشئ زهدّ البرية فيه ... أنه في الوجود من اذنابه
أيها الشاعرون من لصبي ... راعه فجأة نوى احبابه
لم يشيع أباه للقبر حتى ... شيع الأمّ ، يالهول مصابه
جدث ضم أمه ، وأباه ، ... ودّ لو أنه انطوى في ترابه
جهل الانتحار طفلا غريراً ... لو دراه ما خاف سوء ارتكابه
اهزلت جسمه الصغير المآسي ... لم يطق حملها رقيق إهابه
لفظته الحياة غضبى عليه ... ـ كذوبها ـ اعظم بطول عذابه
إن يخاطب في الناس هذا وهذا ... لم يجد غير ناهرٍ ، ومجابه ،
فزوى عنهم اللسان ولكن ... ظلّ في عينه بليغ خطابه
غمر الخوف نفسه فهو يلقى ... كل شيء مكشراً عن نابه
وهو بين المواطنين غريب ... يتشكى ـ كاليتم ـ طول اغترابه
ليس يدرون ما بدا أصبي ... أم خيال يلوح تحت ثيابه
تتغاضى عنه العيون ازوراراً ... وتكف الأكف عن آرابه
صبغ السقم وجهه باصفرارٍ ... والطوى، والسهاد، أوما يشابه،
لم تمت عبقرية فيه لو، لم ... يحرم الوادى الفضا من سحابه

يبصر النشء حوله كالفراشات ازدهاء فينثني لاكتئابه
إذ يرى نضرة السرور عليهم وبراها مفتونة باجتنابه
وبراهم يلهون في كنف الأهل فتندي الدموع من أهدابه
وبراهم ينأون عنه فيخشى من تدانيه نحوهم واقترابه
ويرى ذاته تخالف نشأ دابهم في حياتهم غير دابه
لم يجد مثلهم على الناس زهواً لا بأمواله ، ولا أنسابه ،
ما له من شؤونهم غير ما لا مرء في القفر من خداع سرابه
هدمته الخطوب جسماً وروحاً مثلما يهدم النهى بارتيابه

* * *

كلما شاهد المقاصير ملأى بالنعيم الرقراق ، أو اسبابه
لم يشاهد في الكوخ يأوي اليه غير إقفاره ، وغير خرابه
خاشع تحت رهبة الليل فيه هل رأيت « المسيح » في محرابه
تتراءى الأشباح فيه فتمشي عاصفات الأهوال في اعصابه
كل شيء يراه يفزع منه فزع الجدى من نيوب ذئابه
إذ يخال الدجى وجوه سعالٍ يتوارى عنهن في جلبابه
ونجوم السما عيون بزاة سوف تنقض من علٍ لانتهابه
وحفيف الاشجار همس لصوص وقفوا من عريشه خلف بابه

* * *

هكذا عاش في مجاهل هذا الـ ـكون رهن اكتئابه واضطرابه
يطلب المنقذ المغيث فيثني عزمه اليأس خائباً من طلابه
ليس تصغي السماله، لاولا الأرض فتنجيه من يدى او صابه
ذاهل كالذي يساق الى الموت بريئاً في عنفوان شبابه
أو كرُبان زورقٍ في خِضَمٍّ حطمته الأمواج وسط عبابه
كيف غابت مأساة اشباهه عن شعراء الوجدان ، أو كتابه
إنه لم يعش كما هو الا مذ تغابى عنه الشعور النابه
أين فضل الاديب في الشعب ان لم يسعد الاشقياء في آدابه

* * *

كفكفي يا يد المبرات والا حسان دمع اليتيم يبكي لما به
كفكفيه لذاته ، أو لذات الله يوم الجزاء ، أو لثوابه
كفكفيه تحت الدجنة دمعاً حسدته الغيوث حين انسكابه
كفكفيه وقد دعاك الضمير الحي فلتسرعي لردّ جوابه
يا ضنيناً على الفقير بمالٍ هو من جهده ومن اتعابه
لست بالمال في الحياة سعيداً بل ببرّ اليتيم ، أو اترابه
أي فضلٍ لذي ثراءٍ نراه بشكايا اخوانه غير ابه
ربّ مالٍ يضيعه الدهر تواً وثناءٍ يبقى مدى احقابه

* * *

مُجرمٌ أم بريءٌ

وقع هذا الحادث الذي تضمنته هذه القصيدة أيام حدوث أزمة الغذاء لارتفاع أثمان الاطعمة في العراق وذلك في ٢١-٩-١٩٤١

قذفت به من عالم الظلمات ... أيدي القضاء لعالم النكبات

فنما رضيعاً في زوايا كوخه ... كنموّ بعض الدود والحشرات

أبواه لو امعنت في وجهيهما ... اقسمت أنهما من الأموات

شيخان بل شبحان خط عليهما ... قلم الشقا والبؤس كل سماة

قطعا السنين وخير ما مرّا به ... يوم يجيئهما ببعض فُتات

فاحيل امرهما الى ابنهما وقد ... وهنا لما حملا من السنوات

حدث غرير قد مضى متطلباً ... عملاً به يقوى على الازمات

يسعى فيخفق سعيه فيعود ذا ... جسمٍ هزيل حائر الخطوات

انّى مضى وجد الطريق أمامه ... قد اقفرت الا من العقبات

ورأى الأنام وذاته ما بينهم ... فرأى الذئاب تحوم حول الشاة

ورأى «الحكومة» - وهي أم برة - ... عن مثل هذي الحال في غفلات

ورأى الألى يتطاولون بأنهم ... سمحاء اكذب من سراب فلاة

ورأى ذوي المجد السراة - بزعمهم - ... ليسوا بأمجاد ، ولا بسراة

ورأى الحياة - على اتساع جهاتها - ... للعيش اضيق من نقير نواة

هو بين هؤلاء مثل سفينة ... في البحر مسلمة الى الآفات
وخليبة من بعد أخرى لم يزل ... مترجرج الأفكار والنظرات
يشكو الطوى غرثاً لقوم اوقرت ... آذانهم عن سمع كل شكاة
ويروم بعد لعاجزين وراءه ... قوتاً به يجدان حفظ الذات
فاذا بأنمله تمد لمخبز ... سرقاً ، وما مدّت الى سرقات
وإذا به لمخافة ولفاقة ... يهتز كالسرحان في موماة
وإذا به — والناس محدقة به — ... مغمىً عليه لقسوة الضربات
وإذا به للذعر بين ضلوعه ... قلب كأنّ به جناح قطاة
وإذا به بين الجناة يزُجّ في ... سجن أضيعت فيه ألف حياة
واذا به وعليه ألسنة الورى ... منصبّة بالشتم واللعنات
أتراه لو كان ابن من تدري ، ومن ... أدري ، أكان يعيش عيش جناة ؟
ويبيت من ألم الطوى والجوع في ... أعماق سجن مظلم الجنبات
ويطيل تفكيراً بمن ابقاهما ... مستسلمين لكل شرٍ اتى
لم يدر ما صنع القضا بهما ، وفي ... يده نجاتهما من الهلكات
فيذيب بالحسرات نفساً ودّ لو ... خرجت مودعة مع الحسرات
يطوي الدجى مثل الضحى مستنجداً ... بالدمع آونةً وبالآهات
أكذا يعيش البائسون بموطنٍ ... يسقيه ما سفحوا من العبرات ؟
هذي خلاصة حادثٍ أمثاله ... تروى مئات تلتقي بمئات

رجال الغد

القيت في الحفلة الكبرى التي اقامها
حزب الاستقلال في بغداد وذلك
في سنة ١٩٤٦ .

نشء البلاد ثبوا ولا تتردّدوا ... فعليكم الأمل المرجّى يعقد
الأمس قد طويت غياهبه وقد ... اوفى بطلعته على الامم الغد
« لا مرحباً بغدٍ ولا أهلا به » ... إن لم يحقق ما نروم وننشد
فلنجن من أعمالنا ثمراتها ... وليجن خيبة نادم من يجمد

* * *

نشء البلاد رمى البلاد بنحرها ... آباؤكم لا النائبات فضمدوا
وصلوا الجهود بمثلها تبنوا العلا ، ... كذب الألى قالوا : الزمان محدد
مما هوى بكياننا فيما مضى ... أنّ التواكل في النفوس موطد
ان شئتم عمران عالمكم غداً ... فابنوا عقولاً للأنام وشيدوا
وافى الزمان لكم جديداً فانزعوا ... ما رثّ من أفكاركم وتجددوا
واحموا بلادكم التي يرجو بكم ... سكانها ـ بعد الشقا ـ أن يسعدوا
سئمت سواكم فهي تدعوكم إلى ... عمل يشرف أهله ويمجد
ما الشعب الا ما يشيد بناءه ... قلم ، فان لم يجده فمهند

* * *

نشء البلاد وفي الوجوه كريمةً ... سيما تدلّ على الطموح وتشهد
القوا الأمور غداً لمن هو كفؤها ... كيلا تضلوا اذ يضل المرشد
ويعاد دور افسدته هياكل ... إصلاحهم لبلادهم أن يفسدوا
وتطلعوا لصباح يوم ابيض ... فلقد تقضى ليل أمس الاسود
وتيقظوا للطارئات وحاولوا ... ما لا يحاوله الزمان الأيد
واجنوا ثمار جهادكم وسهادكم ... وذروا الوساد لمن يخاف فيرقد
لا تثنكم عما طلبتم قوة ، ... إنّ الحديد ينال منه المبرد

* * *

نشء البلاد اعيذكم بالله أن ... تخبو بكم وطنية تتوقد
هي لا القصور الشامخات حصونكم ... ان جد للاحداث سيل مزبد
وهي التى كفلت لكم إعزازكم ... فتكفلوا إعزازها ، وتعهدوا
وتمسكوا بشعارها ان شئتم ... أن لا يدوس رؤوسكم مستعبد
ويزيد شراً طامع متعفف ... فيما يظن ، وحاقد متودّد
فكم انجلى بشعاعها عن أمةٍ ... جوٌّ بالوان الشقا متلبد
وكم استمد الوحى منها شاعر ... بالله والوطن العزيز مؤيد
وكم استقرّ على الارائك باسمها ... من ليس يشكر فعله أو يحمد
فخذوا من الماضي اعتباراً واسمعوا ... ما قال قبلكم الخطيب المنشد
« المستشار هو الذى شرب الطلا ... فعلام يا هذا الوزير تعربد »

نشءُ البلاد دعوا الحزازات التي ... أمست تشتت شملكم وتبدد
وتوحدوا رأياً اسدّ ورايةً ... في ظلها يمشي (المسيح) و (أحمد)
ما أثقل الأعباء يذخرها لكم ... غدكم فلا تهنوا بها وتجلدوا
وضعوا التصاميم التي سنرى على ... آساسها مجد البلاد يشيد
لتعيش كالمدن القرى وتعمها ... نعم مجددة ، وعيش أرغد
ويشاد ثمة للزراعة معهد ، ... ويشاد ثمة للصناعة معهد
ويقوم مستشفى هناك ، وههنا ... نادٍ بما ينمي العقول مزود
وتموت حتى في القرى أمية ... بشيوعها شرف البلاد مهدد
وتكوّنوا يد التضامن موطناً ... ينمو بتربته العلا والسؤدد
وتسودكم حرية من شأنها ... أن لا يطول على مسود سيّد

* * *

نشءُ البلاد وهل يصون حقوقه ... من لا يساعده اللسان ولا اليد
خلوا الألى تبني لهم أحلامهم ... ملكا يزول الدهر وهو مخلد
فهم اذا الفوا المضاجع سادة ... وهم اذا هجروا المضاجع اعبد
هذي الشعوب يحوطها من نشئها ... جيل يجد الى الحياة ويجهد
فتحرّروا تمشوا واياهم إلى ... أمدٍ فما ماشى الطليق مقيد

يا ربة البيت

سلي لداتك حول (النيل) أو (بردى) هل زدن بالعلم الا عفة وهدى
قسا عليهنَّ عصر قد مضى فمضت جهالة ، واحلت بعدها رشدا
فمدن ينجبن جيلا غير ذي وهن ان هُنَّ انجبن ما بين الملا ولدا
وان خلعن رداء قد حجبن به فالعلم اضفى عليهن العفاف ردا
ادركن بالعلم ما حاولن من أرب كانت كما للدراري قد مددن يدا

* * *

فيا فتاة (العراق) استقبلي زمناً قد جد من فيه للغايات واجتهدا
وللمعارف والآداب فابتدري ولا تخافي لنيل العلم منتقدا
ولتعقدي العلم تاجا تفخرين به إن يسم راس بتاج فوقه عقدا
لم يغن آنسة حلى تزان به ان فاتها العلم في نادٍ قد احتشدا
كالآل لم يغن عن ماء تحنُّ له فما يبلُّ ظمأً في نفسها وصدى

* * *

يا لبوة «الرافدين» الشعب منتظر أن تنجبي لنضالٍ دونه أسدا
فأنت بالعلم لا بالجهل عارفة كيف السبيل الى أن تحرسي البلدا
وأنت بالعلم أمٌّ ذات تربية فضلى ، وذات حياة تألف الرغدا
وأنت بالعلم اسمى منك منزلة بين الانام ، وارسى منك معتقدا

وأنت بالعلم ازهى في العيون ، وما ... سيان من راق اخلاقاً ومن جمدا
ما الياسمين ذوى عوداً لناظره ... كالياسمين عليه انهلّ قطر ندى
وأنت في الشعب بالآداب ذات فم ... زاك ، وذات يدٍ تسدى اليه يدا
بالعلم يصبح منه الشمل ملتئما ... وبالجهالة يمسي شمله بددا
فحققي غرّ آمالٍ له ، وصلي ... لتبلغي القصد ـ باليوم الأغرّ غدا!
شعب نصيب العذارى جهلنّ به ... شعب نرى نصفه قد ضاع منه سدى
وكيف يسعد حالا من تصح له ... عين اذا ما تشكت اختُها الرمدا

يا ربة البيت بعد اليوم لا تهني ... بالجدّ عزماً ، وكوني كالربى جلدا
هذا « عراقك » لم يدفع نوائبه ... أن تحسني الرقص والتعطاف والميدا
وأن تجيدي الهوى والحبّ لاهية ... عمن يعانون فيه الحزن والكمدا
كم ذا التعلل بالآمال اذ بلغت ... لداتك الغرّ بالاعمال كلّ مدى ،
ألست سامعة ما يشتكي وطن ... راح الشقاء على سكانه وغدا ؟
الاشقياء ملايين تعيش به ... عيش السوام ، وآحادٌ هم السعدا
ألم يئن ان تعاف النفس رقدتها ... فليس يأمل مرأى النور من رقدا

بغداد كما رأيتها

نظمت في بغداد
سنة ١٩٣٣

بغداد يا موطن الاملاك من مضر ... ما انصفتك يد الاحداث والغير
ان كان أمسك بشرى هانئ جذل ... فليس يومك الا همٌ مدّكر
هلا اعدت لنا عصراً مآثرنا ... تشع في أفقه كالانجم الزهر
أيام كانت ملوك الأرض يرهبها ... توحّد الرأي بين البدو والحضر
فما تزال تصافينا مودّتها ... ولم تشب صفو ما نختار بالكدر
وما تزال بأقصى الأرض يقلقها ... ما جاءها عن فتوح العرب من خبر
وما تزال - وان عزّت - تروعها ... ذكرى لواء على الآفاق منتشر
فكم لنا ادخرت اغلى نفائسها ... حذار كل فتى للهول مدخر
وكم أرينا العدى - والحرب قائمة - ... بعد انتصار عليهم عفو مقتدر
حتى انتهى الاجل المحدود فاكتأبت ... وجوه ضاحكة الآصال والبكر
واسترجع الدهر ما أولاك من نعم ... فاضت عليك كغيث جدّ منهمر
ولم تزل فيك حتى الآن باقية ... بقية السوء من ترك ومن تتر

* * *

بغداد عزّ علينا أن تزاحمنا ... فيك الطغام ولم نثأر ولم نثر
وأن يكون لنا من غرس تربتنا ... ما لم يطب، ولهم ما طاب من ثمر

وأن تكون على الأبواب واقفة ... عرب كرام، واعلاج على سرر

من كل منتفخ الاوداج ممتلئ ... جهلا، وأرعن بين الناس محتقر

وخائن ليس يدرى من وظيفته ... الا ليبلغ ما يرجوه من وطر

ينهى ويأمر مزهوّاً بما ملكت ... يداه للناس من نفع ومن ضرر

وجالسٍ فوق كرسي قوائمه ... لسؤما حملت - في الأرض كالابر

فلو وضعنا أناساً حسب شأنهم ... لكان ارفعَ منه ساكن الحفر

ولو كسوناهم اولى الثياب بهم ... لما كسوناه الا جلدة البقر

ومائع ترفاً ما في ملامحه ... من الرجولة من عين ولا أثر

لم يعن الا بثوابٍ وأربطة ... ولمعة في محياه وفي الشعر

أهؤلاء بهم تبني البلاد لها ... مجداً يسير مع الآباد والعصر

يرجون ابعدما يرجى، ويضحكنا ... ما في العزائم من ضعفٍ ومن خور

ليت الذين بنوا هذى القصور لهم ... بنوا لهم هِمماً للمجد والخطر

وليتهم من شباب الغرب قد عرفوا ... كيف المساعي لنيل الفوز والظفر

عزمٌ، وحزم، وعلم، ملءُ أنفسهم ... من المعالي الى أمثالها الأخر

* * *

بغداد والشعب منهوب الى فئة ... منهومة لم تدع شيئاً ولم تذر

أخفّ من كل امضاء توقعه ... على الوثائق وقع الناب والظفر

وثائق زخرفت والشر يملؤها ... مثل الافاعي خلال الروض والزهر

ما ضمنتها سوى ما تشتهيه ولم ... تعباً بشعب من الارهاق منفجر
في كل يوم لسوء الحال طائفة ... تشكو ، وفي كل بيت عقد مؤتمر
إنا لنأسى على شعب أزمته ... تلقى الى تلكم الاشباح والصور
زر أيهم شئت وافحص قدر ما عملوا ... إن شئت تعجب من سخرية القدر
هيا كل ليس يرجو بعض منفعة ... منهم سوى من يرجى النفع من حجر
ويل «العراق» اذا دامت نتائجه ... لكل جانٍ به ، أو اثم أشر
تدّر شبه الحيا خيراته ، وترى ... من أهله كل طاوٍ شبه محتضر
إن كان أخصب أرض بقعةً فلمن ... هم فيه لاهون عن شكوى وعن ضجر
مما ينفر عنك النوم أنّ به ... خيراً ولكنّه وقف على نفر
ان يسلم القصر ، والساقي ، وخمرتهم ؛ ... فالشعب ، والناس ، والدنيا ، الى سقر

فردوس أم جحيم

نظمت في بغداد
سنة ١٩٤٠

جئت « دار السلام » أرجو الفرارا ... من أسىً لم اجد عليه انتصارا
فاذا بي أضيف للحزن حزناً ... وكأني أضيف للنار نارا
أين وجّهت مقلتي لم تزدني ... نظراتي الا جوىً وأوارا
لا أرى غير ما يؤرق جفني ... من مراءٍ تقذي عيون الغيارى
ونفوسٍ لم تدر الا امتهانا ... جنب أخرى لم تدر الا اغترارا
جمع اليأس والرجاء بيغـدا ... د كما تجمع الدجى والنهـارا

* * *

سر قليلا معي لتبصر ما لم ... يستطع شاعر عليه اصطبـارا
غصّ من كل شارع جانبـاه ... بشيوخ ، وصبية ، وعذارى ،
كلهم يشتكي الى الله حكماً ... « تتريّا » زاد النفوس انفجارا
هم وقوف ، وبالـكرام بنات الـ ... نـار كالبرق بينهم تتجارى
كلّ سيـارة تمر عليهم ... اتبعوهـا القلوب والأبصارا
كاد أن يذهب النهار ، وكادوا ... أن يذوبوا مع النهار انتظـارا
أيّ دورٍ هذا الذي نحن فيه ... لم يشاهده « اردشير » و « دارا »
ما العصور التي استبدّت تضاهي ... ظلم عصر سام الضعاف احتقارا

ألف سيارة تمرُّ بفردٍ وألوف على الرصيف حيارى

* * *

فئة اطلقت لها الحكم فانظر زمر الناس بينها كالأسارى
كلَّ يوم لها نظام جديد لم يحقق الا لها الاوطارا
أغرت الشعب بالوعود فهبا رغبت أن يهيج هاج وثارا
إن تكن هكذا الولاة فجاور في الشرى الأسد فهي خيرٌ جوارا
أو تكن هكذا العدالة فاحذر عن قريب يا ابن البلاد الدمارا
خبثت منهم السرائر حتى ما اجنوا لصالح أسرارا
واماني ما تدخل القلب الا مثلما تدخل الأفاعي الوجارا
ليتهم حين لم يجيدوا صنيعاً لبني شعبهم اجادوا اعتذارا

* * *

واذا شئت أن ترى الوضع اجلى طف ببغداد وأت داراً فدارا
واسأل القوم عن بلاد تمنت أن ترى منهم لها انصارا
هل اعدُّوا لها (المشاريع) تجني الخير منها ، أو تدفع الاضرارا
ستراهم ما هيأوا واعدُّوا للعراق المسكين الا البوارا
ما اروه غير المآسي ، كأن ال قوم عند العراق تطلب ثارا

* * *

وأجِل بالقصور طرفك والمح أوجه الغيد اسفرت اقمارا

تتبارى خلاعةً ، وحسان الـ غرب بالعلم والعلا تتبارى
أين ممن ارضت مآثرها الأجـ ـيال تترى من أرضت النظارا
هذه تبهر العيون ، وهذي بالأعاجيب تبهر الافكارا
وتأمل بما ترى من نعيم إن يزد زادت البلاد افتقارا
نِعَمٌ بلدت طباع ذويها فاختبرهم لم تلق الا حمارا
ليس يدرون غير أن يتهادوا كل آنٍ بين الزواني سكارى
أيهُم زاد في الملاهي انغماساً زاد اخوانه علاً وفخارا
إن أرتنا الآثار مجد ذويها فهم أسوأ الورى آثارا

* * *

أيها الكادح المرزأ عيشاً خَلِّ هذي البلاد وأو القفارا
خلها هازئاً بها ، وبمن فيها عبيداً تستخدم الاحرارا
خلها وانتزع هوىً لك فيها من قديم ، واسدل عليه الستارا
خلها فالكهوف ارحب صدراً لك منها ، والوحش اوفى ذمارا
خلها ساعة ليعلم أهل الـ بذخ أن الثراء عنهم توارى
وارح ما استطعت يمناك مما اغدقته على الجناة يسارا
أنت اذ تستدر منهم حناناً مثل من بات يستدر جدارا
لست حراً إن ترض أن تلبس القو م حريراً ، وتلبس الاطمارا
لست حراً إن ترض أن تجنى الشو ك ، ويجنوا مما غرست الثمارا

لست حراً إن ترض أن تحسو الرحـ ... ـق ، ويحسوا على يديك العقارا
نشر الفجر نوره فتيقظ ... واجلُ عن عينك القذى والغبارا
ليس في هذه الحياة نصيب ... لجبان فلا تخف جبّارا
لك حقٌ كما لغيرك فادأب ... بتقاضى حقوقك استمرارا
واعدها كما اشتهيت ، والا ... فلم العزم ، واعذر الاقدارا

سلطان الريف بين عهدين

نظمت اثناء جولة في بعض جهات الفرات الاوسط وذلك في سنة ١٩٤٥ .

خلت المنازل والمرابع فاكفف فليس بهنّ سامع
ماذا وقوفك وهي قفر ى من أماجدها بلاقع
لم يبق منهم (نهشل) بين البيوت ولا (مجاشع)
من كل من لم يتخذ لعلاه الا السيف شافع
أو بذلَ ما يحويه إن بخلت به الايدي الموانع
يهتزّ — مثل قناته — للجود لدن القد فارع
بادٍ عليه لناظريه من الفتوّة خير طابع
لم يهنه شبع وبين الحي طاوي الكشح جائع
يقري الوفود مع القرى كرم الخلائق والطبائع
فتراه اندى للضيو ف يداً من المزن الهوامع
وتراه اجرأ من أسا مة في الملاحم والوقائع
وتراه اقضى من (شريحٍ) يوم تستعصي المنازع
للقوم يكشف عن وجو ه غوامض الأمر البراقع
إن يقتنع بالرزق لم يك بازدياد المجد قانع

جلد اذا ما الدهر أنذ ر بالقواصف والقوارع
راسي العقيدة واليقين بما به أتت الشرائع
لم تلفه — لا بائه — الا لحكم الله ضارع

* * *

يا نادباً شرف العرو بة عاد في الأرياف ضائع
كم رحت تسعى نحوها جذلاً فعدت وأنت جازع
ادمى حشاك خلوُّها من أهلها البيض الصنائع
وتنكرت لك بعدهم حتى مناظرها الروائع
فتكاد تشقيك الحقو ل بها، وتشجيك السواجع
وتكاد هبّات النسيم تشبُّ ناراً في الاضالع
وتكاد تورث غلة تلك المناهل والمشارع
وتكاد اذ تجري السواقي أن تسابقها المدامع
أنى اتجهت رأيت ثمـ ـة ما تقض له المضاجع
غرف أعدَّت للعقار وللقمار وللشنائع
لم تحو الا كلَّ مخمو رٍ هزيل الجسم مائع
تلقاه مضطرب الخطى في القوم مرتعش الاصابع
واذلَّ من فقع بقر قرةٍ إذا غشى المجامع
لعبت به شهواته فغدا لها كالعبد خاضع

وغدا الأغلى المكرمات بأبخس الأثمان بائع
أسراره عند المخادع لو تبوح بها المخادع
مستسلم للمنكرات وللفضائح والفظائع
يسود ساعة عرضها وجه العروبة وهو ناصع

* * *

طف هنا أو هنا وسل المرابط والمرابع
أين الفوارس ، والجياد تزينها الغرر اللوامع
متراقصات بالمغاوير الميامين المطالع
متجاوبات بالصهيل تكاد ترشفه المسامع
أم أين نيران القرى منها السنا العربي ساطع ؟
يهدي الألى ضلوا إلى خير المنازل والمواضع
أم أين أندية العلا يأوي اليها كل فازع ؟
لم تلق فيها من يماكر ، أو يكابر ، أو يصانع
اسمارها اسمار أندية الأباطح والأجارع
سل ما تبقّى من مآثر أهلها ؛ والجفن دامع
ستريك أن زمانهم ولىّ ، وأمر الله واقع
عصفت بهم فتفرقوا شتى العواصف والزعازع
وغدت لهم بل للمفاخر هينا وهنا مصارع

يا للحماة ألا فتىً منهم لهذا الريف راجع
ليجدد العزمات فيه ويوقظ الهمم الهواجع
ويبيت في غاب الأسود مناضلاً عنه مدافع
خفت الزئير واصبحت أسفاً تنّقُ به الضفادع
تركوا ودائع مجدهم للجاهلي قدر الودائع
الساقطين الى الحضيض من المشارف والمتالع
الذاهبين مع الرياح الساخرين بكل رادع
الجاعلين عقولهم لسواهم بعض البضائع
الواثقين من الولاة بكل محتال مخادع
الواقعين على حبائل ماهر بالصيد بارع
بهم تذرَّع للمآرب إذهم اجدى الذرائع
حتى إذا الأمل الجموح اتاه وهو له مطاوع
ثقلوا عليه مثاما ثقلت على الجسم المباضع
فاذا الشراب لغيرهم وإذا هم لهم الفواقع
اردت نفوسهم المطامع فارثهم صرعى المطامع

عاشق العراق

نظمت في احدى المناسبات الوطنية والقيت بعد في احتفال خاص عقد لها في النجف .

ليت الألى فتنتهم الأحداق ... باتوا وهم لبلادهم عُشّاق

ما خير حسنٍ لا يدوم ، وصبوةٍ ... تفنى ، وهجرٍ ما يكاد يطاق

أنا إن فتنت ففيك يا وطني ؛ وكم ... هزت لذكرك قلبي الأشواق

غذّيت حبّك ، والتمائم في يدي ... وألفته ، وبجيدي الأطواق

يجري هواك محبباً مجرى دمي ... منى اذا ذكر الهوى مشتاق

ان كان خمرته الشفاه فانما ... خمرى الشهية مأؤك الرقراق

أو راقه الخدُّ الأسيل فلم يرق ... عينيَّ الا الحقل والأوراق

واذا هناه شذاً يضوع فقد هنا ... هذا الفؤاد نسيمك العباق

أو بات يطربه الغناء ففيك لي ... من كل ورقاء شدت « اسحاق »

واذا ابتغى الخلق الجميل فبغيتي ... أن تزهر الآداب والأخلاق

* * *

لي فيك يا وطني مذاق لم أحل ... عنه ، وللغر الجهول مذاق

ولقد يسرُّ القلب نشؤك ناهضاً ... بعزائم لم تدر ما الاخفاق

يتسابقون لغاية مضمونة ... فيها المفاخر ، والحياة سباق

مهما دعوا لممّةٍ وثبوا لها ... وتطاولت منهم لها الأعناق
أو اطرقوا متفكرين بقومهم ... فمن الأساود يُحذر الأطراق
اغلت دماءهم الضراوة فاختفى ... تحت الحفاظ الرفق والاشفاق
سهروا على صون «الحمى» لا كالألى ... ناموا ومذ حُمَّ البلاء أفاقوا
طاب الكفاح لهم غداة لغيرهم ... قد لذَّ تقبيلٌ ، وطاب عناق
فسخوا بأنفسهم ليحموا موطناً ... سيان موت فيه واسترقاق

* * *

وطني بهم فاجل الكوارث ، انما ... تجلو الدجى بنجومها الآفاق
لم يهتفوا بسوى حياتك كلما ... نادتهم بهتافها الأبواق
كم أزمةٍ ضاق المجال بها فما ... وهنوا صدوراً عندها أو ضاقوا
ما راعهم في الحرب أنَّ نفوسهم ... في السلم ـ أمثال الزجاج ـ رقاق
ألفوا الحفيظة والابا فدماؤهم ... بدل الدموع على ثراك تراق
يتدفقون الى الوغى ، ويقودهم ... للتضحيات لواؤك الخفاق
نشء أشدّ من الحديد سواعداً ... مذخورةً لك إذ يضيق خناق
لم تقوَ الأكي تصدَّ بها العدى ... عمّا تحاول ، أو يحلّ وثاق
حرّاس مجدك هم ، فلا ترهب يداً ... لك مدّها تحت الدجى السرّاق
وترى الصراحة في جميع فعالهم ... إن شاع تضليل ، وراج نفاق

* * *

وطني سامتَ ، وساد قومك بينهم ودٌّ ، وألفّهم لديك وفاق ،
لك من معارفهم ومن أعمالهم — إن عمّ ليل جهالة إشراق
ونعمت بالخيرات مغموراً بها ما انهلّ فوقك عارض دفاق
وبقيتَ مزداناً بنشئك كلما زانت نحور حسانك الأعلاق
هم عدّة الأوطان لم تخفر بهم ذمم الوفاء ؛ ولم يضع ميثاق
سيما الكرام عليهم — كجدودهم — زكت الفروع ، وطابت الأعراق

تلميذ فقير

القيت في الحفلة التي هيأتها المدرسة
الثانوية في النجف سنة ١٩٤٦ .

ولدته على حصير بالي ... ذات بؤسٍ شقيَّة الآمال
وفؤادٍ بكل حزن مليءٍ ... ضمن بيتٍ من المسرَّة خالي
يئست من تطلب الخير لما ... افهمتها الأيام معنى المحال

* * *

كيف يرجو له الهنا قلب أمٍّ ... لا يمر الهناء منها ببال
فنما والحياة ضنَّت عليه ... بسوى الفقر، والشقا، والهزال،
فهو كالنبتة التي إذ عداها ... الغيث باتت تحنُّ للأوشال
وهو مهما نما نما معه الاحـ ... ـساس، والفقر، والطموح العالي،
وهو بين الأحداث في معهد التد ... ريس هزء الأحداث والأطفال
ان تباروا بما عليهم من الأبـ ... ـراد اخفى الجبينَ بالأسمال
صامتٌ تفصح النجابة في عيـ ... ـنيه عن منبتٍ كريمٍ وآل
هكذا قد طوى الليالي والايـ ... ـام يشكو أيامه والليالي

* * *

ما له في صفوفه من رفيقٍ ... غير فكرٍ راقٍ ؛ ورقَّة حال ،
عزَّ نفساً فلم يحدث ذوي النُّعـ ... ـمى حذار التحقير والاذلال

إن يؤخرهم اتكال فما كا ن على غير سعيه ذا اتكال
وبأعماله يتيه فخوراً إن يتيهوا بالمال أو بالجمال
ورُؤاه مآثر خالدات ، ورؤاهم رؤى ذوات الحجال
لم يصاحب غير اجتهادٍ لنيل ال مقصد إن يصحب الوغى ذو المال
شغلت ذلك الملاهي ، وهذا شغلته عن الملاهي المعالي
خير اعوانه اليراع اذا ما ال رمح أمسى عون الفتى في النزال
لم يرم غيره صديقاً أميناً ما اشتكى من كلالةٍ ، أو ملال
لا . ولا خانه بيوم اختبارٍ حين يرجو إجابة عن سؤال

* * *

ما ثنى عزمه الاساتذة انحا زوا عن الفضل فيه للافضال
لم يقيموا وزناً له بين أنجا ل ذواتٍ نبيلة الانجال
فكأني به يقول لدهر هو منه مع الشقا في نضال
: كلُّ ما ذقت فيك شرٌّ، وشرٌّ منه عمر يقضى مع الجهال
ما رعته الحياة اذ حملته فوق ما يستطيع من أثقال
يُضحك الاغبياء أنَّ خيالا بين طمريه ، يا له من خيال
غرَّهم منه جسم جدىٍ ، ولكن نفسه نفس ضيغم رئبال
أنا شاهدته حيالي خطيباً فاذا الفضل والنبوغ حيالي
وسمعنا منه البيان بديعاً فسمعنا آيات سحرٍ حلال

وعلى الساخرين منه رأينا ـ طيلة الوقت ـ سكتة التمثال
طالبٌ كان بين من جهلوه كالهدى شعٌ من مطاوي الضلال

* * *

لا يبالي بهزء أبناء جيلٍ مَن سيغدو أحدوثة الاجيال
لا يبالي بالعُدم، والغايةُ المجد رفيعاً، فالمرء من لا يبالي
لا يبالي وصبحه مكفهرٌ ـ كدجاه ـ، وفكره متلالي
لا يبالي بالبؤس في الأمس واليو م، اذا عاش في غدٍ ذا جلال
لا يبالي وهـــذه ألسن التا ريخ تنبيه عن عظام الرجال
كل من لم يشبهه بالفقر مثل عاد بالفضل مضرب الامثال
من أبو (هوميروس) أم من أبو (سقـ راط) أم من أبو (الامام الغزالي)؟
لم يكونوا ذوي ثراءٍ، ولو كا نوا لآلت ذكراهم للزوال
يولد الفقر والخلود، فهذا ترب هذا منذ العصور الخوالي

من صور المجتمع

كنا ونحن جماعة من الرفاق نسمر في احدى ليالي شهر رمضان ففاجأنا رجل كهل دلت هيأته انه قروي زري الحال ، وقد علمنا منه انه جاء النجف باحثاً عن عمل يقوم باعاشته وأهله فلم يحصل عليه، والآن ماتت أمه فهو يسأل عن ـ المجلس البلدي ـ ليستعين به على تجهيزها ودفنها . فبادر اليه احدنا واعطاه ما يحتاج اليه فانصرف شاكراً وكان ذلك في سنة ١٩٤٤

أبيت أبا «سعدٍ» سوى الحمد بعد ما ... رأيتك ذا عطفٍ على ابن سبيل

سعى ضارباً في الأرض غير موفّقٍ ... وعاش ـ برغم الفقر ـ غير ذليل

فآونةً في المدن يسعى ، وتارةً ... يجوب قبيلاً في القُرى لقبيل

عسى يلتقي في وجهه بأبن حرّةٍ ... « قؤولٍ لما قال الكرام فعول »

يهيء مما عنده مكسباً له ... فينقذه من فاقةٍ وخمول

ولكنّه لم يلق غير مذمم ... وغير لئيم في الملا وبخيل

كثيرٌ هم الأجواد قولاً ، وما هم ... إذا حانت الأفعال غير قليل

أضرّ به سقم ، وعدم ، وعزّة ... فبات بليل من شقاه طويل

من القوم يأبون السؤال كما اقتضى ... دم عربيٌّ فيه جدّ أصيل

فظلّ ـ وأعيت نفسَه كلُّ حيلةٍ ـ ... ينوء بعبء في الحياة ثقيل

ثلاث بنياتٍ ، وأمٌّ ، وزوجةٌ ، ... وجسمٌ على عرك الخطوب هزيل

يروم خليلا يصطفيه فلم يجد ... سوى ظله من صاحب وخليل

ويرجو على البلوى انتصاراً فلم يزل ... يلوذ بصبر كالرمال مهيل
فيلعن أياماً تجمع وفرها ... لكل غبيٍ حوله وجهول
ويسخر من شعب يسوق حياته ... لغير قلوب حية وعقول
كذا عاش في هذي الحياة كزورقٍ ... يعيش من الأمواج بين تلول
إذا ما نجا من موجة خاف موجة ... ستُنزله للقعر شرَّ نزول
وإن سمت الأجيال فخراً فانه ... يرى جيله أدنى وأحقر جيل
أيعجز أن يروي حشاه بموطنٍ ... تسيل به الخيراتُ كلَّ مسيل ؟
ويممَّ يوماً كوخه ليرى به ... من الجهد والأعياء حسن مقيل
فما كاد يدنو منه حتى استفزَّه ... فأوقفه في الكوخ نوح ثكول
وقد فاجأته صرخةٌ بعد صرخةٍ ... علت ، وعويل رنَّ إثر عويل
ونُبئ أنَّ «الامَّ» ماتت، ولم يكن ... لها من وليٍّ غيره وكفيل
فجاء وللأرزاء سوداً وللدجى ... عليه سدول تلتقي بسدول
يريد الذي تأتي العفاة محله ... إذا يئسوا من جائد ومنيل
أتى ذاهلا مما رماه به القضا ... فانقذتَه من حيرة وذهول
ودلَّ على طيب الزنابق عرفها ... وهيهات يبدي النبل غير نبيل
ولا تتعجب من ثنائي ولم تكن ... أتيتَ بفعل في الحياة جليل
فاني رأيت البرَّ صادف أهله ، ... وخير الحيا ما يرتجى لمحول
فما كان مقياس السماحة كثرة ... ولا قلة ، بل صنع كل جميل

للتاريخ

نظمت قبل بضع سنوات في احدى المناسبات التي تستخدم فيها السلطات المحلية قسما من الادنياء لمناوءة ذوي المكانة المحترمة في البلاد

نفى النومَ همٌّ في الجوانح نازل ... وحزن لعيني حيثما كنت ماثل

وشعب غبيٌّ ليس يدري مصيره ... كما نصبت للصيد ليلاً حبائل

ومن طول تسويف بإنجاز وعده ... قيودٌ له قد أحكمت وسلاسل

فكيف يسرُّ القلب شيءٌ وإنما ... فؤادي وما يرجوه (راءٌ) و(واصل)

تأمل معي واضحك فلست أخا نهىً ... اذا كنت لم تضحك هذى المهازل

تأمل وخذ درساً بليغاً وعبرةً ... من الوضع لم يُؤخذ به من يخاتل

تأمل أناساً يشغلون مناصباً ... وليس لهم الا المخازيَ شاغل

مخازٍ ولكنْ اسمهنَّ سياسة ... بها يعتلي الكرسيَّ للحكم سافل

يؤخره يوم التقدم منبت ... لئيم ، وأصل حين ينسب خامل

إذا شئت أن يلقاك طلقاً فوافِهِ ... وأنت له مما حوى الكيس حامل

فلولم تساعده المساوي لما ارتقى ... وبئس ارتقاءٌ والمساوي الوسائل

ولولم يضع هجوٌ به ، ومذمة ... لنبَّأ ذو علمٍ ، وخبَّر قائل

وانَّ (لواءً) ، مثل هذا يديره ... جدير بأن تعتز فيه الأراذل

دعا فاجابوه ، وقال فصدّقوا ، ... وديست بأقدام العيوب الفضائل

وحاول أن يغري سواهم فلم يفز ... ولم يجتمع حقٌّ صريح وباطل
فاشلى عليهم - حسبما شاء لؤمه - ... جراءً ، لهذا طبع هـذا مماثل
عواءُ أثارته خساسة معشر ... أواخـرهم مجهـولة والأوائل
فهذا الذي لولا ضآلة قدره ... أجبناه لما جاءنا وهو سائل
وهذا الذي يمشي مدلاً ؛ وانما ... عليه لما يندي الجبين دلائل
وهذا الذي ما عاش الا مذبذباً ... يداهن في أعماله ويجامل
وهذا الذي ناديه - مثل ضميره - ... من النبل خالٍ وهو بالخزي حافل
وهذا الذي للحقد بين ضلوعه ... على الطيبي الاعراق تغلي مراجل
وهذا، وهذا، لا تطل من عدادهم ... فما لك في عدّ المعائب طائل
نهضنا بها (جمعيةً) ما انتمى لها ... - برغم دعاة السوء - الا الأفاضل
ورمنا بها أن يبلغ التمّ ناقص ... ويرشد حيران ، ويصحو غافل
فرحنا لهم نبني المكارم والعلا ... وهم لبناء المكرمات معاول
وقلنا: سينمي الشعب ما غرس النهى ... بها ، فانثنى في صفقة الخسر آمل
متى تكرم الآداب، والناس سوقة ... وأنى يسود الفضل ،والشعب جاهل
وكيف تُرجى للاباة كرامة ... إذا وضعت جنب البغاث الأجادل
بلادك لا تحفل بها وبمن بها ... اذا احتشدت للسخف فيها المحافل
ولا تكترث فيما ينالك ساكتاً ... إذا عدّ (قساً) في بلادك (باقل)
نعاباً بهذا الشعب أغربة الورى ... وصمتاً لاعزاز الغنا يابلابل

الحرية

نظمت في النجف
سنة ١٩٤٦

أكثيرة العشاق في الأمم ... قد طال هجرك فارفقي بهم
الوضع أظلم فابزغي قمراً ... وتجهّم القانون فابتسمي
كنا نؤمل ـ والزمان صفا ... أو كاد ـ لقيا الخير والنعم
واعادة الماضي لينهل من ... سلسالك الرقراق كلُّ ظمي
فاذا الظما ما زال يلهبه ... شوق لذاك البارد الشبم
وإذا الحياة أشدُّ من قفصٍ ... ضيقاً على القمري لا الرخم
وإذا الصريح الرأي متهمٌ ... واذا المراوغ غير متهم
وإذا الشعوب فرائس لأخي ... جشعٍ يؤازره أخونهم
وإذا قوى المستعمرين أبت ... للعرب رعى العهد والذمم
وإذا « فلسطين » مهوَّدة ... يا للحماة برغم كل حمي
شاء العدُّو ورام معتسفاً ... ما لم نشأه لها ولم نرم
أمنية الأحرار أرهقهم ... ـ بعد احتجابك ـ جور محتكم
إهدي الألى ضلوا مسالكهم ... كالنار هاديةً على علم
مضت السنون الستُّ مثقلةً ... بجرائمٍ ، مخضوبةً بدم
بُدئت كما ختمت لشقوتنا ... يا سوء مبتدأ ومختتم

وتهيأت شتى الورى للقا عهدٍ جديد الجيل والنُظم
ونراكِ زدت تكتماً ، ولنا شوق لوجهك غير منكتم
السيف بعدك حاكم ، فمتى يدع الحسام الحكم للقلم
لك بيننا في كل آونةٍ ذكر نمجده بكل فم
ونفوسنا تصبو اليك كما صبت النفوس اليك من قدم
قسماً بمجدك وهو يضمن لي أن لا يمين بذكره قسمي
لولا شعاعٌ منك منتشر لمشت شعوب الأرض في ظلم
ولما تنسمت الحياة كما قد شاء ذلك بارئ النسم
هبة السماء عظمت من هبة قدسيةٍ للناس كلهم
علقتك أحرار فعلّقها فوق المشانق كل مجترم
ولكم دمٍ فوق الحراب ، وكم بين السجون فؤاد مهتضم
المصلحون وكلُّ نابغة لك لم يهابوا كلَّ منتقم
رضيَ «المسيح» الصلب حين أبى أن ينحني — كالقوم — للصنم
وشغفت قلب « محمدٍ » فرأى لهواك ألواناً من الألم
ورأيت « إبراهيم » قبلهما لاقاك في وادٍ من الضرم
و (أبو الفلاسفة) الألى شهدوا للموت منه ثغر مبتسم
بك زاد تهياماً فحرَّرها نفساً بغير هواك لم تهم
ولحفظ عهدك قد تجرعها كأساً مصبرةً بلا ندم

إن يعدمنْ محرراً فلقد ... حاز الخلود بذلك العدم

وبكل عصر ألف داعية ... بين الشعوب اليك والأمم

لم يثنهم عنك التخوف من ... مجرى الدماء على الظبا الخذم

دام الثناء لهم ، ولو هتفوا ... بسواك بين الناس لم يدم

أمل الشعوب المشتهى ، ومنى ... هذي النفوس الحرة الشيم

بك قد تغنينا ، ولست سوى ... حلم جميل ، طاب من حلم

طال انتظارك فاطلعي لنرى ... عيشاً بلا ملل ولا سأم

والموت للأحرار أطيب من ... عيش العبيد ، وذلة الخدم

نام الطغاة ، وهينا وهنا ... مقلء من الارهاب لم تنم

انّا مللناها (مراقبةً) ... منهم على الأفكار والكلم

ونخال حتى الطير من فزعٍ ... في الدوح ممسكةً عن النغم

السجن مأوى من يصارح إن ... ينبس أخو رأى ببنت فم

والرعب ساد على النفوس كما ... رأت الشفار نواظر النعم

حال ترينا الخِبُّ محترماً ... وأخا الصراحة غير محترم

فتبلجي كالشمس مشرقة ... وتحدثي للناس من أمم

واسترجعي لهم حقوقهم ... من كل مغتصب ومغتنم

ودعي الحجاب ومزقيه فكم ... تبقين منه وأنت في حرم

الى الأغنياء

القيت فى احدى حفلات جمعية
الرابطة العلمية الادبية فى
النجف سنة ١٩٤١

أيها المثقل الخوان طعاما ... راق للعين منظراً ونظاما
حوله صُفّت الفواكه أنوا ... عاً ، وقد فاضت الكؤوس مداما
كل هنيئاً ، واشرب هنيئاً ،ولاتع ... بأ بمن قال : قد فعلت حراما
أو بمن قال - بعد ما طبت عيشاً ... غمر الصحب صفوه والندامى -
: أيطيب الطعام أكلاً ، وتهنا ال ... خمر شرباً على أنين الأيامى ؟
أم يلذ الافطار من قوت قومٍ ... قد طووا يومهم اليك صياما ؟
لا تُصخ مسمعاً لنصحٍ كهذا ... واهنَ واترك للبائسين الرغاما

* * *

لا تفكر بأنّ حولك ناساً ... يتمنون أن يمصوا العظاما
لا تفكر بهم ، وهبهم صخوراً ... لا تحسّ الاوجاع والآلاما
لا تفكر بغير لهوٍ ، ودعهم ... يلعنون الزمان والأياما
لا تفكر بأنّ خمرتك الصهـ ... ـباء جادت بها دموع اليتامى
لا تفكر بأنّ قصرك لولا ... هم لما شيد واستطال دعاما
لا تفكر بما يكدّر صفو ال ... عيش ، أو ما يُهوّل الأحلاما

لاتفكر، وضح بالشعب، واشرب دمه - إن ظمئت - جاماً فجاما

* * *

كن كما شاءت النواميس ذئباً فاتكاً بالضعاف أو ضرغاما
ولتجد أنة اليتيم بأذنيـ ـك غناء ؛ ونوحه أنغاما
وانتزع من فؤادك العطف والرحـ ـمة ، وازدد شراسةً وانتقاما
واقوَ في الدهر أيدياً تنهب الأمـ ـوال ، وانشط لمغنم أقداما
واختزن ما استطعت قوت المساكين ، ولا تخش أن جنيت أثاما
وتصامم اذا سمعت عويلاً لجياعٍ يستعطفون الأناما
واذا سلموا عليك فاعرض كبرياءً ، ولا ترد السلاما
واذا خاطبوك فاسكت ؛ وقطّب كلما منهم لمحت ابتساما
أو ألحّوا فابطش بهم ، وليسموا البطش ظلماً ، وسمه إقداما
وترفع عنهم ، ألست تراهم لك يا سيد الورى خداما ؟
وتفنن ظلماً وجوراً ، ولا تخـ ـش عتاباً من غيرهم أو ملاما
مَن همُ في الوجود حتى يلاقوا منك ، أو من لذاتك الاكراما
إنما أنت فوقهم أيها المو سر مجداً ، ورفعةً ، ومقاما ،
أنت ممن عاشوا سراةً ، وهم ممن يعيشون في الحياة طغاما

* * *

واذا ما شعرت يوماً بعطف نحوهم فأنفِ هذه الأوهاما

وإذا ما استطعت وجّه اليهم ... بدل المال من يديك سهاما
وعلى مثل ما فعلت فدرّب ... آلك الغر ، أو ذويك الكراما
واجتهد أن ترى الفتاة تضاهي ... أختها ، والغلام يحكي الغلاما
وليكن فارغاً - كقلبك - هذا ... القصر عطفاً ، ورحمةً ، وسلاما
وإذا ما عُذِلت قل : أيُّكم يا ... قوم بالبائسين يُبدي اهتماما
إننا — الأغنياء — لم نر هذا ... الخلق إلا كما رأينا السواما
نمنع الخير أهله ، لا نبالي ... أن نسمى أشحةً أو لئاما

القوميّات

لبنان

نظمت اثناء محاولة فرنسا الاعتداء
على استقلال سوريا ولبنان وذلك
في ١٥-٤-١٩٤٥ .

« لبنان » يا مهبط الالهام والأدب ... ودرّة التاج زانت مفرق العرب
سموت حتى شككنا في الدجى أنرى ... سرج المقاصير، أم مجموعة الشهب؟
كفى ذراك سمواً أنها قصرت ... عن نيلها همة الأحداث والنوب
إن طلت ذكراً وتاريخاً نرى لهما ... ما للكواكب من مجدٍ ومن رتب
فانّ كفء المعالي افردت لهما ... أولى الصحائف من تاريخها الذهبي
رهط «السموءل» لم يحموا بهضبتهم ... كالعرب تحميهم يا سيّد الهضب
وافاك محدوباً يحبو الزمان كما ... قد مرّ يدرج قبلاً فيك وهو صبي

* * *

« لبنان » ما لفرنسا وهي داميـة ... ترجو وتأمل ذلّ الصقر للخرب
ألا يؤخرها عما تحاوله ... أنء النفائس منها نهب منتهب
وأنها عجزت عن ردّ مقتحم ... ربوعها فاستجارت منه بالهرب
وأنها آذنت بالنحس أنجمها ... في كل أفقٍ ، فمهما ترم لم تصب
وأنها لم تزل للآن تفزعهـا ... أشباح حرب أتت بالويل والحرب
وأنها طلبت ما زادنا ضحكاً ... إذ ليس ذلك الا مبعث العجب

كفٌ بتجفيف ما ينصب من دمها مشغولة لا نراها كفء مغتصب

* * *

«لبنان» زاحم متون الشهب في صعد نحو العلاء ، ودع شانيك في صبب
وبح بأسرار ما استودعت من قدمٍ ألست مستودع الأزمان والحقب؟
وعن بنيك تحدَّث للشعوب فهم خير البنين نماهم منك خير أب
وقل لمن جاء مغتراً بلا خجلٍ يبغي احتلالك: عد بالعجز والتعب
السحب فوق رؤوس الناس إن رفعت فتحت أقدام قومي أرؤس السحب
سيما العروبة فيهم وهي واضحة دلت على النسب الوضّاح والحسب
وما نرى في الوجوه الغر من أثرٍ يمحو سناه ظلام الشك والريب

* * *

(لبنان) يا حامي الفصحى وحارسها بما كتبتَ ، وما ألفتَ من كتب
لا تكترث بادّعاءٍ ليس يدعمه من الخصوم سوى البهتان والكذب
كأمسك اليوم آثاراً مخلدةً شاب الزمان ولم تهرم ولم تشب
إن قلت اصغى لما قلت العراق هوىً كالقدس، أو مصر، أو صنعاء، أو حلب
وان دعوت الى أمرٍ أجابك من أبنائنا من به يجري الدم العربي
فعش لنا ، ولأخوانٍ يفيئهم ظلّ الصنوبر والعرفان والأدب
ولتبعد الأرض ما شاءت جسومهم عنا ، فأرواحهم منا على كثب

فلسطين المجاهدة

القيت في احدى المظاهرات
في النجف سنة ١٩٣٥

ثباتاً وإن جلت بكِ النكبات ... فأصدق عونٍ عزمةٌ وثباتُ
ودومي (فلسطين) يحوطكِ منعةً ... حماة من العرب الكرام كماة
رأوا ليس تجدي (الاحتجاجات) جمة ... وما لسوى صوتِ الحديد وعاة
فثاروا يصونون الحمى حسبما اشتهى ... وشاء الحفاظ المرءُ والعزمات
وأبلغ من ألفى كتاب وخطبةٍ ... — اذا احمرَّ بأس — صارم وقناة
وقد بذلوا دون البلاد حياتهم ... وليس لشعبٍ يستضام حياة
أبوا أن يقيموا في الديار أذلةً ... وتسمو على أعلامها نكرات
وتغتصب الأرض المقدسة التي ... يقل لها أن تبذل المهجات
فجادوا لنيران الوغى بنفوسهم ... وكم أرخصت اغلى النفوس أباة
مغاوير، كم من موقفٍ بعد موقفٍ ... لهم رفعت عزاً به الجبهات
وفي السلم إن رقّوا طباعاً ففي الوغى ... رأى خصمهم ان الرقاق قساة
أقام بناء المكرمات جدودهم ... وهم مثلهم للمكرمات بُناة
وليس عجيباً ان يطيبوا فانه ... اذا طاب غرس طابت الثمرات
فلا بعدوا من ثائرين بمثلهم ... تصد خصوم ، أو ترد عداة
حموا بالدم الزاكي بلاداً عزيزةً ... عليهم ، فأحيوا ما تريد وماتوا

النسر العربي

القيت من محطة الاذاعة في بغداد سنة ١٩٣٧

غنم السؤدد والمجد الصراحا ... من أبى إلا مع الدهر كفاحا
وأصاب الراحة الكبرى فتىً ... لا يرى إلا بجهد مستراحا

* * *

أيها (الطيار) ما أنت سوى ... حارسٍ صان الحمى أن يستباحا
أنفت همَّتك الشماء أن ... تطأ الوهد طريقاً والبطاحا
وأبت نفسك عزماً أن ترى ... جدَّ أهوال القضا إلا مزاحا
وتسامت بك حتى أوشكت ... أن ستأوي بدل الأرض الضراحا
فشققت الجو دربا ، هكذا ... كل من لا يحذر الحتف المتاحا
وغصبت البدر مستوطنه ... وعلى مجراه غالبت الصباحا
ذُكر النأى ، فهل يعرفه ... من طوى الشهر غدوّاً أو رواحا

* * *

أيها (الطيار) ما أبعدها ... همةً تضمن للشعب النجاحا
قد أراها اللين دهر غاضب ... ما رأى من ربها الا الجماحا
كلما شوهدت في (طائرة) ... فاتت البرق سباقاً والرياحا
أعجب الأمة من فتيانها ... أيُّ نسر في الفضاء الرحب ساحا
زاحم الأنجم في أفلاكها ... ولعين الارض كالكوكب لاحا

وإذا حلقت فيها طائراً ترهب الليث زئيراً وصياحا
أطرب الشعب أزيز ظنّه نغمات العود فاهتزّ ارتياحا

* * *

أيها (الطيار) ما شئت استمع من فم الدهر ثناءً وامتداحا
ولتكن أرخص شيءٍ ثمناً دون أرضٍ لم تجد عنها براحا
حم عليها كفراش سرّه أنه حام على النور فطاحا
واطلب الموتة فيها بطلاً عن سوى ما يجلب الحمد أشاحا
آثر (المدفع) رعاداً على أن يعي فيها بكاءً ؛ أو نواحا
فاستساغ الموت ورداً مثلما يستسيغ الظامئ الماءَ القراحا
واكتسى اجمل أبراد الثنا إذ تردّى العزم والحزم وشاحا

* * *

أيها [الطيار] عن شعبك ،ذد كارثات تنذر الكون اجتياحا
أنت للأمة في أعمالها سلمٌ من نفسها يدني الفلاحا
تخذت منك دليلاً للعلا ، وعلى الخصم اعدّتك سلاحا
اعجز الأحداث أن تخضعه ما بدت سوداً،وما لاحت وقاحا
إن يزد بالمال بخلاً معشر زدت دون الشعب بالروح سماحا
كنت سرّاً قبل ذا مستتراً في ضمير العلم حتى بك باحا
بك للآمال طارت والمنى أمة انت لها كنت الجناحا

يوم العرب الخالد

القيت في دار جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف
بمناسبة ذكرى تاسع شعبان سنة ١٩٤١

ردّد صداك بعيداً أيها العيد ... ففي فم الدهر من ذكراك تغريدُ
ردّد صداك ، وهزّ المشرقين به ... بشراً ، كما هز عطف الشارب العود
ردّد صداك ، وذكرنا بنهضتنا ... ففيك يا « عيد » للآمال تجديد
وابعث لنا كلّ عام ما تضيف به ... فخراً الى فخرها العرب المناجيد
المطمئنون إن عمّ الورى فزع ، ... والمسرعون الى الهيجاء إن نودوا
لم تنأ آرابُهم عنهم ، وعنـــدهم ... طوع الاشارة ـ تلك الضمر القود
يا عيد نهضتنا الميمون طالعه ... أشرق فقد ذهبت أيامنا السود
أيام ثرنا بوجه الظلم يصحبنا ... نصر من الله مرجوٌّ وتأييد
بنا يخوض غمار الموت مائجةً ... (ملكٌ) عليه لواء النصر معقود
يسمو به التاج إن مسته هامته ... زهواً ، وأمشاله أنجاله الصيد
شيخوخة من (رسول الله) هيبتها ... لها من الناس تبجيل وتمجيد
رأى الولاة وما تجني سياستهم ... بقومه ، فانتخى ، فارتجت البيد
واقبلت زمراً تقفو خطى زمرٍ ... أجناده ، وبلاط الملك مقصود
فلو نظرت اليهم بِتّ مغتبطاً ... بما نظرت ، وما في القوم رعديد
ولو شهدتهم ، والصمت يشملهم ... حول الخطيب ، وبهو القصر محشود

قد زاحم الجنب جنب، واستطال على ... جيد يغالبه في حفلهم جيد
أيقنت مما تراه أنّ يومهم ... يومٌ ليعرب مشهور ومشهود
الله أكبر ، هذا الحفل جلله ... من (الحسين) جلال منه معهود
وحين دوّت على الجمهور (طلقته) ... دوى على الخصم في الأنحاء تهديد
وماجت البيد بالفرسان، وانبعثت ... تتلو الصناديد للنصر الصناديد
فكلّ وجه على الأعداء ممتنع ، ... وكل درب لهم بالموت مرصود
وكم جرى منهم بين الشعاب دمٌ ... كأنه في خدود الأرض توريد
وقال قائلنا ـ والحرب تمضغهم ـ ... إن شئتم فانقصوا يا قوم أو زيدوا
يوم علينا به لابن (النبي) يد ... مشكورة ، وصنيع منه محمود
جهاده في عيون المصلحين كرىً ، ... وفي عيون دعاة السوء تسهيد
لولاه ما عاد شمل العدل ملتئماً ... كلا ، ولا راع شمل الجور تبديد
تحوطه من بنيه الغر أربعة ... هم السلافة والعرب العناقيد
أمّا العروش فهم أبناء بجدتها ... ما اهتز منهم بغير العرش مولود
أو الثناء فهم أولى الملوك به ... ما ردّد اللحن بين الأيك غريد
(عبدالاله) لك البشرى بنهضة من ... لذكره في فم الأجيال ترديد
لا زال ينمو على هذي البلاد لكم ... ظل من الأمن بعد الخوف ممدود
ومن جلالة رب التاج فيصله ... نور من الأنجم الزهراء محسود
ترعاه عينك مشمولاً بيقظتها ، ... فلتحى وليحى رب التاج، والعيد،

المهاجر

نشرت مهداة الى الشاعر العربي الملهم رشيد سليم الخوري النازل في مدينة « سان باولو » المعروف بالشاعر القروي وذلك في سنة ١٩٤٦.

طلب المعالىَ، والطموح شعاره ... فاذا الكواكب في السما سمّاره

لا عن قلىً هجر البلاد وتربةً ... زمن الشباب بها ازدهى (نوّاره)

لكن ليبلغ جاهداً أو طاره ... لما عدته بأرضه أو طاره

ويعيش حراً نائياً عن موطنٍ ... عاشت عبيداً فوقه أحراره

فسعى إلى آماله بعزيمةٍ ... لا البعد يثنيها، ولا أخطاره

في البحر آونةً، وأخرى في الفضا، ... وعلى الثرى طوراً تخب مهاره

ماذا يريد، لقد تسامى مطلباً ... حذرته حتى في الفضا أقماره ؟

* * *

العلم غايته التي يعدو لها ... والأرض - بعد بحارها - مضماره

خاض البحار بمثلها من همه ... لتقرّ في (الدنيا الجديدة) داره

وطوى الشعوب قريبها وبعيدها ... لتسير بعد غدٍ بها آثاره

ما ضرّهُ أن لا تشع كواكب ... تهدى الأنام وبينهم أفكاره

ومضى يقول لمن يحاول صده ... عن موطنٍ شخصت له أنظاره

: أنا همة وعزيمةٌ، لا هيكل ... بالٍ، وسيفك حدّه وغراره

ما الموطن المقصود الا موطن زحمت مصابيح السما أنواره

* * *

دعني أغامر فالمنى محظورة الا على من لا يقرُّ قراره
دعني فلست بعارف قدر العلا ، والشهد يعرف قدره مشتاره
دعني أصن بالعلم موطنَ الذي ما صانه بسيوفهم ثوّاره
دعني ، وأخباري تمجدني غداً إن لم تمجد خاملاً أخباره
دعني أشِد لك قبلَ الفخر الذي يخفي شعاع النيرات مناره

* * *

أنا - يا أخي العربي - طائر أيكةٍ لم تحمه بيلاده أوكاره
حُصَّت جناحاه بأيدي قومه قبل العدو ، وقلمت أظفاره
منعوه حتى الزغردات فلم يهج اشواقهم عودٌ ولا أوتاره
واليوم يصدح لا الندىُ بمن به كالقبر رُصَّت حوله أحجاره
وحوى الخلود لنفسه بمآثرٍ هي بعده بين الورى تذكاره
تهفو النفوس الى نشائده ، فمن (داود) ، ما دنياه ، ما مزماره ،
بلغ الامانيَ في الحياة ، فليله ليل المنعم عيشةً ونهاره
لولا تفكرُه بحالة موطنٍ تجنى لغير الغارسين ثماره
يبكيه ما اتصلت به أنباؤه ودموعه ما بيننا أشعاره

* * *

ناءٍ عن المهد الذي انتشرت له أشذاؤه ، وتبسمت أزهاره
أيام كان — ومثله أترابه — تحفيه بين فروعها أشجاره
يلهو ويمرح في الروابي ، مثلما تلهو وتمرح في الفضا أطياره
حتى اذا اتضحت حقائق موطنٍ يحيا به ، وتكشفت أسراره
وتنكرت حتى مفاتنه ؛ فلا آصاله تصبي ، ولا أسحاره
وغدا به المتعنت الباغي ، له إحلاؤه ، ولقومه إمراره
هجر البلاد وقال : يا نفس اتركي ذكراً يدوم مع الزمان نخاره
لا القوم فيها قومه إن يضرعوا للأجنبي ، ولا الديار ديارة

لبنان الثائر

القيت في احدى الحفلات الادبية
في النجف سنة ١٩٤٥ .

عشت (لبنان) ما حوى الأسد غيل ... وحمته ضراغمٌ وشبول
ملكَ الهضب كيف لم تسمُ قدراً ... ولك الشهب في السما اكليل
أنت إذ تزحم الكواكب شعب ... ما لأيدي العدى اليه وصول
يا أبا الأمة التي ليس تدري ... ما هو الجبن ، والونى ، والخمول ،
قل لذاك الذي اكتسى العجب ثوباً ... ليس يبلى : لا تطغ يا (دينمول)
عد فخفف بعد الدموع دماءً ... هيَ للآن من (فرنسا) تسيل
واعد ان تطق صروحاً تهاوت ... ما حماها ونفسه (الأسطول)
ذاك في البحر قد توارى ، وهذي ... تستدر الدموع وهي طلول
فاجأتها الأحداث من كل صوبٍ ... فاشتكت أنفس ، وطاشت عقول ،
وغزتها القوى التي ليس للها ... رب منها الا لهلكٍ سبيل
فاذا الأمة التي حمل العر ... ب أذاها جثمانها محمول
وإذا مجدها الرفيع وضيع ، ... وإذا حصنها المنيع مهيل
وإذا تلكم الديار مناحا ... ت بها يسعد الثكول الثكول
أيها المنكر اعتداءَ طغاة ... جرفت منهم الشعوب سيول
أين كانت هذي الشجاعة بالأم ... س وما في حماك الا العويل ؟

أين كانت هذي الشجاعة بالأمـ ... ـس وقد ضاهت النساء البعول ؟
أين كانت هذي الشجاعة بالأمـ ... ـس وأنتم في كل وادٍ فلول ؟
أترى قد نسيت اذ كنت تسعى ... لا لقصدٍ كما أراد الذهول
تتراماك للسهول حزون ... وتؤديك للحزون سهول
لم تكد تستبين ظلك الا ... خلته فارساً عليك يصول
جلّ مارمت بعد ما فارق الكفّ ... سنانٌ ماضٍ ، وسيف صقيل ،
أيعزّانكَ الضعيفان ، قلب ... مستطار ، وساعد مشلول ،
أى خطبٍ اجلّ مما برينا ... كيف يستعبد العزيز الذليل
ما لباريس أذعنت لفتاها ... وهو عنها بنفسه مشغول
قد دعاها الى السلاح فلبته ... وحارت وفي يديها الكبول
ومشت خلفه تعثّر بالأشـ ... ـلاء من اهلها الذين اغتيلوا
غصّت الطرق بالضحايا فلا بقـ ... ـعة منها الا عليها قتيل
نبتت فوقها الجماجم لما ... ودعتها حدائق وحقول
وأتت ذلك الذي طاول البد ... ر ، كما طاول المثيل المثيل
فرأت «أمةً» إذا صرح الشر ... وحُمّ التهديد ، والتهويل
ليس تدري من هم اذبٌ واحمى ... شيبها ، أم شبابها والكهول
وأرادت تسلق (الجبل) السا ... مي فأهوت الى الحضيض تقول
:عشت(لبنان)ما حوى الاسدغيل ... وحمته ضراغم وشبول

لبوا نداء فلسطين

يا صرخةً ملؤنا من أجلها ألم ... لبّيكِ بالسيف إن لم ينفع القلم

مجد العروبة ما شادته محبرة ... ولا يراع ، ولكن مرهف ودم

فتلك أسطره الحمراء تثبتها ... في مصحف الزمن الهنديّةُ الخذم

البيض أضمن للآمال من كلمٍ ... بها يصرّ يراع ، أو يفوه فم

فكلُّ حقٍ حماه السيف محترم ، ... وكل حقٍ عداه السيف مهتضم

سلوا العصور الخوالي عن مآثركم ... أبناءَ من بالعوالي والظبا اعتصموا

هدُّوا بها كل صرحٍ شامخٍ ، وبنوا ... بها صروح معالٍ ليس تنهدم

لبّوا نداء « فلسطينٍ » فقد بعثت ... صوت استغاثتها دون الورى لكم

وأيقظوا يا شباب العرب نخوتكم ، ... وليلتهب عزمكم ، ولتشحذ الهمم ،

وجدّدوا وقفاتٍ قبل ذا اعترفت ... فيها لآبائكم بالسؤدد الأمم

هذي فلسطينكم ، هل تهدأون اذا ... أمست برغم أنوف العرب تُقتسم

إنّ « الصهاينة » المسوّد من قِدمٍ ... تاريخهم ، وضحى ماضيهم ظلم

جاؤا يرومون والآساد رابضةٌ ... في الأجم أن تختلي من أسدها الأجم

أبناءَ صهيون لا تطمع أرانبكم ... أن تطمئنّ لها حول الثرى قدم

حمية العرب لا ترضى وعزّتُها ... بأن يحل مكان السادة الخدم

فلا تروموا الذي لا تصلحون له ... فانّ عقبى الذي حاولتم ندم

في سبيل الخلود

القيت في احدى المظاهرات النجفية التي
اقيمت احتجاجاً على توزيع فلسطين
وذلك في سنة ١٩٣٦ .

حيّوا الأباة الغاضبينا الحاملي الاخلاص دينا
حيوا « فلسطيناً » ومن وقفوا لمنعتها حصونا
حيوا الشباب إلى المنا يا دونهـــا متسابقينا
المرخصين من النفو س الزاكيات لها الثمينا
ما كنت تلقى منهم الا الفتى الحرّ (الأمينا)
فرض الدم العربي أن يحموا لها الشرف المصونا
طلبوا لهـا نيل المنى متساندين أو المنونا
فغـدوا ضحايا العزّ فو ق ثرى الفضيلة راقدينا

* * *

ولربّ ثاكلةٍ تحن فتملأ الوادي حنينا
مزجت بمسفوح الدمو ع دم الحماة الناهضينا
تشكو فلم ترَ حولها إلا الكئيب أو الحزينا
تشجى الصفا فتحيل قسـ وة قلبه عطفاً ولينا
ولهول ما قد نابها كالوهم ابصرت اليقينا

ترجو المعين فلم تجد غير التي ترجو المعينا

* * *

وأبٍ لأفواه المدا فع قبله بعث البنينا
فتساقطوا مهوى النجو م على الصخور مجدّلينا
كم من فتىً منهم أبى قمر السماء له قرينا
لو أنّهُ معـه بدا لرأيته الأسنى جبينا
أمسى تجلله الشها دة ثوبها القاني طعينا
فضعوا حواليه قلو بكم ، وخلوا الياسمينا

* * *

ولقد ترى الأطفال أم ثال الحمام مشردينا
هَدَّت مساكنهم واج لتهم أكفُّ المعتدينا
فتفرّقُوا شتى المذا هب في المجاهل هائمينا
لم يأمنوا كيد العتا ةِ بهم ، وريعوا آمنينا
كلٌّ يسائل نفسه عما يريد الغاصبونا
أكذا دعاة السلم يأ تون الشعوب محرّرينا

عيشي « فلسطين » برغم الحاملين لك الضغونا
ولتصبحي فوقاً ويصـ بح من أراد الشرّ دونا

واستعصمي بشبولك المتهيجين الثائرينا
ضمنوا البقا لك حرةً وكفى بيأسهم ضمينا
وأبوا بشملك أن تعيـ ـث يد الطغاة المجرمينا
ففدوك إذ فرض الوفا أن يفتدوا « الأمَّ » الحنونا

* * *

أشباب (يعرب) لا يزل بكم اقتداء المخلصينا
وبلغتم الآمال بل دمتم محطَّ الآملينا
وبقيتم بِعُرى الحميَّـة والابا متمسكينا
بتراث آباءٍ كرا مٍ جانبوا العيش المهينـا
نادوكم وهم بأحـ ـشاء الضرائح قائلينا
: بالتضحيات شريفةً صدُّوا مُنى المستعمرينا
هم يطمعون بأن تكو ن فحاولوا أن لا تكونا
والموت أطيب منهلا من أن تعيشوا صاغرينا
ونعيذكم أن لا نرا كم يا بنينا سامعينا
ملأ الفضاء هتاف إخـ ـوتكم بكم مستنجدينا
فالى إغاثتهم ثبوا — قبل الفوات — مبادرينا
وإلى نتائج هذه الجلى انظروا متيقظينا

يا مصر

نظمت اثناء المظاهرات الوطنية التى قامت بها فرق الشباب فى مصر مطالبة بجلاء الجيوش الانكليزية عنها ، وذلك فى سنة ١٩٤٧ .

يا مصر ملء فؤاد الشرق أشجان ... أن يستضيمك إجحاف وطغيان

ذات الروائع ـ والأقطار مجدبة ـ ... معاهد فيك تصبينا وشطآن

من كل ناشئةٍ في جنب نابتةٍ ... كلتاهما أمل للنيل فينان

إن لم يرم زينةً يوماً بغيرهما ... فبالعقود نحور الغيد تزدان

ثبي لتسترجعي حقاً أضيع ولا ... يرجعك أنّ قوى الأقوام نيران

تكفل الفوز إخلاص عرفت به ، ... أمضى السلاحين إخلاص وايمان

للانكليز أمانٍ لم تخب ابداً ... حتى يثور بوجه القوم بركان

تأملي كيف سامونا الهوان فهم ... ونحن ـ يا مصر ـ أسياد وعُبدان

ما جانبوا المكر بين الناس ثانيةً ... الا وعادوا اليه مثلما كانوا

وكيف يأمل خيراً من مصاحبةٍ ... من راح يصحبه في الدرب ثعبان

* * *

يامصر يا بنت (خوفو) ذي مآثره ... مدفونة أممٌ فيها وأزمان

تفنى القرون لديها وهي باقية ... بالصمت تفصح عن مجد الألى بانوا

فنستعيد بها دنيا (فراعنةٍ) ... لهم على الدهر والأيام سلطان

ويا وديعة فرعونٍ وصاحبه هل في رجالك فرعون وهامان

* * *

يا مصر ما أضيع الآمال ينشدها مَن طرفه ساهر ، والعزم وسنان ،
وأنت يا موطن الأحرار ثائرةً حيَّتكِ كالشام أو كالقدس بغدان
فانما العرب في شتى مواطنهم كتاب فخرٍ وفيه أنت عنوان

* * *

يا مصر ما أنت إلا لبوةٌ زأرت فثار كلُّ هزبرٍ وهو غضبان
بالسيف والنار ردّي الخصم معتدياً إن لم يفد منطق فصل وتبيان
فان كل وجودٍ لا تحصنه حفيظة وثبات فهو فقدان
وإن طلبت الذي تبغين من أربٍ فليس الا دماء الشوس أثمان

* * *

يا مصر يا أمَّ « زغلولٍ » وأمته لا تخدعي بالألى ان عاهدوا خانوا
قوم « مسيلمة » لو عاد بينهم حياً تباعد عنهم وهو حيران
فكلما قطعوا عهداً به نكثوا وكلما أقسموا أن يصدقوا مانوا
واستأثروا بالحمى من دون مالكه كأننا بينهم يا مصر ضيفان
وانهم لم يؤاخوا الناس قاطبةً الا كما يتآخى الذئب والضان

سوريا ويوم الجلاء

نظمت في النجف اثناء جلسة اخوانية كان الحديث فيها يدور حول استقلال سوريا وما اعقبه من جلاء الجيوش الاجنبية عنها وذلك في سنة ١٩٤٧ .

عاود العين بعد لأيٍ كراها ... يوم نالت (سورية) مبتغاها

فاستعادت من غاصبيها حياةً ... حرّةً ، فقدُها أطال شقاها

خلّت الكتب جانباً واستجارت ... بالمواضي فابلغتها مناها

وغدت أمةً لها حكمها الذا ... تيُّ ، أبناؤها تصون حماها

أنزلت من فضائها علم استه ... بادها فاعتلى الفضاء لواها

وسما خافقاً عليها فباتت ... تتسامى عزّاً ، ومجداً ، وجاها

رفعته على ذراها ينادي ... : إرفعي اليومَ بالجلاء الجباها

ألف بشرى بنهضةٍ ، كلُّ قطرٍ ... عربيٍ بها ازدهى وتباهى

أرجعت للقلوب ما طابته ... حين جاب الشعوب رجعُ صداها

فاجعليها ماعشت ذكرى صراع ... بين حقٍ وباطلٍ قد تناهى

واهتفي يا ابنة البهاليل : ما أط ... يب هذي الذكرى وما أحلاها

وعن (الأمّة) التي أنتِ منها ... خيرُ جزءٍ لا تستقلي إتجاها

ساندِيها في كل حالٍ تساند ... كِ ، فليست قواكِ إلا قواها

واسلمي ، لا رأيت إلا حياةً ... لكِ لا للجُناة حلو جناها

محافل التكريم

فيصل العظيم

القيت أمام جلالة المغفور له الملك فيصل الاول في الحفلة الكبرى التي اقامتها هيئة مدرسة الغري الاهلية للترحيب بمقدم جلالته الى النجف بعد أن تم دخول العراق في مجلس عصبة الامم ، وذلك سنة ١٩٣٢ .

يا شعب هذا العلا والمجد والحسبُ ... قم من تحيته العظمى بما يجبُ
هذا حمى العرب، هذا المستغاث به ... إذا تتابعت الأحداث والنوب
هذا الذي كلُّ أرضٍ إذ تمرُّ بها ... تسمو فتحسد أدنى تربها الشهب
قف وامتلأ غبطةً فيما تشاهده ، ... وجهٌ له الحسب الوضاح والنسب
وهنِّهِ بنجاحٍ رامه فحظى ... به ، وساق اليه الراحة التعب
رأى لزاماً عليه أن يحققها ... أمانياً ، عزمُه الذاكي لها سبب

* * *

وساسةٍ غالبته في مآربها ... منه فكان له من دونها الغلب
راموا ورام فلم يفشل وقد فشلوا ... - رغم الخداع - بما هم فيه قد رغبوا
ما أطمعته بما يرجو سياستهم ، ... وما السياسة إلا المكر والكذب
كم حاولوا جذبه باللين نحوهم ... لكنهم نحوه سرعان ما انجذبوا
لا يرهب القوم فيما يضمرون، ومن ... دهائه في القضايا ملؤهم رهب
يدنو الى ما أسرُّوا كلما بعدوا ... عنه ، ويبعد عنهم كلما قربوا

يرعى البلاد بعين لا تزال بها ... يقظى ، وللدهر من أفعاله عجب

* * *

ملك له كل آنٍ دون أمته ... منأىً عن الوطن الغالي ومغترب
في الأرض طوراً له مسعى ليبلغ ما ... يرجو، وطوراً له في الجو مضطرب
لم يرض أن تدرك استقلالها أمم ... وحق أمته من ذاك مغتصب
فهاجه صدق إخلاصٍ وتضحيةٍ ، ... وللحقيقة نور ليس يحتجب
وراح يستنجد التفكير تشفعه ... عزيمة كشهاب الأفق تلتهب

* * *

يا غرة المجد من فهر؛ ومن شرفت ... بذكر أعماله الأسفار والكتب
هذي المحافل قد حيَّتك هاتفةً ... فيها لمقدمك الأشعار والخطب
لِمْ لا يهز النوادي زهوها، وترى ... أعلامها لك شوقاً هزها الطرب
بشرت بالفوز قومي العرب مذ عقدت ... عليك ـ يا فخرها ـ آمالها العرب
فانهض لتوحيدها، واجمع مواطنها، ... كما يضم بنيه التائهين أب
حقق كبار أمانٍ أنت باعثها ... إلى اتحادٍ هو الآمال والارب
عليك نعرض آراءً لتفحصها ... وليس يخفى على نقاده الذهب
بالعلم نحيا ، فأوسع من معاهده ... للناشئين ، ومنك الخير يرتقب
وان أتيت ليلقى الشعب بغيته ... فكل ما يبتغيه العلم والأدب

أيها الأشبال

القيت فى الحفلة التى اعدتها هيئة جمية الرابطة العلمية الادبية للطلاب السوريين عند زيارتهم النجف وعلى رأسهم الدكتور مدحة البيطار، وذلك سنة ١٩٣٧ .

أفتيان « الشقيقة » ألف أهلاً ... بكم ، بالمجد ، بالحسب اللباب
نزف لكم - كما شاء التآخى - ... تحيات الشباب الى الشباب
قدمتم للعراق فصافحتكم ... به أيدي الأحبة والصحاب
تحييكم به مهج اليكم ... تحنُّ ؛ وأنفسٌ لكم صوابي
تحييكم قلوب مفعمات ... لمقدمكم بآمالٍ عِذاب
ونسألكم ، وفي النفس اشتياق ... نبوح به لمعرفة الجواب

* * *

أحقٌّ في (فلسطين) خصام ... أثارته أماني (الانتداب)
أحقٌّ أنَّ فيها اليوم حرباً ... تعبر عنه ألسنة الحراب
أحق للقنابل في فضاها ... صدى البركان، أو رعد السحاب
أحق أنها اختبأت ذكاءٌ ... هنالك من دخانٍ في حجاب

* * *

شباب العرب ، والأمل المرجى ... لملء فم المخاصم بالتراب
دعوا فصل الخطاب فليس يجدي ... - اذا حُمَّ القضاء - فصل الخطاب

وكونوا فوق هذي الأرض أرسى ... لدى الأهوال من شم الهضاب
وأحيوا أيها الأشبال ذكرى ... مساعير الوغى الأسد الغضاب
وردُّوا للظبا حل القضايا ... معقدةً فسمع القوم نابي
لفرط تساهلٍ معهم أضعنا ... حقوقاً ليس ترجع بالطلاب
أردناها وليس لنا سلاحٌ ... سوى بعث احتجاجٍ، أو كتاب
فآبوا بالغنائم حين آبوا ... وآب سواهم أخزى مآب
وبتنا إذ عدانا الماء عذباً ... موارده نعب من السراب

* * *

خذوا مما على الأفواه يبدو ... لكم ما في القلوب من اكتئاب
فما خصت « فلسطين » الرزايا ... وقد طرقت ليعرب كل باب
سواءٌ نحن في لغةٍ ودينٍ ... كما أنَّا سواءٌ في المصاب
عليكم قد عتبت، ولست أرضى ... على غير الشبول يرى عتابي
فان دم الشباب أجل ذخرٍ ... تصان به الحقوق عن اغتصاب

عبد الرحمن عزام

القيت أمام معاليه فى دار الرابطة سنة ١٩٣٨ .

باسم العروبة ، باسم العلم والأدب ... أهدي اليك تحايا شاعرٍ عربي
يرى جميع شعوب العرب واحدةً ... ما فرقتها يدا جانٍ ومغتصب
إذا تغنى تغنى في نشائده ... بمجدها فتنته نشوة الطرب
وكم لها هاجت الذكرى عواطفه، ... وكم صبا للقا أبنائها النجب
فيا ابن (مصر) وما احلى اسمها بفمي ... حتى كأن اسمها ضرب من الضرب
قَدِمتَ بالیمن محفوفاً الى بلد ... ما أقلقتك به أفكار مغترب
حنا عليك - وقد وافيت أربعه - ... حنوَّ أمٍ على ابن أو حنوَّ أب
قد ضمنا الحب إخواناً وألفنا ... كما تضم أناساً لحمة النسب
ويا فتاها ، وتزهي المرء نسبته ... لتربة صافحت نفراً يد الشهب
مصر الشقيقة والآثار شاهدةٌ ... لها بما بلغت في المجد من رتب
عصر (الخلائف) لم تذهب نضارته ... فيها ، وهاهي احيت عصرنا الذهبي
ما غولبت في علاً الا رأيت لها ... في حلبة السبق كأس الفوز والغلب
لا يعجب القوم اذ نشتاق رؤيتها ... فكم سمعنا بها للفن من عجب
اقصى مآربنا أنا نشاهدها ، ... وحين وافيت نلنا منتهى الأرب
كنا نراها على بعدٍ فنعشقها ... وضاعف العشق مرآها على كثب
بك اختبرنا علاها واستبان لنا ... بفائح النشر فضل المندل الرطب

رسل الثقافة

القيت فى الحفلة التى اقامتها جمعية الرابطة العلمية الادبية فى النجف للاساتذة المصريين ، وعلى رأسهم الدكتور ابراهيم سلامة وذلك فى ١٦-٣-١٩٤٣ .

رسلَ الثقافة بل أجلَّ دعاتها ... صغت القلوب الى استماع لغاتها
ردُّوا لها ما ضاع من آمالها ... فيما تروم ، وحققوا رغباتها
رسلَ الثقافة في (الغري) تبينوا ... شوق النفوس طفا على بسماتها
طبعت عواطفها على أفواهها ... ما تطبع الحسناء في مرآتها
رسلَ الثقافة ألف ألف تحيةٍ ... أرج الربيع الغض من نفحاتها
عربيَّة الاشذاء تنقل عرفها ... عن نشر (مكة) أو شذا (عرفاتها)

* * *

رسلَ الثقافة ما أرقَّ عشيةً ... تاهت بكم فخراً على أخواتها
لو تستطيع مشيئةً وإرادةً ... جعلتكم غرراً على جبهاتها
هي في الليالي البيض أسطع غرة ... يمشي الزمان على سنا قسماتها
هى في الشذا العباق فردوسيَّةٌ ... فاستقبلوا ـ كحديثكم ـ نسماتها
هي تلك إحدى الخالدات بمجدها، ... وبسعدها ، وصفائها ، وصفاتها
سخت السماء بها لننسى ساعةً ... دنيا الجرائم ، أو صدى مأساتها
وتصدنا عن بؤس (انسانيَّةٍ) ... مرصودة بالموت ستِ جهاتها

وتكون في سفر الخلود رسالة ... أنتم - مدى الآباد - من آياتها
وتطيب أسماراً بكم، وتحدثاً ... بمشاكل لم ننج من آفاتها

* * *

هذي البلاد - حمى الاله مليكها ... ووصيّه - تشكو الشقا لحماتها
تشكو الجهالة وهي أصل شقائها ... وبلائها ، فيضيع صوت شكاتها
وتريد منهم نهضةً علميةً ... تسمي منافسة بها جاراتها
وتعود شاكيةً الى أدبائها ... فتخيب من إدراك أمنياتها
أنىّ يصاخ الى هتاف اديبها ... وسواه مشغولٌ بـ (هاك وهاتها)
وبجمعه مالم تبحه شريعةٌ ... من رزق أقوامٍ ومن أقواتها
وبما يميز نفسه عن غيرها ... فيما يقدس من أنانياتها

* * *

فهنا نمت (جمعيّةٌ أدبيّةٌ) ... مضت السنون ولم تنل حاجاتها
مما تحاول أن تزيد بلادها ... أدباً ، ونشرُ الفضل من غاياتها
تسعى لتهديها الطريق ، ولم تشأ ... إلا التردد في دجى جهلاتها
وتجدُّ ساهرةً لتبلغها المنى ... وتفيق من أحلامها وسباتها
كرمت (مؤسسة) سعت لبنائها ... فئة تحب الصالحات لذاتها
نهضت لتسعد أمةً عبثت بها ... أيدي الهوى ، وتزيل من وبلاتها
هذي نوادي الشعر تزخر بالألى ... رفعوا بهذا الشعب من أصواتها

كم أنبتت فيها عباقرةً ؛ ومن منحوكم الاخلاص بعض نباتها

* * *

وهنا معاهد (أزهريّاتٌ) نرى شهب السما فنظنها حسناتها
تمسي وتصبح ليس من يعنى بها وبما تحثُّ عليه غير بُناتها
أترى أُصيبت وحدها بتقهقرٍ أم شأنها في الشرق شأن لداتها ؟

* * *

رسلَ الثقافة إنَّ أسمح ليلة هـــذي التي عطرتم جنباتها
وأجلُّ ما يصبيكم من غايةٍ إرشاد تائهـةٍ لطرق حياتها
فخذوا العقول هنا بسحر بيانكم ودعوا نفوس القوم في نشواتهـا
وصلوا المحافل بالمحافل واهتفوا بجموعها لتهب من غفلاتها
والأمة العربيـة اجتهدوا لها برجوع ألفتها ؛ ولمّ شتاتها
ولتغرس الأعمال واحـدةً بها لنرى العلا والمجد من ثمراتها

تحية

نظمت اثناء الحفلة التي عقدتها « الرابطة » للوفد العربي السوري وعلى رأسه الاستاذ هاشم الفصيح وبينهم الشاعر المبدع انور العطار سنة ١٩٤٧ .

تحيةً يا شعاع الأمّةِ الهادي ... وخير من نشروا فضل (ابنة الضاد)
نهواكم أينما شعت كواكبكم ... في أفق (جلق) أم في أفق (بغداد)
لا تهتدي بسواكم كل مجهلة ... يهماء فيها يضل الركب والحادي
جئتم فازهر وادنيا بأوجهكم ... وهل زها بسوى أزهاره الوادي
وزرتم هذه الأرض التي فتنت ... منكم بأعلام إصلاحٍ ، وإرشاد
من كل من مقول (الكندي) في فمه ... وبين أضلاعه قلب (ابن شدّاد)
أئمةَ الفضل لا حان الفراق وقد ... هززتمونا بانشاء وإنشاد
إن يسم عصر (ابن عباد) به شرفاً ... فبيننا منكم ألف ابن عباد
أو تمتعونا بسحرٍ من بيانكم ... فانما الشدو طبع البلبل الشادي
أو جئتمونا وما أدّى حقوقكم ... أو بعضها الشعر فاعفوا عفو أمجاد
أو لم تسعكم نوادي القوم فانتقلوا ... بين الجوانح من نادٍ إلى نادي
وحدثوا عن (فلسطين) فقد بلغت ... فيها الجرائم حداً غير معتاد
وأصبحت وأنوف العرب مرغمةٌ ... مراحَ شاءٍ وكانت غاب آساد
وكيف تنقذ من هلكٍ حشاشتها ... عزلاء خف اليها ألف جلاد
فلينقل الدهر للأجيال مهزلةً ... أمسى يرددها كالرائح الغادي

الرابطة: نحيي الوصي

نظمت بمناسبة زيارة سمو الوصي المعظم ـ الامير عبدالاله ـ مدينة النجف وذلك سنة ١٩٤٠ .

أبهى وأبهج من صباح مسفرٍ ... آفاقُ ليلٍ من جبينك مقمر
وافيتَ قبل العيد عيداً فاستمع ... أصوات كل مهللٍ ومكبر
وصدى الزغاريد الرقيقة مازجت ... نفحات جوٍ من شذاك معطر
قدجزتهاتيك الجموع، فهل رأت ... عيناك فيها غير وجهٍ نيّر
ويدٍ مصفقةٍ ، وثغرٍ باسمٍ ، ... وفمٍ عن الوُدِّ الأكيد معبر
ما هذه (الأقواس) إلا صورة ... لولاء بيتٍ في القلوب مصوَّر
أقواس نصرٍ ظلتَ تسعى بينها ... بأغرَّ منصور اللواء مظفَّر
فلو استطاعت أن تسير لأقبلت ... تمشي اتجاهك مشيةَ المتبختر
هذا الشعور المستفيض يبينه ... حبٌّ يعبر عن شعورٍ مضمر

* * *

أنا إن أوافِكَ بالتحيَّة إنها ... باسم الغرى؛ وباسم (رابطة) الغري
هذي المؤسسة التي لم تنسَ ما ... اوليتموها من عظيم المفخر
شرفتموها زائرين ، وقبل ذا ... اتحفتموها بالندى المتكرر
إن ينقطع عنها سحابٌ ممطرٌ ... منحاً زهت بندى سحابٍ ممطر
قد جادها بالبر عمٌّك (فيصلٌ) ... وتلاه (غازي) باللهى لم تحصر

حسناتُ أعمالٍ إذا أطريتُها أطريتُ صوب العارض المتفجر

* * *

زرتَ (الغريَّ) وما أجلك زائراً أرضاً تتيه على سماء (المشترى)
تتنزل الأملاك فيها مذ حوت مثوى أبيك أبي الملائك (حيدر)
شغفت بكم متعاقبين أهلَّةً فأهلَّةً لهداية المتحير
وصبت لكم، ومقام جدكم بها في (الكوفة) الحمراء جنب المنبر
أيام كان يسوسها مترسماً نهج النبي سياسة المتبصر
فأقام فيها العدل يدعم صرحه بأعز أنصارٍ، وأفضل معشر
بنهى (ابن عباسٍ) وصدق (محمدٍ)، وثبات (عمارٍ) وبأس (الأشتر)

* * *

(عبدَ الاله) وفي الضمائر فوق ما شاهدتَ ثمة من جمال المنظر
لك في القلوب، وفي العيون، وههنا أسمى مكانٍ حافلٍ فتخير
وانشر على (النجف) المقدس روعةً كانت ترف على منىً والمشعر
هي من تراث [محمدٍ] لسراته يتوارثون لها سرياً عن سري
بجبين فيصل وابنه طبعت وفي هذا الجبين بدت بأجلى مظهر
أملاك (هاشم) أين من أعمالكم أملاك (غسانٍ) وآل (المنذر)
فاسلم وصيَّ العرش أمنع حارسٍ للعرش مدَّخراً لأكرم عنصر
لمليكه الطفل الذي بك يحتمي، والشبل يحمى بالهزبر المخدر

تحية شاعر

القيت في الحفلة التي اقامتها جمعية الرابطة
للاستاذ هاشم عطية وذلك في ٤-٤-١٩٤٧

فتى «النيل» - والنيل زاكي الثمر - أذقنا الجنى أدباً مبتكر
وأنشد هنا شعرك العبقري وخذ بمعانيه هـذي الزمر
ورَدِّدْهُ لحناً يهزّ النفوس كما ردَّدَ النغمات الوتر
وروقه خمراً — كما يُرتجى — وأرسله نشراً — كما ينتظر —
وما شئت فاسحر به السامعين فما كل من قال شعراً سحر
فتى (النيل) طف ساعةً في (الفرات) تجد في مطافك أسمى العبر
فهذا هو (الجامع) المستطيل على الشمس تاريخه والقمر
وهذا مقام (عليٍّ) به وهذي مآثر جند الظفر
تأمل ملياً ، وسل ما ترى لتلك المعالي هنا من أثر
متى ردت الفتح ، والفاتحين أكف الليالي ، وأيدي الغير
وكيف استباحت عرين الأسود ذئابٌ ، ولله حكم القدر
ولله ما خبأ القارضان كما تختبي النار طيَّ الحجر
فتى النيل ، أين الغزاة الألى شعارهم الرفق بين البشر
وأين الفوارس فوق الجياد وأين الجياد الوضاء الغرر
وأين (ربيعة) في الدارعين وأين خلال المواضي (مضر)

وأين مراكز سمر القنا وأين الظبا للوغى تدّخر
وأين العزائم ملءُ الصدور تكاد تطاير منها شرر
وأين الجحافل رفّ اللواء لواء سيادتها وانتشر
فدان لها كالقريب البعيد وأمتع كالبدو فيها الحضر
عصورٌ خلت ، وبأمجادها زها وجه تاريخنا وازدهر
فتى النيل أحبب بها ليلةً يلذ وإياك فيها السمر
بها قد ظفرنا ، ويا طالما ترقبها حفلنا وانتظر
تحدّث وعطر فضاء الندى بأطيب مما يذيع الزهر
وخبّر ، أنبلغ ما نشتهي فقد ينعش السامعين الخبر ؟
أتصدق في (مصر) أحلامنا بضم العروبة في (مؤتمر) ؟
فنلقي بتوحيد أعمالنا تشتت ما حاطنا من خطر
ولم تجدنا (وحدةٌ) بالشعوب إذا لم تكن (وحدةٌ) بالفكر
فانّ بتوحيد آرائنا بلوغَ المرام ؛ ونيل الوطر
أنرضى من العيش أنّا نُسر بضرٍ إذا ما دفعنا الأضرّ
كمن يحمد النوم فوق الصخور إذا هجر النوم فوق الابر
فتى النيل رُوِّ النفوس الظماء فهن النبات وأنت المطر
وقرط مسامع هذي الجموع بمثل دراري السما والدرر
وشكك بها كل نفسٍ هنا أشعرٌ ترتله أم سور

الدكتور زكي مبارك

القيت في الحفلة التي عقدتها جمعية الرابطة في النجف احتفاء بالدكتور زكي مبارك وذلك في سنة ١٩٣٨.

أهلاً بمن وعد الوصال وقد وفى ... وأبى « زكيٌّ » نجاره أن يخلفا

خذ ما تراه على الوجوه دلالةً ... ما في القلوب بها انجلى وتكشفا

واستنطق الأفواه تعلمك الذي ... لك في النفوس من المودَّة والصفا

اجللتُ هذا الحفل ضمك صدره ... شوقاً اليك ؛ وفيه فضلك قد طفا

ولقد تمرُّ مواقف لمفوَّهٍ ... فيجلُّه من تلك المواقف موقفا

كالكتب تكبرها الورى لكنها ... تنسى إذا ذكر اللسانُ المصحفا

* * *

واعوذ باسم الشعر حراً صادقاً ... من أن أراني شاعراً متكلفاً

ما الشعر إلا ما تقول عواطفٌ ... جياشةٌ ، لا ما نحتَّ من الصفا

هو فيض وجدانٍ جرى مترسلاً ... عفواً ، وأوشك رقةً أن يرشفا

لم نلقِ منه أمام مثلك رائعاً ... إلا كما نعطي النقود الصيرفا

* * *

هذا (العراق) إذا احتفى بك إنما ... بالعلم والأدب الرفيع قد احتفى

وبما يزين المرء من مجدٍ ومن ... خُلقٍ له هجر الندامى القرقفا

أرأيت ذا فضلٍ يحلي ذاته ... بأجل من تلك الخلال وأشرفا

ما ضرَّ من لم يحو تاجاً إن حوى ... نفساً مهذَّبةً ، وحسّاً مرهفا
فرأى له في كل عينٍ قرّةً ... ورأى له في كل قلبٍ مألفا
وافيته فتطاولت ما بينها ... أعناق أهليه اليك تشوّفا
وحللته فحلت أكرم منزلٍ ... للقائه قدماً فؤادك قد هفا
طابت مغارسه ، ومما أنبتت ... مرُّ الحفاظ بجنبه حلو الوفا
وشفيت (ليلاه المريضة) بعد ما ... كانت من الداء العياء على شفا
وأتيته بـ [العبقرية] فذةً ... فأتى لها متشوقاً متلهفا
و [بدائع] تأبى بداعتها لها ... بسوى السلاف لطافةً أن توصفا
و [مدامع العشاق] تشهد أنها ... لولاك لم تر للدموع مكفكفا

* * *

ربَّ اليراعة ما أحبَّ لقارئٍ ... ما نسقته ، وما أدقَّ وألطفا
ومصرفاً ما شاء فوق طروسه ... قلماً بألباب الملا متصرفا
لغة الجدود رأت نصيراً مشفقاً ... منه ، ومنك رأت أديباً منصفا
إن اكبرتك فبعدما اظهرت من ... أسرارها ، وأبنت منها ما اختفى
وأريتَ من حرّيةٍ فكريّةٍ ... إن لم تشع فعلى ذوي الأدب العفا
ومنحتها لتزيد من روعاتها ... — بدل العقود — مؤلفاً فمؤلفا
ولها أعدتَ نوابغ العرب الألى ... أمروا العقول فما رأوا متخلفاً
ومن الوفاء لخير أمٍّ برةٍ ... - أعنى الروبة - باسمها أن نهتفا

الفرات يحيي النيل

القيت في الحفلة التي هيأتها جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف لمعالي وزير مصر المفوض ببغداد السيد احمد بهجة ورفيقيه الاستاذ عبدالحميد العبادي والدكتور محمد محمود غالي وذلك في ١٠-٤-١٩٤٢ .

نفحاتِ وادي (التيل) عاش النيل ومنابتٌ كرمت به وحقول
والباسقات من النخيل تهزها هزَّ العرائس شمأل وقبول
والشُرع تخفق ، والقوارب تحتها في النهر تجري ، والنسيم دليل
والريف يُنطق كل صيداح به سحرت قلوبٌ جمَّة وعقول
و (النيل) ينبت كل زنبقة بها قلب (الفرات) متيَّمٌ متبول
ومخائل عربيَّة ، وشمائل شهد الندامى أنهن شمول
كيف الأصائل والأماسي التي تصغي لما يوحي اليها النيل
كيف الأحبَّة ـ والديار بعيدة ـ ومن القلوب الى القلوب رسول
كيف المعاهد والأساتذة الألى لهم يدوم حنيننا ويطول
من كل (عزَّام) له ولقومه عزمٌ يفلُّ السيف وهو صقيل
و(زكي) أصلٍ قد زكت بين الورى منه فروع مناسب وأصول

* * *

وفدَ (الكنانة) ، والكنانة غابةٌ خلفت بها الأسد الغضاب شبول

ما مات (زغلول) الدفاع وكلُّكم للذود عن حرماتكم زغلول
ومن الكتابة والخطابة في الوغى بين الجموع أسنَّةٌ ونصول
عجباً لنا سمح الزمان بوصلكم وبمثلكم هذا الزمان بخيل
وافيتم الأرض المقدَّسة التي نسماتها لوجوهكم تقبيل
وحللتم (النجف) الذي أنتم به والعلم والأدب الرفيع حلول
حنَّت لكم ندواته ، وصبا لكم فيه مراحٌ طيّب ، ومقيل
وتدفقت ملءُ النفوس عواطفٌ كادت تفيض أمامكم وتسيل
مَنْ لي بأن أُعطي التحيَّةَ حقَّها، وكثيرُ ذكر الطيبين قليل

* * *

أنا باسم (رابطة) العراق وأهلها في الحفل أهتف منشداً وأقول
دمتم بآفاق العروبة أنجماً وضاءةً ، لا غالهنَّ أفول
وسقيتم بالعلم غرساً يجتني منه الفضيلة بعد جيلٍ جيل

الأستاذ الجواهري

نظمت لتكريم الشاعر النجفي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري في الحفلة التي عقدها ابناء الحلة الفيحاء وذلك في ٢٤-١-١٩٣٥ .

أعد بيننا نغم البلبل ... بشعر تدفّق كالسلسل
بأبياته أو بآياته ... تغنّ إذا شئت أو رتل
تغنّ كما كنت عند المساء ... وحيداً على ضفّة الجدول
وأرسله لحناً بهذا الفضاء ... يمازجه نفسُ الشمأل
تغنّ، وقل: يا نفوس الصحاة ... بشعري لا بالمدام اثملي

* * *

رأيتُك والشعر من قفره ... إلى قصره بعدُ لم ينقل
فلا شعر إلا النقا والظباء ... ولا من يفوه سوى (جرول)
ولم نستمع غير رجع الحداة ... ونوح (بثينة) في المحمل
ولم نرَ غير الطلاح العجاف ... وإيقافهنّ على المنزل
تحارب رجعيّةً في القريض ... بشعر أذبّ من الأنصل
وكنتَ إذا ما غشيت الندى ... تنحى الحمام عن الأجدل
تحامى لقاءك أشياخه ، ... وعشرون عامك لم تكمل
إذا زرعوا الشوك بين الورود ... تقول: احصد الشوك يا منجلي

فكم أيقظت من شعور لنا ... بنات شعورك في المحفل
أعدت لنا الشعر حياً ، وقد ... رميت التقاليد في المقتل
وأشرفت بدراً بآفاقه ... فمر ظلمة الجهل فلتنجل

* * *

عرفتك بالشُرُدِ السائرات ... ودلَّ الأريج على المندل
وادركت أنك فخر الشباب ... وحاميه مذ عهدك الأوَّل
وأيقنتُ أنك فيما مضى ... ستغدو الى خير مستقبل
وتهدي البلاد وضُلّالها ... بوحيٍ من الحس مسترسل

* * *

فرضت لنفسك أن لا يكون ... لها مبدأ التقلّب الحُوَّل
وسرَّك أنك بين الجناة ... على مبدأ عنه لم تعدل
وأنك لست كهذا وذاك ... تُرى مخصباً من يدى ممحل
فطاب مع الحق هذا الظما ... وقد كنتَ اهدى الى المنهل
وآثرت شأن الأديب الأبي ... أن تعتدي عنه في معزل
ولا نكر أن عجلت (بابل) ... ومن يخش فوت الثنا يعجل
فشعرك سحرٌ لها ينتمي ، ... وما عرف السيف كالصيقل

الأستاذ المازني

كان سعادة الاستاذ الكبير السيد ابراهيم عبدالقادر المازني في بغداد وقد احب أن يزور النجف ـ بعد زيارته البصرة ـ فاتصلت بعض الجهات الادبية بهيئة جمعية الرابطة في النجف واخبرتها بما عزم عليه الاستاذ المازني فاعدت حفلة تكريمية كبرى لسعادته كان من منهاجها هذه القصيدة ، ولكن صحته توعكت في البصرة فرجع منها الى بغداد ثم الى القاهرة وذلك سنة ١٩٤٤ .

ضيفَ (الفرات) تحيَّةٌ وسلام بشذاهما تتعطَّر الأيام
يهديهما لك موطن لشيوخه وشبابه بك صبوة وغرام
ما زال يأمل أن تزور بقاعه أمل السباسب أن يصوب غمام
في هذه القسمات ما لم يبده لا الشاعر الواعي ، ولا الرسام
ما كان اعجزَ ريشةً ويراعةً عما يبين لنا فم بسام

* * *

ضيفَ (الفرات)، وللفرات ودجلةٍ بالنيل مهدِ النابغين هيام
لو جئته متنكراً لهدى الملا لك بينهم خلق زكا ؛ وكلام
لم تستطع كتمان ذاتك ، إنما أرجُ الرياض بسرها نمام
ما هذه الحفلات إلا صورة عن مثلها لك في القلوب تقام

* * *

زرتَ (العراق) فهل رأيت حضارةً بشؤونها تتنافس الأقوام

ينمو التجدد تحت وارف ظلها ... ويعم تشريع بها ونظام
وتعيش فيها للرغادة أنفسٌ ... جذلى يؤلف بينهن وئام
وتسود في آفاقها حرّيةٌ ... فكريّةٌ ظمئت لها الأقلام
ويصافح الذئب القطيع ، ويلتقي ... والصقرَ في رحب الفضاء حمام
ويجدُّ مصلح أمةٍ لزوال ما ... نسجته ملءُ رؤوسها الأوهام
ويميط عن أغلى الحقائق حجبها ... كالتبر قد غطى عليه رغام
لنرى أمانينا الكبار تحققت ... وانجاب عن فجر الحياة ظلام
وأقيم للتاريخ صرح حضارةٍ ... تمضي العصور عليه والأعوام
ونرى خُطى المستعمرين يصدها ... منا الحفاظ المُرّ والاقدام

* * *

يا ابن (الكنانة) لا تزل مشحوذةً ... منها لأفئدة الجناة سهام
صف ما رأيت،وأنت أبلغ واصفٍ ... ما خانه الايحاء والالهام
واكشف لطالبها الحقيقة وليزح ... بيديك عنها برقعٌ ولثام
ما قيمة الواعي المفكر بيننا ... إن غرّه دون السلاف الجام
وتملكته بشكلها قيثارة ... خرساء لا صوت ولا أنغام
انا نريدك ناقداً ، ولكم غدت ... معبودةً بمديحها الأصنام
أيسرُّنا أن الجسوم تآلفت ... منا ، وما بين النفوس خصام؟
أم يبلغ الآمال شعب ساهر ... لشقائه ، والمصلحون نيام؟

وفتى (الشقيقة) إن لمحت قبابها ... وبدت بتاج جلالها (الأهرام)
ووردت سائغ (نيلها) وتفتّحت ... لك عن شذا أزهارها الأكمام
واستقبلتك شيوخها وشبابها ... وغدا عليك من الجموع زِحام
يستنبؤنك عن بلاد طاب في ... ندواتها لك موضعٌ ومقام
هل في (العراق) - كما سمعنا - نهضةٌ ... أدبية صدقت بها الأحلام
وهل الصحافة مثلما هي عندنا ... لم يثنها عن فكرة إحجام
وهل المدارس في القرى مبثوثة ... لتنال فيها بغية ومرام
وتموتَ في أحضانها أميّة ... هي في نفوس الجاهلين سقام
وهل المعاهد ههنا أو ههنا ... تنمو بها الأذهان والأفهام
وهل التضامن بينهم فاشٍ ؛ فذا ... شيخ يسير على هداه غلام
وهل (الحماية) هيأت أبياتها ... ليعيش تحت ظلالها الايتام

* * *

رُدَّ الجواب لسائليك مصرحاً ... والحفل مصغٍ ، واللسان حسام
قل: جئت أرض الرافدين فشاقني ... من أهلها شم الأنوف كرام
يتسابقون إلى الندى أن أمّهم ... ضيف ، فهم بهوى السماحة هاموا
عربٌ ميامين الوجوه ، لديهم ... ترعى العهود ، ولا يضيع ذمام
تشجي الحداة نفوسهم ، ويهيجهم ... ركبٌ ، وتصبيهم ربى وخيام
سيان منزلةً يدار عليهم ... سمرٌ شهي ، أو تدار مدام

لاهون عن هذي الحياة، وكلُّها — فيما يرون — جرائم وآثام
قنعوا بما بلغوا بها، وتأكدوا أن المواهب في الورى أقسام
وعنوا لأحكام القضاء فما لهم دون المشيئة والقضا أحكام
وجدوا سواهم مسرعين فأبطأوا ورأوهم متيقظين فناموا
وتواكلوا الا قليلاً حثَّهم نحو الرجاء العزم والاقدام

* * *

عُصَب تحفَّزُ للأمام بهمة ضمنت مخائلها لهم ما راموا
راضوا النفوس على الصراحة فاستوى في كل ما فعلوا رضىً وملام
وتطلعوا لحقائقٍ محجوبةٍ عنهم، كما حجب الشموس قتام
وبهدمهم ما شيدته جهالةٌ سيشاد للأدب الرفيع دعام
ويسيل من تلك العواطف منهلٌ عذبٌ يُبلُّ به ظماً وأوام
وتقام للحق الصريح منائر تحنى الرؤوس أمامها والهام
ويصافح الأمل البعيد مصافح ويصاحب العيش الرغيد مضام

* * *

قل يا ابن مصر اذا التقت بك خاطباً بين الوفود حماتها الأعلام
هذي خلاصة ما رأيت بموطنٍ فيه حياةٌ للمنى وحمام
متفائل . متشائم ، وبقلبه تتصارع الآمال والآلام

حدث عن القدس

القيت امام استاذ كبير من اخواننا الفلسطينيين
في حفلة تكريمية اقيمت له في النجف الاشرف
وذلك في سنة ١٩٤٦ .

إن كان حيّاك يا ابن (القدس) نادينا فانما هو قد حيّا (فلسطينا)
وافيت من بلد قُدسٍ الى بلد قُدسٍ ، فواديك ان حققت وادينا
لِمْ لا ، ولم يختلف هذا وذا لغةً ولا دماً عربياً ، لا ولا دينا

* * *

حدث عن القدس، عما يشتكيه ولا تُخفِ الحقيقة . انّا غير مخفينا
انّا سنعطيك من آلامنا صوراً تريك كيف سنبقى الدهر شاكينا
وإن تسؤك تفاصيل فواحدة تغنيك عن طول تفصيل وتغنينا
نحيا ونفنى وللمستعمرين لنا ما يطمعون به منا ويرجونا
لسنا وإياهم في كل آونة الا كما تطعم الأيدي الثعابينا

* * *

حدث عن القدس، حدث عن حوادثه فانها مثلما تشجيك تشجينا
متى . وكيف غدا مأوى صهاينةٍ تيمّموه برغم العرب غازينا ؟
أبعدما لفظتهم كلُّ حاضرة خفّوا اليه ملايينا ملايينا ؟
صبوا اليه فصبّوا فوقه حمماً أحال — أوكاد — واديه براكينا

هل غرَّهم اذ غزانا جيشهم لجباً ... أنا طرحنا من الأيدي مواضينا
وأننا لم نعد — والدهر ذو غير — ... أولئك الصيد والغلب الميامينا
وأننا ليس فينا من يقول لهم : ... (سلوا الرماح العوالي عن معالينا)
وأننا لم نجد إلا (مظاهرةً) ... تدمي وتلهب بالتصفيق أيدينا
أو (احتجاجاً) على أعمال طائفة ... تاريخها لم يزل بالغدر مقرونا
أجل . لقد غرهم هذا ، وأنهم ... جدُّوا لما حاولوه غير وانينا
واضيعُ الناس حقاً من إذا بعدت ... عن الظبا كفُّه استدنى القوانينا
ثق أيها العربيُّ المستفيض هنا ... حماسةً بنشيد ليس يجدينا
إن لم نذد عن حمانا كل مغتصب ... بالسيف والنار لم تنجح أمانينا

حدث عن القدس عن قومٍ إذا ذكروا ... تكاد تعبق أشذاءً نوادينا
أحبة ، ان نأوا عنا وان قربوا ... منا فلسنا لهم إلا محبينا
ما زال يربط فيما بيننا نسب ... يسقيهم ودَّنا صرفاً ويسقينا
إن فاتنا أن نراهم نصب أعيننا ... فقد رأينا بك الثغرَّ الميامينا

الحرب العالمية الثانية

الانسانية تستفيث

القيت في احدى حفلات جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف ، سنة ١٩٤٠ .

أوقدتها تفزع العالم نارا ... أممٌ ما طلبت إلا الدمارا
سرّها ما ألفت من جشعٍ ... أن تحيل الأرض بالحرب غبارا
تتبارى أيها أبعدُ من ... غيرها في (كرة الظلم) مغارا
لا تبالي - أن تنل ما أمّلت - ... فنىَ الكون أم ازداد إزدهارا
لا تبالي بالذي تنزل في ... كل شعبٍ سيم إرهاقا فثارا
لا تبالي بالذي تزهق من ... أنفس سيقت إلى الموت اضطرارا
لا تبالي ، خلّدت أعمالها ... شرفاً ، أم خلّدت خزياً وعارا
ألتحيا أمّـــةٌ واحـدةٌ ... يذهب العالم قتلا وانتحارا ؟

* * *

يا « فتى العذراء » هل اوصيتهم ... أن يسوقوا اللوغى حتى العذارى
أممٌ باسمك سامت هـذه ... الأرض من بعدك ذلاً وصغارا
قسماً لو عدت تسعى بينها ... ساعـةً لازددت بعداً ونفارا
ما ترى الا يداً باطشة ... وخُطىً تمتد للظلم ابتدارا
كلّ آنٍ تتلقى غدرة ... بعهود ، وعلى الخلق ائتمارا
أصدق الابنـاء إخلاصاً لها ... من اذا ما طُلب التصريح مارى

لم تكن مذ كنتَ جبّاراً، ولا ناكثاً عهداً لقوم أو ذمارا
كنت برّاً تتخذ العدل له سمةً، والرفق بالناس شعارا
أفهذا منتهى رفقهم بشعوب قد احتلوها البوارا؟
أم ترى صار وبالاً علمهم بحياةٍ مُلئوا فيها اختبارا

* * *

لم يكُ العلم أداةً للفنا ولتحطيم الدُّنى داراً فدارا
ببنات الجو قد سدّوا الفضا وبنات الماء قد رجّوا البحارا
ههنا «سربٌ» من الآجال طارا وهنا «فوج» من الأقدار سارا
سادت البحر فاضحى مكمناً لجنود عجباً فيه توارى
كم ترى (غوّاصةً) تحسبها تبتغي القعرَ لمن فيها قرارا
هي تحت الماء تجري خلسةً ثم لا ترجع أو تلقى انتصارا
راعت الحيتانَ في مسبحها حين كاد البحر ينشقّ انفجارا
وترى (بارجةً) تلقاءها أختها تعدو لتوليها اندحارا
تلطم الموج حواليها، وما لطمت إلا هضاباً لا غمارا
وهي بينا تزدهي ماخرةً إذ بها عادت على الأمواج نارا
سل: إلى أين مضى (رُبّانها) وإلى أين بها التاريخ صارا؟

* * *

أممٌ قائدها الأعلى بها ملأ الأبحر جنداً والقفارا

قد حداها للردى مذعنةً ... وبها حاد عن القصد وجارا
كلما أرعدَ من ناحيةٍ ... (مدفعٌ) امطرها الموت انهمارا
وإذا ما زحفت (دبابةٌ) ... نحوها لم تهدها حتى الفرارا
وإذا ما قصفتها من علٍ ... (طائرات) هدَّت الصف انهيارا
وإذا ما حجب الليل الضحى ... عاد من نيرانها الليل نهارا
فمنِ المسؤول عن مالٍ لها ... قد تلاشى ، ودمٍ ضاع جبارا!

* * *

أممٌ غضبى لأخرى مثلها ... تحمل الموت حديداً وبخارا
أضمروا العزم بحربٍ بدعة ... ودعوا للسلم في الناس جهارا
بعثوها من جديدٍ ، أوَ ما ... أبقت الأولى لواعيها اعتبارا؟
إن تسوء تلك فاجدرْ أن يروا ... هذه أسوأ غرساً وثمارا

الحرب تحتضر

القيت في الحفلة التي اقامتها هيئة نادي الغري في النجف سنة ١٩٤٥ .

أمَّ الفجائع والزمانِ الباكي ... لا طال بين الناس عهدُ بقاك
فقتِ الحروب فظاعةً فاريتنا ... حتى القُرى والمدنَ من قتلاك
هال النجوم شواظ نارك صاعداً ... واصَّم سمع الدهر رجع صداك
لا البيد ناجية ، ولا غاباتها ، ... وهضابها مما جنته يداك
ولقد ملكت مسارح العقبان في ... أجوائها ، ومسابح الأسماك
وبلغت أقصى ما اشتهت وحشيَّةٌ ... في الورى بسلاحها الفتَّاك
فسبحت في لجج الدماء بريئةً ... وفغرت للأمم الضعيفة فاك
وشكتك إنسانية مفجوعة ... لم تنتهك حرماتها لولاك
في كل ثانيةٍ يجلجل في الفضا ... كالرعد منفجراً صدى بلواك
من لم يرعه بحومةٍ مرآك ... راعته سوداً في المنام رؤاك

* * *

طفت الشعوب فاشبهت بشقائها ... دور الملوك صوامع النسَّاك
أي الممالك ما وطأت ترابها ... وبأي أرضٍ ما رفعت لواك
وبأي دار ما اقمت مناحةً ... تبكي وتندب ـ كالدبى ـ صرعاك
دارت رحاك على النفوس فخبَّذا ... يوم به دارت عليك رحاك

يومٌ أرانا الكون بعد بكائه ... يصبي القلوب بوجهه الضحّاك

لا عاش إلا ظافراً بجهاده ... جيش لانقاذ الورى أفناك

جيش عقيدته أمضّ سلاحه ... تحتَ القنابل كلما لاقاك

وأحبُّ أوسمةٍ تحلي صدره ... ما سال من دمه النقى الزاكي

لم يثنه عما يروم ويبتغي ... ما هيّأته لموته يمناك

خاض المنايا السود تحت دجاك ... بحفاظ لا متهيّبٍ أو شاكي

رعناء يا بنتَ المطامع والهوى ... ومرام كل مدمر سفاك

مضت السنون الست ملأى بالفنا ... والموتِ يحمل وزرهنّ قراك

أين الجحافل تلتقي بجحافل ... فتذوب ذوب الثلج تحت لظاك؟

أين العروش وأين منعة أهلها ... آلت وآلوا بعدها لهلاك ؟

أين المعاقل والحصون نسفتها ... بقوى سمت معنىً على الادراك ؟

وجننتِ ما بين الورى حتى اذا ... أفنيتهم أفنتك بعـــ ـدُ قواك

ذوقي وبالك ، وأذهبي مخضوبة ... بدماك ـ بعد دمائهم ـ كفاك

وتذكّري ماذا اقترفت أثيمة ... وابكي إذا غفر الاثام بكاك

وتطلبي إن تستطيعي العفو من ... قتلاك ملء الأرض أو أسراك

إن كنت قبل اليوم ما اقواك ... فاليوم يا رعناء ما أوهاك

كم من ملايينٍ ابدتِ ، ومثلها ... أوقعت بين مصايد وشباك

ولكم دمزاك سفكت فاصبحت ... كالغيث تبكيه دموع ملاك

واذبت حتى كلَّ ملساء الصفا بقذائفٍ عادت تُذيب حُشاك
فاستقبلي أشباح ماضيك الذي تغضي حياءً دونه عيناك
واستعرضي أسراب طيرك أمعنت في الجو توقر مسمع الأفلاك
حملتها الموت الزؤام مخبئاً لفتاتك الحسناء أو لفتاك
فاذا الحياه بزهوها مفجوعة كالحقل ما فيه سوى الأشواك
وإذا القصور كأن من يجتازها يجتاز بين مقابر ودكاك
وإذا القلاع بمن بها تنهار من قصف تتابع من يديك دراك
وإذا جهنَّمُ والجحيم الذاكي ما أنتِ قاذفةٌ على أبناك
يا بدعة العلم الأثيم مآرباً سقي الثرى والبحر فيض دماك
ها أنتِ تحتضرين بعد جرائمٍ ومآتمٍ غصَّت بها دنياك
وتودعين الأرض، كم من هزَّة منيت بها في الأمس تحت خطاك
أمعيدة تلك الديار بلاقعاً إن زال لفظك وانطوى معناك
وغدت تكف يد السلام بقيةً مما نصبتِ لنا من الأشراك
ومضيت مثقلةً بكل جريمةٍ نكراء لم ينهض بها إلاك
فسيفزع الاجيال هولك مامشت في كل جيلٍ قادمٍ أنباك
وسيفرد التاريخ أعظم صفحة تبقى مخلَّدةً بها ذكراك
وستنشد الأقطار طال بلاؤها في الستة الأعوام من جراك
أمَّ الفجائع والزمان الباكي لا طال بين الناس عهد بقاك

العالم بين النار والدمار

القيت في احدى الحفلات النجفية
وذلك في ١٩-٧-١٩٤٢ .

يا رعاةَ الشعوب والأمم ودعاةَ الوجود للعدم
ومعيدي الحياة ليس بها - بعد إشراقها - سوى الظلم
ومعيري الأقدار أجنحةً من قواكم ، ومهلكي النسم
إن صدقتم عزماً بمعترك ضاق عنه البيان من عظم
فاصدقوا بالعهود كاذبةً يا لواةَ العهود والذمم
كم بلادٍ لمّا بكم وثقت جرّها غدركم الى الندم
ونفوسٍ قلتم لنار كم : الوقود الوقود فالتهمي

* * *

بعضَ هذا الجنون آنفةً منه حتى الوحوش في الأجم
السما تستغيثُ فوقكم من دخان والأرضُ من ضرم
كلَّ آنٍ يأتي الورى نبأ ماروى - لاروى - سوى الألم
ليس غير الأثير يحمله حين لم يحتمله كل فم
ما الذي تبتغون من أربٍ في حياةٍ مصبوغةٍ بدم
أسيول تنصبُّ من علم أم جنودٌ لخدمة العلم ؟
سأموا السلم بينهم فمضوا لجحيم الوغى بلا سأم

وأضلّوا نهى النفوس وقد ... وضعوا السيفَ موضعَ القلم
قادهم للحتوف عابسةً ... مِنْ أولي الأمر ثغر مبتسم

* * *

يا مجيعي الشعوبِ عاطشةً ... لحنانٍ ، ومشبعي الرَخَم
بعضُ ما تبذلون من نسم ... فوق ما تبتغون من نعم
الملايينُ للردى استبقوا ... في ظهور البخار والهمم
الملايينُ من صغاركم ... مترُدون ذلة اليتم
الملايينُ من معاملكم ... متداعٍ في جنب منهدم
الملايينُ من شبابكم ... قد احيلوا ظلماً إلى رمم
الملايينُ من حسانكم ... مظلماتٌ أفقاً لفقدهم
أي دمعٍ لهنَّ منفجرٍ ... من عيونٍ لهنَّ لم تنم
يتبادلن رنةً وأسىً ... عن رنين الكؤوس والنغم

* * *

كارثاتٌ لم ينج من يدها ... في ملاجيه كلُّ معتصم
في الفضا (الطائرات) بات لها ... زجل الرعد قاذف الحمم
ويلَ جيشٍ أمسى يراقبها ... إن ترفرف عليه أو تحم
وانظروا (الدبابات) قيل لها ... بقلاع العدوِ فارتطمي
فاذا كل معقلٍ وحمىً ... ما وقاه الدمار كلُّ حمي

و (الأساطيل) في البحار لها ... فخر غازٍ ، وعار منهزم
إنها كالجبال ماخرة ... في خضمٍّ كالنار مضطرم
حصّنوها بكل مرعدة ... لو وعتها الأطواد لم تقم
يتمنى حتى الزمانُ إذا ... انفجرت أن يكون ذا صمم
يتّقي الهلك كلّ ثانية ... مَنْ على السهل أو على القمم
أو بجوف البحار ضاع له ... عن أعاديه شخص مكتتم
هو إن حاد عن مفرقعة ... فوقه لا يحيد عن (لغم)

* * *

أين يا مفقري الورى سعةُ ... العيش في مثل هذه الأزم ؟
أين ما زنتم الحياة به ... من دقاق الأسرار والحكم ؟
أين علمٌ وخبرةٌ ونهىً ... ونداء للسلم في الأمم ؟
هي ملأى - بعد الهنا - رهباً ... قال : أسرع يا شيب في اللمم
جِنّةٌ لا الرقى بمبعدة ... شرّها إذ تهيج من أمم
شرع عندها الشجاع بدا ... بارزاً والجبان في حرم
يا لها - قبل أن تطول - وغىً ... ليتها لم تطل ولم تدم
الضحايا في كل ملحمة ... غودرت للبقاع والأكم
لم يكد أن يرى أخو بصرٍ ... - حيثما سار - موضع القدم
وهي تحت الجليد قد لقيت ... منه أقسى الويلات والنقم

وهي فوق الأمواج عائمة في عباب بالموت ملتطم
وهي بين الأنقاض راقدة رقدةً لا تشاب في حلم

* * *

أيُّها الدهر، هل شهدت لها مشبهاً في الحروب من قدم
غربت صورةً فليس لها من صلاتٍ بها ولا رحم
يتداوى بها الجناة، كما يتداوى بالموت ذو سقم
كم رأينا يا دهر من دولٍ ذهبت في مجاهل العدم
أين (بولونيا) وساحتها، أين عرش (اليونان) أين رمي؟
أين (باريس) هل يعود لها كل ملهى بالغيد مزدحم؟
أين (جاراتها) التي انقسمت بيد الخصم شرَّ منقسم؟
إنَّ أيامها التي سلفت كليالٍ مرت بذي سلم
والتي لم تزل فقد خضعت لمشيئات كل محتكم
أيها الدهر يا لمجزرةٍ أين منها مجازر النعم
إن تجئ ناقماً بها فكفى أن نرى منك شر منتقم
أو تكن رمت نسفها (كرةً) دنسوها بكل مجترم
فلتدعها للسائمات بها لم تشأ منكراً ولم ترم

مؤتمر سان فرنسيسكو

نظمت في النجف اثناء جلسة اخوانية
وذلك في سنة ١٩٤٥.

أقطابَ (مؤتمر السلام) ردوا الحياة إلى النظام
ردوا بخبرتكم جرا حات الشعوب إلى التئام
سادت بها الفوضى وسا ء الوضع عاماً بعد عام
خُطّوا المناهج في (فرن سيسكو) وسيروا للأمام
واستأصلوا جشعاً لشر ب دم الورى صديان ظامي
ما زال يلتهم النفو س بناره أيَّ التهام
تلك السنون الست قد ملئت بأحداثٍ جسام

* * *

البحر يزخر كالفضا والأرض بالموت الزؤام
وتكدّست جثثُ الضحا يا كالأكام على الأكام
جيش لُهـــام خفّ مقـ تفياً خطى جيشٍ لهام
ما سار إلا فوق أشـ لاءٍ موزّعـة وهام
وعدت على الأمم الـكوا رث عدوَ مطلقة الزمام
واستوعب الـكون الظلا مُ، فانقذوه من الظلام
وخذوا من الماضي اعبتا راً تبلغوا أقصى المرام

صونوا بقايا هـذه الأ ... رواح من شَرَك الحمام
وادعوا (الممالك) لاتحـا ... دِ بينهـا لا لانقسام
وبها اخلقوا روح التضا ... من تزهقوا روح الخصام
لتعودَ هذي الأرض بعـ ... ـد اليوم كالبيت الحرام
وتسودَهـا حرّيةٌ ... تدعو لتحرير الأنام
فترى الضباع مع الظبا ... ونرى القطا جنب القطامى
لاذكرَ في أنحائها ... لسوى التآخي والوئام
سيَّانِ سكانُ القصو ... رِ بها وسكان الخيام

* * *

فلتُحى آمالَ الملا ... أعمالُ (مؤتمر السلام)
وليهنَ قلبُ غـدٍ به ... إن كان قلب الأمس دامي
ولتندحر — كطغاتها — ... دنيا الجرائم والآثام

ماذا في البحار

نظمت بعد ان كنا ذات ليلة نستمع من المذياع انباء المجازر البشرية القاسية في مختلف الجهات والاصقاع وقد هالتنا اكثر من سواها انباء الحرب البحرية ونحن لا نكاد نؤمن بصحة ما سمعنا من غرابة الاعمال وفضاعتها التي قامت بها الغوصات المهاجمة والسفن المدافعة التي كانت تتهاوى بمن فيها الى الاعماق الواحدة تلو الاخرى بتأثير انفجار القذائف الموجهة اليها وكان ذلك في سنة ١٩٤٣ .

أيُّ حربٍ ـ أخفت الله صداها ـ قد اضلّت كل نفس عن هداها
تملأ الكون دوياً هائلاً كلما دارت بميدانٍ رحاها
قد نسينا ما البراكين ، وقد أفزعت حتى ابنةَ الأفق لظاها

* * *

عدد الحيتان (غوّاصاتُها) لا تحُسّ العين في البحر سراها
هيَ كالحمّى دبيباً ولظىً إن تسب يوماً لادراك مناها
وإذا ما أبصرت عن كثبٍ صيدها أطلقت الموت يداها
(الطرايد) لها ضامنةٌ ما أرادت ، وُقيَ الشرق بلاها
عجباً زيتٌ ونار قوتها وتُقيت الحوت أشلاء عداها
تختبي في الماء لا يوحشها صبحها المظلم فيه أو مساها
ويح بنتِ البحر كم قد حطمت من جسومٍ اتخمت فيها أباها

أمنت عين البرايا ، أترى أمنت عين المنايا أن تراها ؟
كم أذاقتها الردى (صاعقة) بدّدت في لجج البحر قواها
فأعيدت عظةً بالغةً ومضت تنذر بالهلك سواها
لم تكد تهرب حتى فوجئت بيدٍ جبّارةٍ شقّت حشاها
فاذا البحر دخان ثائر حجب الشمس عن الأرض سناها
وتعالى كتلةً تتبعها كتلة نازعت السحبَ فضاها
تملأ الأنفس رعباً والسما ، وعُقاب الجو أنّى طار تاها

* * *

ههنا (بارجةٌ) قائدها حينما أهوت إلى القعر تلاها
قم تأملها إذا ما التهبت تبصرِ الضدين ناراً ومياها
مشهدٌ — لولا الأسى — أجمل به يمنح الشاعر حساً وانتباها
وهنا (باخرةٌ) خارت قوىً بعد ما كانت بنصرٍ تتباهى
هاهو (الأسطول) عنها باحث كالتي تبحث عن أغلى حلاها
أو كصيادٍ رأى جازيةً سنحت ثم توارت فاقتفاها
وهنا (قافلة) تحرسها فترى الأبحر قد شبت وغاها
وترى أمواجها جنّت كما اصـ طدمت في وسط البيد رباها
قوة تدفع أخرى مثلها كالضواري احتدمت دون شراها
تلك سحب الموت مهما أرعدت أمطرت ناراً ، فلا انهل نداها

من لأرواح الملايين قرت لحمها الحوت ، وأسقته دماها

* * *

لطفك اللهم أبعد شرها عن شعوب أنزلت فيك رجاها
إنها وافت لها مجنونةً لم تجد إلا إلى الموت اتجاها
زمجرت في (الغرب) حيناً ؛ وأتت بعده فاغرةً (للشرق) فاها

الوصفيّات

الأمير الفارس

شاءت الصدف الجميلة ان تضمنا ـ ونحن جماعة من الادباء ـ في أحد قصور بغداد الجميلة لزيارة أحد الاصدقاء النبلاء وكانت الغرفة التي نحن فيها محلاة بصورة زيتية كبيرة لسمو الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله المعظم تمثله ممتطياً صهوة جواده ، وسموه في ملابسه العربية الرائعة ! فاقترح ذلك الصديق النبيل وصف الصورة المشار اليها وذلك في ٤ـ٥ـ٩٤٢ .

أنظر لأسمى (صورةٍ) جاءت بشكلٍ معجب
لها لطافةُ الشذا لها ائتلاقُ الكوكب
تريك خير (ابن) زكا من خير (أمٍّ) و (أب)
كأنه — منفرداً — من عزه في موكب
تقرأ في جبينه آيَ العلا والحسب
يقولُ مَن ينظره : هذا الأمير العربي
هذا الذي يُنمى إلى كلَّ أبيٍ فأبي
هذا الذي يضيع في واديه ألف (مصعب)
هذا الوصّي ابن الوصي الطيب ابن الطيب
هذا فتى الفتيان أكـ رم باسمه وأحبب
(عبدالاله) مَن به يرام نيلُ الأرب
بدا لنا في (صورةٍ) تُظنّ إحدى الشهب

يُعيدُ في بزَّته جلالَ أيَّام النبي
كوفيَّةٌ فضيَّةٌ تحت عقالٍ ذهبي
وتحتها عباءةٌ تضُم مجد العرب

* * *

على جوادٍ أدهمٍ أغرَّ صافي الذنب
كأن في جبهته نجماً بدا في غيهب
قد كرم انتسابه إلى كرام النسب
إلى الجيادِ الصافنا تِ ، والعتاقِ الشزَّب
من اللواتي ادخرت يوم الوغى للغلب
نجاره وقاه سو ط السائسِ المؤدِّب
عِنانه في يدمَنْ يداه أندى السحب
يكاد وهو صورةٌ إن يدعُ داعٍ يُجب
وإن تجز أمامه بعض جيادٍ يثب
له انتصاب جؤذرٍ ظامٍ ، وأذنا أرنب
قد زانه موقفه ضمنَ محلٍّ معشب
وأنه — كما ترى — تحت الغمام الصيب
وأنه لخيرة ال شباب خيرُ مركب

عرائس النهر

نظمت في بغداد سنة ١٩٣٣ م

أنظر لدجلة تنظر فوقها عجبا ... زوارقاً بنجوم قد جرت وظبا
من ههنا وهنا تجري على مهلٍ ... كأنها علمت من ذا بها ركبا
وتغتدي تارةً عجلى فتحسبها ... مسحورةً لاتبالي الهُلك والعطبا
بينا تسيب اتئاداً إذ تمرُّ بنا ... كالخيل صاحبت التقريبَ والخببا
فليس يدري شعوري أيَّما جهةٍ ... تستلفت العين حسناً فاتناً وصِبا
ولا علمت بفكري أين مسرحه ... ولا بقلبي ولبي أيَّةً ذهبا
جآذرٌ ألفت هذي الزوارقَ إذ ... لداتها تألف الأنقاء والكثبا

* * *

سبحان من أطلع الغيد الحسان لنا ... في النهر يملأن منه سطحه الرحبا
من كل سافرةٍ تخرُ الهلال إذا ... لوجهها لا إلى بنت السما انتسبا
وكل ذات قوامٍ مائدٍ ، وفمٍ ... إن فاه أهدت لنا ألفاظه الطربا
وكل مغمورةٍ في البذخ لاهيةٍ ... لا تحسب العمر إلا اللهو واللعبا
وكل ساحرة الألحاظ قد تخذت ... لصيدها العقلَ من ألحاظها سببا
لو عاد « أحمد » حيَّاً راح ينشدها ... « من أين جانس هذا الشادن العربا »
تجري زوارقها في النهر هادئة ... والقلب يجري ببحر الشوق مضطربا

بليت منه بطفلٍ في تصرفه ... فكلما رمت سلوان الحسان أبى
مَن منقذي من صبابات وأخيلة ... بهـا أراني بين الأهل مغتربا
قد زهدتني بعيش لا خيال به ... فبُتُّ أحسب ـ لولاه ـ الحياة هبا

* * *

على (الرصيف) ومجرى النهر يفتنني ... بحسنه كلما هبت عليه صَبا
والشمس مرسلةٌ فيه أشعتها ... والأفق كاد عليها يسدل الحجبا
فهل هنا النار في نور قد امتزجت ... أم اللجين هنا قد مازج الذهبا
ترى الزوارق ـ والغادات تملؤها ـ ... أهلّةً قد أقلت وسطها شهبا
وقفت ابعث فيما حوله بصري ... فما رأى غيرما قلبي له انجذبا
رأى الوجود الذي تهفو القلوب له ... هذا الذي لم أجد لي عنه منقلبا
أبهج به مشهداً نفسي به بلغت ... ما كان أثمن شيءٍ عندها أربا
أبهج به مشهداً لم يخشَ عاشقه ... في كل آنٍ عليه أعين الرقبا
أبهج به مشهداً قد رفرفت زمراً ... مثل الطيور عليه أنفس الأدبا
متع به الروح واشكر هايداً سمحت ... بما تحب، وسُرَّ القلب مكتئبا
وانهب من الدهر صفواً قد ظفرت به ... فسوف تغدو إلى الأقدار منتهبا

بين الأمواج

نظمت أثناء رحلة نهرية هيئت لنا للتنزه في ـ شط العرب ـ وذلك في سنة ١٩٤٣.

ساعةٌ مرت بـ (شط العرب) ضمنت للنفس أشهى الأرب
أخذ (الزورق) فيه مذهباً رائعاً ، أحبب به من مذهب
مشيةَ الهادئ ينساب بنا إن نشأ ، أومشية المضطرب
إنها اهنأ ما مرَّ لنا من سويعات الهنا والطرب

* * *

الفضاء الرحب مزدانٌ بما فيه من شتى مرائي السحب
كتلةٌ بيضاء في جانبها كتلة تحسبها من لهب
هذه تبدو لهذي جارةً فهي الفضة جنب الذهب
وابنة الأفق تراها بينها فترى « ليلاك » بين الحجب
قد أرتنا الجوَّ أزهى ما نرى واستفزتنا لمرأىً عجب
والطيور البيض ما أجملها موكباً يروي البها عن موكب
قيل : صف أسرابها قلت لهم : كمنى الخود ، وأحلام الصبي
بيننا تمرح فوق الموج ، أو فوقنا بين الفضاء الرحب
ولنا منها ومما حولنا غيرُ عيش الواجم المكتئب

* * *

نحن من زورقنا في محفلٍ يتهادى بهواة الأدب
تتعاطى رائق الشعر به كتعاطي الشَّرب بنت العنب
وإذا مرَّت بنا « باخرة » ودنت تلحظنا من كثب
يعتلي الموج وينحط بنا كالربى تنزلنا للسبب
وكم اجتازت بنا رحلتنا راسياتٍ مثلها كالهضب
كل شماء لها من صوتها زأرات الليث حين الغضب
فترى «القارب» إن قاربها حيَّةً تسعى حيال الكثب
وإذا أبصرت ليلاً سرجها خلتها مجموعةً من شهب
هيَ مما هاج أحلاماً لنا ورؤىً طافت بشط العرب

* * *

وهنا أو هنا ما شئت من منظر زاهٍ ، وصوت مطرب
ذاك « نايٌ » في يدىْ معتزل تعب الدنيا ، ودنيا التعب
ألف الوحدة حتى بات عن خطرات الهم في مجتنب
ومضى يلتمس البشرى ، لذا قال : يا نفس عن الناس اهربي
يملأ الجَّو صدى أنغامه تحت ظل النخل فوق العشب
الهنا كل الهنا في هدأةٍ وسكونٍ ثَمَّ لا في الصخب
والمنى كل المنى في نايه عازفاً لا في الغنى والنشب
هكذا فلتحيَ حرَّاً مطلقاً من يد الأسر، وسجن الكرب

واسأل الأدواح أن تهتزّ عن ... خطرة الأبطال حين الغلب

بينها كل هزارٍ طربٍ ... يتغنى فوق غصن رطب

قف تأمله تجده قائلاً : ... للهنا واللهو عش واللعب

إنّما عمرك حرمتُه ... فانتهز فرصته وانتهب

لست تدري ما تلاقيه غداً ... فليحاذر غده كل غبي

ها هي الروعة ملءُ الشط ، بل ... ملءُ هذا الكون فانظر واعجب

السما، والطير، والشمس ارتمت ... من خلال الغيم نحو المغرب

فاسترح يا متعب القلب لما ... يبعث البشر لقلب المتعب

وتمتع بالمسرات ، ولا ... تخش ما يخشونه من رِيب

فقليلٌ ما سنبقى بينهم ... وطويلٌ مكثنا في الترب

* * *

إرمِ انى شئت عينيك تجد ... كلَّ آمال الفؤاد الوصب

ذاك « قصر » قائم في جنّةٍ ... قاصر عنه بيان المطنب

أودع الفن به آياته ، ... أيها الشاعر فاقرأ واكتب

قد تراءى كعروسٍ جذبت ... نحوها بالزهو من لم يُجذب

إنما فوق جمالٍ ظاهر ... فيه — لو يبدو — جمالٌ مختبي

ظللته أغصنُ الدوح التي ... هو منها بين غاب أشب

* * *

وتأمل كلَّ « مقهىً » تره أفقاً أنجمه لم تغب
فأجل طرفك بالغيد ، وخذ لك عهداً من عيون الربرب
مجمعٌ للحب عن أمثاله لم تحدثنا شفاهُ الكتب
كل غيداء ادَّنت من أغيد قال : يا نفسيَ منها اقتربي
هو مهما عتبت أصغى لها وهي تصغى مثله إن يعتب
فاستمع بينهما شكوىً بها بلغا في البث أقصى مأرب
أهما « قيس وليلى » أرجعا ما طوته ماضيات الحقب ؟
أمهما ـ لا انقطعت نجواهما ـ كوكب يصغي لنجوى كوكب ؟

* * *

ساعة قد أغفلتنا برهةً عن مآسي العالم الملتهب
فنسينا نوب الحرب التي كم أتتنا بالشقا والحرب
وشكرناها يداً قد وهبت من أَماني النفس مالم نوهب
ليتها إذ أنقذتنا أنقذت غيرنا من طارقات النوب
ساعةٌ من قال : فردوسيَّةٌ هيَ لم يلحقه إثم الكذب

ليلة في سدة الهندية

نظمت بعد ما كان حضرة السيد نعيم ممتاز ـ مدير ناحية سدة الهندية . حينذاك ـ قد اقام لصاحب الديوان حفلة اخوانية شائقة حضرها فريق من الادباء ومثلهم من رجال الفن البارعين وذلك في ٩-١١-١٩٤٥ .

ياليلة (السدَّة) العبَّاقة الأرج ... عودي بآمال قلب في الحياة شجي
وحققي للضيوف الغُرِّ ما طلبوا ... وقابليهم بوجه منك مبتهج
لدات لهو وضاء، بيض أوجههم ... تكاد تغنيك عن وضاءة السرج
لو كان صبحك عيناً للزمان إذاً ... لكنت منها مكان السحر والدعج
أشهى لنا ظلمة الامساء تجمعنا ... لديك من وضح الاصباح والبلج

* * *

جئنا وكلٌّ يعاني أزمةً عظمت ... فقال قائلنا : يا أزمةُ انفرجي
أولاء يشكون للشادي فينقذهم ... كالظل ينقذ من فيه من الوهج
وهؤلاء لأشياءٍ أتت لهم ... وللقرائح بعد الضيق بالفرج

* * *

يا ليلة (السدة) الجذلى التي ذهبت ... بكل همٍّ لنا في الصدر معتلج
أوليتِنا الفضلَ حتى بات معترفاً ... بالعجز كل لسانٍ بالثنا لهج
ليست مرائيك إلا السحر تطلبه ... هذي النفوس بلا إثمٍ ولا حرج

ولا التحايا بها استقبلت موكبنا غير الحفيف وغير العزف والهزج

* * *

حسنُ الطبيعة اغنانا بروعته عن الغواني وعن دلٍّ وعن غنج
هذا هو النهر هاج الشعر منبجساً ـ كمائه ـ بعد ما استعصى فلم يهج
راق النواظرَ ما في ضفتيه زها من النبات ، وما فيه من اللجج
وهذه نفحات الزهر قد حملت طيب الحياة إلى الأرواح والمهج
وفي الزنابق ما تغني العيون به عن اللمى في الثنايا الغر والفلج
وكل ما بيننا حبٌّ وعاطفة تفيض عن وله في القلب ممتزج

* * *

جلّت يد نسقت للناظرين هنا هذي الحقول بلا أمتٍ ولا عوج
لئن نعمنا سويعاتٍ بها فلقد نلنا الذي لم تنله النفس في حجج
وإن أبى الدهر يوماً أن يصاحبنا إلا مصاحبة الصمصام للودج
فليحبنا الفضلَ دون المال مدخراً فرط الغنى لرعاع الناس والهمج
وليبقَ يأرج طيباً كلما ذكرت ساعاتُ ليلتنا العبّاقة الأرج

مستشفى النجف

نظمت اثناء عيادة صديق انزلته الظروف القاسية هذا المستشفى . وذلك فى سنة ١٩٣٨ .

و(مستشفى) يزيد السقم سقماً ... وتوباً إذ تمر عليه ريح

إليه تخف وانية المنايا ... وعنه بوجهها البشرى تشيح

فلا مأوىً به الا ذميم ... ولا مرأىً به إلا قبيح

وملء الجو سربٌ من بعوض ... وفوق الأرض من دودٍ سروح

وما يعيي الذباب طلاب قوتٍ ... وبين النازلين به جريح

فليس على الألى راموا انتحاراً ... سوى أن يدخلوه ليستريحوا

ولو أن (المسيح) يراه يوماً ... لحاذر أن يمرَّ به (المسيح)

يدير شؤونه (آسٍ) جهولٌ ... بما يتطلب الطب الصحيح

يجيء الى العليل وفيه روحٌ ... ويتركه وما في الجسم روح

وكم صرخ العليل وقد رآه ... : أزيحوا الموت عن عيني أزيحوا

ترى من فيه قد سأموا ومَلّوا ... حياةً دونها الموت المريح

فهذا بين أوساخ مقيم ، ... وهذا فوق أتربة طريح ،

وهذا لانتظار الموت يبكي ، ... وهذا حول ميته ينوح

فما يدري ، أمستشفى لمرضى ... أتوه ، أم لأمواتٍ ضريح ؟

وحي الفيحاء

نظمت في البصرة سنة ١٩٤٣ .

(فيحاء) زرتكِ لا على ميعاد ... فعرفتُ كيف مكارم الأمجاد

لاقيتني بحفاوةٍ عربيَّةٍ ... تبع البنون بها خطى الأجداد

وأريتني ما لا يراه تخيُّلي ... من كل خافٍ للجمال وبادي

شيم هي الند الذكي وأوجهٌ ... كانت بروعتها جمال النادي

ما كان بدعاً أن تجود سحائب ... وتطيب أنفاساً زهور الوادي

قد طفت فيكِ وفي الضواحي فاغتدت ... نفسي بغيركما من الزُّهاد

وعليك هذا القلب حام كأنه ... طير يحوم على الموارد صادي

لي من بنيك رفاق وُدٍّ فاشهدي ... أني وهبتهم صريح ودادي

* * *

(فيحاء) يا ثغر العراق تبسمي ... عن هذه الأزهار والأوراد

وتجنبي دنيا الجرائم واغفلي ... عما بهذا الكون من أنكاد

أممٌ تساق إلى الفناء ومثلها ... بين القيود تئن والأصفاد

فتمتعي بالطيبات وجاوبي ... للهو والأفراح كل منادي

في كل ناحيةٍ أشاهد جنَّةً ... هي منية المتنزه المرتاد

شجرٌ يداعبه النسيمْ وجدولٌ ... يجري على مهل وطير شادي

وحدائق هـذي تنافس هـذه ... أرأيت حفل الغيد في الأعياد
وأوانس يضحكن بين ورودها ... فترى الأقاح لهـا من الحساد
تصطادنا أجفانهنَّ وفي الفلا ... أخواتهنَّ غنيمة المصطاد

* * *

(فيحاء) رُدِّي لي فؤادي إنني ... مازرتُ أرضك كي يضيع فؤادي
لم أدرِ أين مضت به حدق المهـا ... فحداه في وادي الصبابة حادي
يمرحن أسراباً فسربٌ رائح ... لهيام أنفسنا وسربٌ غادي
يا صَبَّ فاطم أو سعاد ههنا ... لك ألف فاطمةٍ وألف سعاد
من كل مخطفة الحشا فتـانةٍ ... بلحاظها وقوامها الميَّـاد
زرشارع (الكورنيش) تلق مشاهداً ... هي أخت ما شاهدتَ في (بغداد)
صفٌّ من الادواح قابل مثله ... كتحية الأجناد للأجناد
وإذا أردت انظر لسياراته ... تنس الجياد العُقَّب يوم طراد
وعلى رصيف (الشط) قف متأملاً ... بجمال تائهةٍ على الأنداد
أرست بجنب لداتها فتخالها ... وتخالهن رواسيَ الأطواد
تلك اللواتي إن غزت بحراً غداً ... متلاطم الأمواج والأزباد
وإذا دوى ملءُ المسامع صوتها ... أخفى وأخفتَ زأرة الآساد
والـكهرباء نجومه وهاجة ... فيها وفي مجرى النمير الهادي
أجمل بها والماء موَّج ظلها ... فهي السبائك في يديْ نقاد

ولقد تُظن على البعاد لناظر ... إحدى الكنائس ليلة الميلاد
ذا صاعد فيها ، وهـذا نازل ... منها ، وذا ماشٍ ، وذلك عادي
حركات جنٍّ ليس يفتأ ساعياً ... لبلوغ آمال ونيل مراد
لا تنكرنَّ عليهم أعمالهم ... وجهادهم ، ما العيش غير جهاد

* * *

وإلى (المطار) اذهب تجد ما لم تجد ... في صرح بلقيس وجنة (عاد)
جو يمرّ به النسيم معطراً ... مما تحمل من شذا الأوراد
هو بيننا نَفَسُ الطبيعة موقظاً ... إحساسنا من غفلة ورقاد
أنظر تجد مدَّ النواظر بقعةً ... خضراء تفتن أعين الرواد
و (بنايةً) لا يستطيع صفاتها ... قلم (الوليد) ولا لسان (زياد)
أعجوبة الفن الحديث وكم له ... من غر آثار وبيض أيادي
أبهاؤها وبناؤها وضياؤها ... مما أضاع هدايتي ورشادي
وشوارعاً قامت على جنباتها ... أغراسها لتحية الوفاد
و (مسابحاً) للغيد أتقن صنعها ... ذوقٌ ويقظة خاطرٍ وقاد
ماء كأن به الصفاء بقيَّةٌ ... من تلكم الأجسام والأجساد
والموج والأكفال فيه تسابقا ... لغواية النظار والشهاد
وعليه من بنت السما وشعاعها ... أزهى الثياب وأجمل الأبراد

* * *

(فيحاء) يا مهدَ الثقافة ليتني لم أتخذ إلا ثراك مهادي
وبلاد (اخوان الصفا) أذكرتني أسمار اخوان الصفا ببلادي
أيّامَ تجمعني وإياهم على ما نشتهيه محافل ونوادي
ماذا أعدد من مزاياك التي كبرت عن الاحصاء والتعداد
خلت السنون وما خلت ما بيننا من حاضرٍ يروي ثناك وبادى
أيامك الأولى - ولست مغالياً - قد أحكمت آساس مجد (الضاد)
هل كان (مربدك) الجليل مقاصداً في العرب إلا كعبة القصاد
هو أيُّ مضمار تسابق ضمنه للشعر والآداب أي جياد
وهل (الخليل) ومشبهوه سوى هدى للناس من تاريخك المتهادي
ما كان أجدر أن نرى أوصافهم - وهم الجدود الغلب - في الأحفاد

* * *

(فيحاء) إن لم أبق فيك فانما ذكراك باقية مع الآباد
ولو استطعت جعلت فيك قصائدي بدل اللئالئ حلية الأجياد

تحية الفيحاء

نظمت في البصرة وذلك في ٩ ـ ١٠ ـ ٩٤٤

رجع الهوى بي مرّةً أخرى ... لكِ بعد ما ذقتُ الهوى مُرّا
(فيحاء) ما نسيَ الفؤاد يداً ... يعيي اللسان لمثلها شكرا
إذ بت في الجنات منك وإذ ... طالعت فيك الحسن والسحرا
وخشيت أن أنسى هوى وطنٍ ... قلبي به ـ منذ الصبا ـ مُغرى
ورأيت من أخلاق أهلك ما ... ينسي النديم الكأس والخمرا
لم أدر حين علقتهم شغفاً ... أخلائقاً أنبتِ أم زهرا
أنا في ربوعك إن نعمت فكم ... بعد الفراق نعمت بالذكرى

* * *

«فيحاء» عدت اليك ثانيةً ... أيعود عهد فيك لي مَرّا
أيام كنت أرى الحياة إذا ... فاتتك كانت بالفنا أحرى
أنى اتجهت وحيث سرت أرى ... ما هزني طرباً وما سرا
إذ كل درب بالحسان بدا ... كالرمل ضم ظباءه العفرا
من كل واضحة الجبين، إلى ... نعسى، إلى مختالة كبرا،
لم تدر أعيننا، أمبصرةٌ ... شهب السما أم أوجهاً زهرا
وإذ الحدائق ههنا وهنا ... تطوي الهموم وتنشر البشرا

الطرف حار بشكلها عجباً ... والجوء فاح بوردها عطرا
والقلب - مثل طيورها - طرب ... والنفس - مثل غصونها - سكرى
وإذ البواخر في موانئها ... شبه الهضاب بجانب الصحرا
هي حيثما أرست وحيث جرت ... تسبي الشعور وتأسر الفكرا
من كل فاتنة إذا زأرت ... ملأت قلوب هواتها ذعرا
وإذ الفضا الزاهي توشحه ... أيدي الأصيل بحلة حمرا
مالت عروس الشرق جانحةً ... للغرب كيما تألف الخدرا
تهتز من تيهٍ ومن مرح ... من قيصر ذو التاج أو كسرى
وإذ المباهج لا نطيق لها ... عداً متى شئنا ولا حصرا
وإذ الحياة بكل ما جمعت ... توحي البيان وتلهم الشعرا
ماكان أزهاها لديَّ ، وما ... أبهاك يا (تشرين) لي شهرا

* * *

(فيحاء) يا مهوى القلوب أرى ... قد عاد سر صبابتي جهرا
سنةٌ على هذا الفراق مضت ... ما بيننا فحسبتها دهرا
ملأى بكل ملمةٍ منعت ... عيني الرقاد ، وقلبي الصبرا
حتى ترقّقتِ السماء بمن ... حيّاك يا (فيحا) فيا بُشرى
هذي الخمائل لا تزال كما ... فارقتها فينانةً خضرا
والجاريات كما عهدت فذي ... يُمنىً تمر وهذه يسرى

وملائك (الكورنيش) ما برحت تذكي الفضاء بطيبها نشرا
الحسن ألّف بينهنّ فمن عذراء تصحب أختها العذرا
والزورق المنساب يجمع من قيسٍ وليلى الشمس والبدرا
ورفاق أحلامي وأخيلتي هم لم يزالوا الفتية الغرا
ما كان أسعدني غداةَ رأت عيناي هذي السفن والنهرا

* * *

(فيحاء) من لي أن تقوم على واديك دار ثقافةٍ كبرى
كم ذا يلذ لكِ السبات وقد طُوىَ الدجى فاستقبلي الفجرا
لم يغن أرضاً خصب أربعها إن تمسِ من آدابها قفرى

* * *

(فيحاء) يا بلد العباقر هل تحيين ذاك العهد والعصرا
فيعود (إخوان الصفا) ونرى ندواتهم شأت السما قدرا
فيحاء (عمرٍو) و (الخليل) لنا ردي الخليل وأرجعي عمرا
ولنا أعيدي كل نابغةٍ أبقى بكل فم له ذكرا
فالعصر يا فيحاء يفرض أن تدعي الجمود وتتبعي (مصرا)
مشت الشعوب إلى الأمام فان شئت التقدم واصلي المسرى

ملك أم ملاك

نظمت اثناء الحفلة التي اقامتها جمعية الرابطة في النجف بمناسبة عيد ميلاد جلالة الملك فيصل الثاني المعظم ، والقصيدة مستوحاة من صورة جلالته الرائعة وذلك سنة ١٩٤٢ .

يا نفس ها هو (فيصلٌ) أنواره ... تُوحي لمن تغشاه ما تُوحي له

ما شئتِ قولي في ثناه فانه ... يهدي المفوَّه في الثناء سبيله

وتأمليه ترىْ ملاكاً طاهراً ... غبطت ملائكة السماء قبيله

وتوسمي فيه الجلال فوجهه ... لو ضلَّ بدرُ التم كان دليله

وجهٌ يراه (محمدٌ) قرآنه ... و (ابن البتول) يظنه إنجيله

وجهٌ يفيض البشر من صفحاته ... كالغيث صادف في البطاح مسيله

وجهٌ لو أن ابن السماء بأفقه ... صدقت أمانيه لكان مثيله

حتى النجوم تودُّ — تبريكاً به ... وتيمناً — لو واصلت تقبيله

ملك يلوح ببزَّةٍ عربيَّةٍ ... أحيي بها عصر (النبي) وجيله

وأعاد روعة (فيصل) وجلاله ... فاستقبلي كابن (الحسين) سليله

نظراته شهدت بانك لم ترىْ ... إلا فتىً حي الفؤاد نبيله

ولو أنها قد أدركت آمالها ... زهر الكواكب رصعت إكليله

لما رأى الأبصار لم تر وجهه ... أبدى بهذا الرسم منه بديله

فاذا (العراق) جنوبه وشماله ... يحنو عليه محتما تبجيله

مكتبة الرابطة

القيت في دار جمعية الرابطة في النجف بعد وصول المكتبة التي تفضل باهدائها الى هذه المؤسسة جلالة المغفور له الملك غازي الاول ، سنة ١٩٣٥.

جاءت أبرّ من الغيوث الهطل ... هبةٌ تبلغ قصد كل مؤمل

يا أيها التاريخ سجلها يداً ... بيضاء تلمع كالضحى المتهلل

إن عمّها شكر الورى فقد انتمت ... لأعمّ فضلاً من ذكاء وأشمل

مما يدوم - كمجد مهديها لنا - ... إطراؤها بلسان كل مبجل

لا شيء أثمن من ثناء خالد ... يُهدى لأكرم واهب متفضل

من بعض نائله العميم هديّةٌ ... أحسن بها ملء العيون وأجمل

أولى الملوك بمدحة من فضله ... ينمو على الانفاق مهما يبذل

(كتب) خلاصة أنفس وعقولها ... بشعاعها تُظلم الجهالة تنجلي

قامت مكللةً بأروع صورة ... لأعزّ ملك بالجلال مكلل

يتسابق القراء أفواجاً لها ... شأن الظماء على ورود المنهل

تهدي الأنام سبيل كل ثقافةٍ ... لكن تحير مقلة المتأمل

خصت بها هذي (المؤسسة) التي ... حفظت لغازي فضله ولفيصل

أثرٌ عظيم نفعه في عصرنا ... سيكون أعظم منه في المستقبل

ويقول للأجيال تأتي بعدنا ... : أنا من هدايا الملك (غازي الأوّل)

الناصرية وضواحيها

نظمت في الناصرية اثر جولة فيها وفي بعض ضواحيها الجميلة الفاتنة مع فريق من ابنائها وادبائها اللامعين. وذلك في ٢١-٣-١٩٤٧ .

هذي التي تهوى النفوس جمالها ... فلتلتق نفسك عندها آمالها
سألتك ذاتُك : ماالهنا، فاهبط بها ... بين الخمائل كي تجيب سؤالها
كم هاجك الشوق الملح لحسنها ، ... وبلغتَها فصفِ الجنان خِلالها
من كل فارعة بجنب لداتها ... قامت تمد على الحقول ظِلالها
تهتز طوع يد الصبا أعطافُها ... فهيَ العرائس إذ تجيد دلالها
والشدوُ بين فروعها متنوع ... فاختر لنفسك ههنا الأشهى لها
والماء صافٍ بينها مترقرق ... نسيت لديه نفوسُنا جِريالها
والأرض قد نُسجت عليها حلّةٌ ... نسج الربيع على الربى أمثالها
والشمس ترسل كالسبائك فوقها ... نوراً يزيد جمالها وجلالها
ما جنّةُ الفردوس إلا ما أرى ... فليغتبط بنعيمها مَنْ نالها
وأنا، وشعري، والطبيعة، والهوى، ... و « الناصريّةُ » ، واقفون حيالها

* * *

أحببت أهليها الرقاقَ طرائفاً ... وعواطفاً قد أشبهت سلسالها
أبهج بها أرضاً ، وبشرى بعد ما ... أدركتم الآمال يا نزالها

إن لم يجل في غيرها حلمٌ فقد ... كانت لأحلام النفوس مجالها
فترقبوا أسحارها الجذلى بما ... تحويه إن ودعتم آصالها
ما كان أطيبها حياةً حرَّةً ... للهانئين بها، وأطيبَ آلها

* * *

بعدوا بريفهم عن المدن التي ... أطماعها قد أحكمت أغلالها
تتبادل الشكوى؛ وإنك لم تجد ... في المدن إلا طيشها وخبالها
ورأوا لهم في (ريفهم) وهنائه ... وصفائه (الجنَّـات) أو تمثالها
سعدوا، وقد تركوا لأنفس غيرهم ... بين القصور جلادها وجدالها
يستقبلون الشمس مثل حقولهم ... بالزهو مهما عاودوا استقبالها
والسحب تُخفيها وتبديها كما ... لاقوا صدود مليحةٍ ووصالها
ملءَ الفضا سحبٌ تروح وتغتدي ... ويد الأشعة ذهَّبت أذيالها
ونفوسهم قنعت فعزت إن يكن ... جشع النفوس مضاعفاً إذلالها
وترى الطبيعة ـ والطبيعة برَّةٌ ـ ... قد أرهفت إحساسها وخيالها
لم أنسه ـ ما عشت ـ يوم مسرةٍ ... ألقيت عن ذاتي به أثقالها

* * *

و «الثانوية» بالذين حوتهم ... بعثت لنفسي ـ بعد يأسٍ ـ فالها
فرأيتني وكأنما أنا في السما ... ضيفٌ أحادث شهبها وهلالها
نشء تجمعهم أعزُ «بنايةٍ» ... سمت العرينة جمَّعت أشبالها

هم دائبون على المعارف ضمنها ، والبيض تصدأ إذ تعاف صقالها
أقطارهم ترجو غداً أو بعده بجهادهم أن يصبحوا أبطالها
مِنْ كل ملتهب الحفيظة ، عزمه لو طاول الشُمَّ الرعان لطالها
ويوحدوا آراء أمتهم كما شاؤا إلى ما يضمن استقلالها
ويجددوا تاريخها ، ويخلدوا آثارها ، ويمجدوا أعمالها

* * *

يومٌ أغرُّ به لقيت أحبتي أوحى لهذي النفس ما أوحى لها
فذكرت أياماً لنا سلفت وقد ذقنا بأكواب الشباب زلالها
لا أقفرت أرضٌ أراني أهلها من بعد إدبار المنى إقبالها
فحمدت يوم (الناصرية) حينما غال اللواعج ضمنه ما غالها
ذكراه إن تزل الربى لم تستطع أيدي الليالي محوها وزوالها

نملة معذبة

نظمت بعد ما شاء ـ انسان ـ ان يلهو ويعبث بتعذيب نملة واحراقها بنار ـ لفافته ـ . وذلك في سنة ١٩٣٩ .

عجبتُ وقد دبَّت على الأرض (نملة) أتاحت لها الأقدار من قِشْرها طعما

فامعنت تفكيراً بها فرأيتها ـ وإن صغرت ـ قد فاقت الهضب الشما

رأيت بها مثلي ومثلك عالماً كبيراً ، وكوناً لا نحيط به علما

تواصل مسراها إلى الغاية التي توخت ، ولم تقنع بارزاقها حُلما

خذوا لكم منها دروساً تحثكم لسعي، ولا تشكو الكلال ولا الغما

فليس كلال العيش إلا لمؤثرٍ على الجد في راحاته الفقر والعدما

أتت نحونا تمشي وتحمل رزقها على فمها لمَّا به رضيت قسما

مشت في طريق لم تخف حادثاً بها وما أحدثت سوءاً ولا اقترفت إثما

تجد وتسعى فهي لو سئلت إذاً لقالت : نعم كي لا أجوع ولا أظما

فابصرها مستحقر قدر ذاتها وقد شاء أن يلهو فارهقها ظلما

وسد عليها الدرب من كل وجهةٍ فحارت كما قد سار في مهمهٍ أعمى

وحرق رجليها بنار (لفافةٍ) له فكبت تشكو قساوته العظمى

تزيد انكماشاً كلما زاد كيَّها فتعجب منه وهي ما ارتكبت جُرما

وخلفها تبغي النهوض فلم تطق وأعرض عنها ، والذي شاءه تما

وقالت له - والنار تأكل جسمها - ولكنها لم تقوَ أن تسمع الصمّا
أغرّك يا ابن الماء والطين أنني دقيقة جسم بعد ما فقتني جسما
وأني خرساء ، وأنك ناطقٌ وكم ناطقٍ لم يبلغ الخرس والعجما
وأنك وحشي بطبعك ، ظالم وإن لم تجد بالظلم في عملٍ غُنما
وأنك إن تُنزل بي الموت لم تخف عدوّاً مغيراً يطلب الثار أو خصما
وأنك ذو حزمٍ ، فسل ذا معارفٍ يخبرك أن (النمل) فوقكم حزما

* * *

نعيش فلا يطغى على البعض بعضنا غروراً ، ولم ندرِ السباب ولا الشتما
ونحيا جميعاً للتعاون بيننا لنبني إذا ما زدتم بينكم هدما
وإن ثارت الأطماع فيكم فانشأت حروباً فانّا لم نزل ننشئ السلما
أو امتلأت حقداً وهما صدوركم فانّا جهلنا الحقد في العيش والهما
ولم يطغنا فرط الغنى ويضلّنا فنستخدم البُلهَ المساكين والبكما
وسؤنا بكم ظناً ملوكاً وسوقةً نخفنا ابن داودٍ وأجناده قدما
تأمل قُرانا تحتقر مدنكم وما حوت من لذاذات تفيض ومن نعمى
وشاهد نظام النمل في العيش بينها لتبغض في الناس القوانين والنظما
ترانا سواءً في الحقوق فما ترى جحوداً لحقٍ دون آخر أو هظما
يؤلفنا حبُّ التآخي فلا يدٌ تنعمها الأخرى التي كلها يدمى
ولم تستبدَّ العنجهيات بيننا فهذا لذا يُعزى ، وهذا لذا ينمى

وهذا أجلّ الناس قدراً ورتبةً ... وأغزرهم علماً ، وأرجحهم حلما
وهذا ـ كهذا ـ أوفر القوم ثروةً ... وأشرفهم خالاً ، وأكرمهم عمّا
وهـذا الذي تخشى المنـايا لقاءه ... وهذا الذي أخزت مواهبه اليمّـا
وهذا ابن من كالنجم يلمع مجده ... وهذا الذي لو شاء لأنتعل النجما
دعاوى تزيد (النمل) هزءاً بجنسكم، ... وهُجرٌ كما تهذون إن جدّت الحمى
أمن بعد هذا كله أنتم الورى ... أجلّ ، رمى المقدار أخطأنا سهما

* * *

أغرّك إذ عذبتني فتركتني ... لنارك طعماً أنّ مثلي لا يحمى
وأنك (إنسان) يصارع (نملةً) ... كأحقر ما شاهدت ذاتاً دنت واسما
أحاذرت ـ لو خليتها لسبيلها ـ ... منازعةً عليائك أو مالك الجما ؟
فاصليتها تحت (اللفافة) نارها ... على مَ ترى أصليتها النار أو ممّا
ألم تحو قلباً بين جنبيك موجعاً ... لظلم برئ ما اساء ولا هما
أكنت تراها لا تحسّ لضعفها ... أذى اترى خص الاذى الهيكل الضخما
أم القوة الخرقاء شاءت ، وكم لها ... جرائم بين الخلق قد بعدت مرمى
أم انّك قد حاولت ساعة قتلها ... وتعذيبها أن تصبح البطل القرما
سلاحك ـ إذ جلّ الحسام ـ (لفافةٌ) ... تميت بها ما دق بينكم جرما
فتزهى كذي بأسٍ يهاجم لبوةً ... بأجمتها مذ راح يقتحم الأجما
وتختال مغتراً كسارٍ على سنا ... مهنده للروع في الليلة الظلما

ولو كنت ذا فهم تجنبت (نملةً) سعت تتحرى الماء أو تطلب الطعما
فانك إذ أوردتها القتل إنما قتلت الشعور المدّعى فيك والفهما
أليس لها نفس كنفسك تزدهي مع الخير ، أو تشكو مع الألم السقما

* * *

إذا العقل لم يردعك عن ظلم هذه فقل لي بماذا الوحشَ فقت أو البهما
جنيت عليها لا لشيء طلبته سوى اللهو ، واستحققت في لهوك الذما
أما كان أحرى أن ترى عبرةً بها فتعلم منها السعي للرزق والعزما
ألست وإياها وما هو دونهـــا سواء بحكم الله لو تعرف الحكما
ألست قبيل الخلق وهماً ، وهكذا تعود بأحشاء الثرى أبداً وهما
ألست بهذا الكون أصغر ذرةٍ فلست بعين الكون من (نملة) أسمى

ساعة في حديقة

أنسى الفؤاد تباريحاً وأشجانا ... يومٌ أبيت له - ما عشت - نسيانا
وزاد نفسك بشراً إذ رأيت به ... « حديقةً » زانها بالورد من زانا
غناء قد غردت أطيارها طرباً ... فيها تواصل بالألحان ألحانا
وأدركت دوننا سر الجمال بها ... فغازلته أزاهيراً وأغصانا
تلهو وتمرح، والأحزان تصهرنا، ... ما أسعد الطير في عيش وأشقانا
ليت القضاء الذي وفّى الطيور هنا ... نصيبها من أماني النفس وفّانا
هاجت هواك أغانيها فهل حملت ... منها الحناجر نايات وعيدانا
شعرٌ تجيء به عفواً وما اتخذت ... له سوى ما اشتهاه الطبع أوزانا
تنوّع الشدو منها عندما شهدت ... تنوع الورد ألواناً فألوانا

* * *

أزهارها ضاحكاتٌ كل آونةٍ ... فليس يشتاق فيها القلبُ (نيسانا)
تزيدها بهجةً هذي الطيور بها ... تشدو لتمتع أبصاراً وآذانا
إن زانها الطلُّ جاءت وهي أبهج من ... درٍّ يزين أكاليلا وتيجانا
لو لم تكن جئتها بالحب منتشياً ... لَبتَّ من نشرها الفياح نشوانا
ورب « نافورة » قامت ببركتها ... يظل طرفك فيها الدهر حيرانا
تُعلي المياه عموداً ثم تنزلها ... كما تدفق قطر الغيث هتّانا

تبدو لجيناً أمام البدر « بركتها » وتستحيل أمام الشمس عقيانا
وما أرقّ شعاعاً قد أسيل على أجزائها فاحتساه الروح ظمآنا
إن تلق نفسك وجه الدهر مكتئباً فوافها تلق وجه الدهر جذلانا

* * *

وانعم بها ، إنها (الفردوس) زاهيةً ألست فيها ترى حوراً وولدانا
وانظر على سررٍ روادها ائتلفوا — كما يشاؤن — إخواناً وأخدانا
فهنا لأصحاب لديك ترى شأناً ، وتلفي لصحب غيرهم شانا
وهؤلاء فُرادى بينهم تخذوا منها لخيل الأماني البيض ميدانا
وهؤلاء نشاوى صبوةٍ وهبت منهم إلى الحب ألباباً وأذهانا
فمن يكن بات ولهاناً بثروته فلستَ إلا بهذا الحسن ولهانا
وكيف تعدل عما قد نشقت به شذا حياتك لا رَوحاً وريحانا
فما أجل يداً للدهر ثانيةً لو عاد يومك فيها مثلما كانا
ليس الحياة لمن لم يُفنها مرحاً ، نخذ نصيبك منها كلما حانا

مصرع خشف

نظمت اثر مطاردة سائق سيارة لظبية وخشفها اذ ما يتطلبان الماء ، فلاحقهما جاهداً وبعد لاي سقط الخشف المسكين على الارض متهالكا من فرط ما الم به من العطش والاعياء . وما اوشك السائق القاسي ينزل اليه فيحمله حتى وجه اليه نظرة حائرة ومات . وذلك في سنة ١٩٤٤ .

إذا جاز أن أنسى مدى الدهر ذاتيا ... نسيت نهاراً كاد يُدمي فؤاديا

قطعت وسفراً آخرين زمانه ... بسيارة تستقرب القصد نائيا

تجوب بنا فيه المهامهَ والربى ... فتعلو بنا نشزاً وتهبط واديا

ونحن أسارى (سائقٍ) متهورٍ ... يرى فوزه بالسوق أن لا يباليا

* * *

رأى أمَّ خشفٍ من بعيدٍ وخشفها ... صديَّين جاءا يطلبان المجاريا

يجيلان وسط القفر سود نواظرٍ ... حببنا لها البيض العذارى الغوانيا

ويستنشقان الريح يستنبآنها ... عن الماء ، غُدراً خبأت أم سواقيا

بها استهديا حتى بدا الماء لامعاً ... وكم وجد الضُلال بالريح هاديا

فحاد عن النهج السوي إليهما ... ففرَّا ، ولمَّا يرويا القلب ظاميا

ورامهما والصيف يذكو جحيمه ... وما صده أني له كنت ناهيا

فما ضرّه لو كان خلاه مثلما ... رآه ، وخلى أمّـــه مثلما هيا
ولـكن أبت وحشيّةٌ لا يهمها ... محاسنَ أبقت بعدها أم مساويا

* * *

يزيد طلاباً إن يزيدا أمامه ... فراراً الى أن أدرك الخشف جانيا
إذا حاول الافلات خانته قوّةٌ ... تلاشت وقلب كاد يلهب صاديا
وجسم صغير هده الجهد والظما ... إلى أن هوى فوق الثرى مترامیا
فودع ـ بعد العجز واليأس ـ أمه ... بطرفٍ غدا طرفي لمرآه باكيا
دعاها لتنجيه ، وفرّت بنفسها ... غداة رأت أن ابنها ليس ناجيا
وردّ لهذا الوحش نظرة طالبٍ ... حناناً لو أن الصخر أصبح حانيا
وما كاد يفري النحر منه أمامنا ... ويرديه حتى أسلم الروح شاكيا
فغادره ملقىً على الرمل ، وانثنى ... يجوب بنا من حيث جاء الفيافيا

* * *

فقلتُ له : هل نلت غير خسارة ... وغير أثام بالذي رمت جانيا
تعقبتَ أمّـاً في الفلاة وطفلها ... نخبتَ وخابا مأرباً وأمانيا
واوردتَ مصقول السوالف حتفه ... على ظمأ ، لا ساغ وردك هانيا
وخلفتها ثكلى تحنّ لخشفها ... وتدعوه لكن ليس يسمع داعيا
وانك لم تثكل به الأمّ وحدها ... لقد كنت أثكلت الفلا والقوافيا
فكم زان هذا القفر مستمتعاً به ... وكم بمزاياه هززنا النواديا

وكان جديراً أن تكون مجيره ... أسيراً ترامى بين رجليك عانيا
فتسقيه ماءً وهو مشفٍ على الردى ... وتنقع قلباً منه كالجمر ذاكيا
وترحمه أزهى وأبهى سوالفاً ، ... وأجمل جيداً فاتناً ، ومآقيا
وتطلقه لله ترجو ثوابه ... غداً ، أو لذات الخير ، أو لرجائيا
وتبقيه في هـذي الفلاة لأمـه ... تزيد وإيّاه هوىً وتناغيا

* * *

تمثل وليداً من صغارك ، عينه ... تَدفَّقُ دمعاً نصب عينيك جاريا
شكا لك ما يلقاه من ظمأ به ... ألم ، ولا ورد فتأتيه ساقيا
وفاجأه من لو أراد حياته ... سقاه فابقاه — كما كان — لاهيا
ولكنه أهدى له شر نبلة ... فاورده ماءً من النحر قانيا
وما زاده التأنيب الا قساوةً ... والا انغماساً في الشقا وتماديا
كذا أنت إذْ أرديت هـذا وأمه ... فجعت، وإذْ لم تخش شعري هاجيا
فقال ولم يعبأ بما هو سامع : ... أجل لست الا مثل غيري قاسيا
وما رمت ممَّا قد اسأت لظبيةٍ ... وشادِنها إلا الهوى والملاهيا
وما قدر هـذين الضعيفين يا فتى ... فتوجع طول الدرب قلبي لا حيا
وتملأ بالتقريع سمعي كأنني ... بقتلي خشفاً قد نسفت الرواسيا
وهدمت ديناً قـد أباح دماءه ... لنـا ، أو ملأت الخافقين مآسيا
غزالٌ أردت اللهو حيناً بصيده ... فمات، وما يجديك لو كان باقيا ؟

وكيف ترى حالي لو أنيَ قاتلٌ ... وزيراً ومُخلٍ من ذويها الكراسيا

جزعت على خشفٍ وأبكتك أمه ... ولم تبك لي إذ طاش سهميَ راميا

أكان ابن انسانٍ فتأسى لموته ... على الماء ظمآن الحشاشة طاويا

وتنصحني أن لا أعاود فعلتي، ... لقد كنت سَّراً أيها المرء خافيا

ألسنا بني الانسان أرقى مشاعراً، ... وأفضل إدراكاً، واسمى معانيا،

ألم ينشئ الله الخلائق كلَّها ... لنا، فلكناها رخيصاً وغاليا؟

* * *

فقلتُ: صدقتَ الآن فالهُ مطارداً ... ذئاباً جياعاً، أو سباعاً ضواريا

وداعبْ نسور الجو حول فراخها ... وصِدْ بين كثبان الرمال الأفاعيا

وقل بعد هذا: شاءنا الله سادةً ... تخذنا عبيداً خلقه ومواليا

الوجدانيات

غادة الكورنيش

ما لهذي التي بها القلب ذابا ... قد أبت أن تريك إلا اجتنابا
إنَّها لا تزيد إلا ابتعاداً ... كلما رمت أن تزيد اقترابا
غادة تستخفُّ حلمك مهما ... بك مرَّت تُضاحك الأترابا
رقَّ فيها التشبيب حين تراءت ... أفتن الغيد رقة وشبابا

* * *

كلَّ يومٍ لها وللشمس مرأىً ... بعض ما فيه يخلب الألبابا
تلك تضفي على الطبيعة لوناً ... ذهبيّاً نصبو له إعجابا
جذبت أعين الورى واستمرت ... تتهادى نحو المغيب انجذابا
والتي لم أسمها - خوف واشٍ - ... تتجلى نجماً دعوه كعابا
تملأ الشارع ابتهاجاً وطيباً ... إن تجز فيه جيئةً وذهابا
وتريك الحياة بالحب أبهى ... منظراً رائعاً ، وأزهى ثيابا
فامنع القلب أن يطير اذا ما ... خطرت بانةً ، ولاحت شهابا
واتقِ السحر ملءَ مقلتها الوسـ ... ـنى أطالت لحفظه الأهدابا
وانجُ قبل الهيام فيها فكم من ... مستهامٍ رام النجاة فخابا

* * *

ليت (دُرَّاجةً) بها قد تناءت ... عنك حتى عزت عليك طلابا

واقلّت منها ملاكاً توارى ... كهلالٍ للعين شمع وغابا
وقفت بعض ساعةٍ لتريها الـ ... ـحب شكوىً ،ونظرةً ،وعتابا

* * *

غادة تجهل الصبابة والحُبَّ ... لدى من صبا لها أو تصابى
لو درت ما الهوى لما اهملتها ... نظراتٍ كادت تشُق الحجابا
نظرات في العين عادت سهاداً ... مستمرا ، وفي الفؤاد التهابا
قل لمن نال وصلها ورضاها ... قد بلغت السما ،وجزت السحابا
هل براها الذي براها لتزدا ... د هياماً بحبها وعذابا
أم تراه أراد أن يُفهم القا ... ئل : أين الدنيا فكانت جوابا

* * *

بادر اللهو والهنا وتمتع ... بهما ، واجعل المسرات دابا
وإذا الحب رثَّ جدّده تبلغ ... في الحياة الآمال والآرابا
واهصر القد هزه الدل حتى ... كدت تنسى به الغصون الرطابا
وارشف الثغر والشفاه،وأهرق ... ماحييت الصهباء والأكوابا
ليس عمراً ماطال من غير جدوىً ... إنما العمر ما به العيش طابا

كيف نفهم الحياة

بعد طول اعتلاله الجو صحّا ... والرياحين زادها الطلُّ نفحا
والنسيم الشذيُّ مرَّ عليها ... كتحايا العيدين (فطر) و(أضحى)
وكستها أشعة الشمس حسناً ... ملأت سمعه البلابل صدحا
لغةُ الطير وهي عجما فدتها ... لغة النـاس بيننا وهي فصحى
كم أرتنا هذي سروراً وبشراً ... وأرتنا هذي شروراً وبرحا

* * *

فاسمعي ـ ياحديث نفسي ـ حديثاً ... واضح القصد ليس يطلب شرحا
قائلاً : ما الحيـاة إلا لذات ... اعرضت عن سفاسف الناس كشحا
رامت العيش هادئاً ، وسواها ... رامه ما استطاع كدّاً وكدحا
وتعالىْ إلى الهنا فهو ظلٌّ ... سوف يفنى كالهـائمين ويُمحى
واشكريه كما اشتهيتِ زماناً ... جاد بالبشر بعد ما كان شحّا
واغنمي اللهو قرب إلفك فيه ... وانعمي فيه بالرغادة ردحا
فيه راجت سوق المنى فهو عصرٌ ... ضامنٌ للنفوس فوزاً وربحا
فلنغالب ساعاته ، وليجدنا ... أسعدَ العاشقين ليلاً وصبحا
واشفَّ الملا حياةً ، وأسمى ... في الهوى غايةً ، وأفضل منحى
ولندع غيرنا يجُد ويسعى ... فيرى أوجهَ السعادات كُلحا

يطلب الخلد جاهداً ليس يدري ... أنه قد بنى على الماء صرحا
ويلاقي لحرصه ألف رمحٍ ... في كفاح الأيام إن ردَّ رمحا
فهو يشكو من ألف رمحٍ جديدٍ ... نابه قبل أن يُضمِّدَ جرحا

* * *

هكذا أخطأ السعادة قومٌ ... كلَّما حاولوا النعيم تنحى
كم دعاهم صوت الحقيقة حتى ... كاد مما دعاهم أن يُبَحَّا
أيُّها العاصبون أعينهم عن ... بسماتٍ تروق ومضاً ولمحا
لستم في الحياة إلا جُناةً ... فاستميحوا الحياة عفواً وصفحا
إذ حسبتم خير العواطف شراً ... ورأيتم حسن الطبيعة قبحا
رمتم السعد بالشقا، كيف يرجو ... زارع الشوك أن سيحصد قمحا

* * *

فاتركي أخيبَ النفوس رجاءً ... في أمانٍ أدركتِ فيهن نجحا
وليجيدوا حرباً مع الدهر دوماً ... ولتجيدي دوماً مع الدهر صلحا
أمِنَ العقل أن نعيش فنشقى ... أم من العدل أن نحب فنُلحى
لا نزدْ في الحياة الا هياماً ... كلما لجَّ عاذلٌ وألحَّا
وإذا صح عذله في هوانا ... فهوانا - يا سلم - كان أصحا

حسناء العيد

هل لمحبٍ عنك مصدود ... من أملٍ بالفوز معقود
جنت على أحشائه نظرةٌ ... عادت الى العين بتسهيد
طلعت والعيدَ علينا ، ولا ... بهجةَ لولا أنت في العيد
زانك مَنْ زان زهور الربى ... برقةٍ تصبي وتوريد
وصدَّني عن كل ما أبصرت ... عيناي سحرُ الأعين السود
ومبسم يفترُّ عن لؤلؤٍ ... في فمك الضحَّاك منضود
ورخص جيدٍ منحت مثلَه ... يدٌ أجادته مها البيد
لا تعجبي من جِنَّتي بالهوى ... وفتنتي يا فتنة الغيد
فانني أسلمت عقلي إلى ... عينيك ، والمبسم ، والجيد ،

* * *

تكلمي إن شئت أن تسحري ... كل ولوعٍ بالأغاريد
أودعَ في صوتك أنغامه ... من أودع النغمة في العود
ما العود يا حسناء أوتاره ... ما بين إطلاق وتقييد
أعبثُ بالألباب من لفظة ... منك وإن جاءت بتهديد
فبلغي ما يشتهي القلب يا ... راحةَ قلب جد مجهود
وا ظمأ النفسِ إلى رشفةٍ ... من كوثر ليس بمورود

أصبح محسوداً عليها، ولا خيرَ بخيرٍ غير محسود
وأغتدي من طيبها هازئاً بما بأحشاء العناقيد
ولم أخل من فرط ما سرّني إلاّ ودوني كل موجود

حسناء هذا العيد تيهي على أترابك الغيد الأماليد
وشابهي النير في أفقه بالطلعة الغراء أو زيدي
وعاودي النظرة لي، واسمعي ما شئت من سحر أناشيدي
ألهمتني الشعر الذي صغته مبرءاً من كل تعقيد
ما كان إلا وحيَ عينيك لا وحيَ صناعاتٍ وتقليد
من ينبىء الحازن أمواله أنّ الذي صان لتبديد
وأنه لاشيء يبقى سوى دنيا المحبّين لتخليد
وليست الحياة إلا لذي حُبٍّ بيوم الوصل موعود
وشاعرٍ في حُلمه سابحٍ، وصادحٍ في الروض غريد

تحت أشعة القمر

يا فتنةَ النفس في حسنٍ وفي أدبٍ ... ومشتهى الهائمينِ السمع والبصر
غني لنعرف كيف العقل يخلبه ... سحرٌ يشفُّ لنا عن رقة السحر
يضيف لطفاً اليه حين يبعثه ... صوتٌ لها تتمنَّاه ابنةُ الشجر
مذ كان في العود منه بعض نغمته ... أصبحت ذا شغفٍ بالعود والوتر
كأنَّ من عاطفات الحب رقَّته ، ... أو من خدودك ، أو من نفحة الزهر

* * *

أطالها الله ساعاتٍ بهجتها ... كنتُ المليكَ وكانت ساعة الظفر
إذا انقضت فستبقيها محاسنها ... مضيئةً في ليالي الحب كالغرر
على الضفاف وهذا البدر يغمرنا ... شعاعه بين أيدي روضنا النضر
والدهر جاد بما نهواه إذ خفيت ... بالبعد أشخاصنا عن أعين البشر
رقَّت وراقت أويقات السرور لنا ... فانطوها بتعاطي الحب والسمر
ولننسَ مامرَّ قبل اليوم من زمنٍ ... أرقُّ من يده فينا يدُ القدر
أبى ائتلافَ خليلينِ انتقى لهما ... شرَّ الخليلين من همٍّ ومن سهر
يريد منا هجوعاً في حوادثه ... ومن ينام على وخزٍ من الإبر
ولنترك الناس يا (سلمى) وشأنهم ... إن راقنا أن نرى صفواً بلا كدر
والآن فلنذق العيش الرغيد فقد ... ذقنا الامرين من شكوى ومن ضجر

ولا يغبْ عنك آناً حسنُ مجلسنا فليس يلحظنا فيه سوى القمر
إن لم أنل ههنا خيراً أؤمله فأيّ خيرٍ اذاً أرجوه في عمري
أم أي جدوىً بغرس الحب طاب لنا إن لم يكن ماغرسنا طيّب الثمر

* * *

هذي الطبيعة في أجلى مظاهرها لاحت لنا، وبدت فتّانة الصور
الأفق صدرٌ تحليه قلائده والأرض بالورد تُكسى أجمل الحبر
والجو ممتلئ عطراً تضوّع من هذي الزنابق، أومن فرعك العطر
والنهر يجري كما تجري عواطفنا وفي الفضا من صفانا أوضح الأثر
والكون ثغر لنا بالبشر مبتسم وطالع السعد عنا غير مستتر
والعود قائلةٌ أنغامه انطلقي من القيود، وللآمال فابتدري
وكل هذي المرائي الماثلاتِ هنا لم تُبقِ من أثر الشكوى ولم تذر

لمياء

لميـــاء يا ذات الفم الضحّاك ... هلاّ عطفت على صريع هواك
لميـــاء ما أنشاك إلا فتنةً ... للشاعر الحسّاس من أنشاك
أضفى عليك من الجلال ملاءةً ... أضفى نظائرها على الأملاك
تتسابق النظرات نحوك كلّما ... أقبلت نشوى من سلاف لماك
مرَحُ الشباب ثناك أنضرَ نبعةٍ ... فثنى القلوب اليك حين ثناك
أبهى وأبهج ساعةٍ تلك التي ... فيها يطل على العيون بهاك
عدت المفاتن مَنْ عداك فانما ... دنيا المفاتن والهوى دنياك
إن مرَّ لي زمن بقربك ضاحكٌ ... فلقد تلقاني زمان باكي
ولقد أروح مقبّلاً كأس الطلا ... لما تعذر أن أقبّل فاك
وأبيت أمزج بالدموع سلافتي ... إن طوفت بي في الدجى ذكراك

* * *

ما ذا جنى هذا المسهّد مقلةً ... حتى غدا يطوي الليالي شاكي
لمياء ، واسمك غير هذا عنده ... لولا فضول بني الورى سماك
لم يرجُ أن يسلو هواك، وانه ... في كل فاتنةٍ يرى معناك
يستنشق النفحات إن مرت به ... فيخالها قد حُملت ريّاك
ويسائل الشهب الزواهر في الفضا ... هل عندها خبرٌ بيوم لقاك

وإذا اعتلى ابن الأفق عرش سمائه ألفاهُ مزدهياً ببعض سناك
فمضى يحادثه بأسرار الهوى والحب ساعة ظنّه إياك
إنّ الذي وهب المحاسن خلقه أعطاك مما اخترت ما أعطاك

* * *

لمياء هل يصبو لغيرك والهٌ سلبت نهاه بسحرها عيناك
سحر وربّك ليس تدفعه الرقى أنى وباعثه عيون ملاك
من للجآذر أن يكنّ صواحباً لك حيث سرت يسرن أثر خطاك
أم من لأجرام السما ونجومها أن يتخذنّ سماءهن ثراك
أم من لأوراد الربى وزهورها بنضارةٍ يزهو بها خداك
أم من لآلفة الدنان لو انها ضُمّت على صهبائها شفتاك
اكثيرة العشاق دون لداتها رحماك قد جُنّ الهوى رحماك
إني أراك متى انثنيت تدللاً برشيق قدك وهو غصن أراك
أسبى الأوانس قامةً ، وأدقّها حيلاً لسلب الرشد والادراك
وأثيمة الألحاظ ما لأسيرها من فدية تُرجى له وفكاك
هل أنت سامعة شكاية وافدٍ وافاك يطلب أن يحين وفاك
ومديمةً نكث العهود تذكري من ليس ينسى العهد أو ينساك
ذهبت ليالينا وأبقت بعدها حسرات قلب بالقطيعة ذاكي
فمتى نفوز بما نشاء اذا جرت بخلاف ذاك مشيئةُ الأفلاك

تعالى

تعالَ لْ مُنى هـذا الفؤاد المتيم ... نجدد بلقيانا زمان التنعم
لقد طال هجرٌ شاءه الناس بيننا ... فطال حنينٌ للقا المتصرم
سلي الليل عن ذي مقلة لا تنامه ... وعن ذي فؤادٍ باللواعج مفعم
أيعلم كم لي فيه من حسرة على ... أمانٍ حِسانٍ قد تقضت وأنعم
ليالي َ يدنينا الهوى ويضمنا ... حبيبين معصومين من كل مأثم
نُسرُّ حديث الحب حتى كأنني ... وإياكِ نخشى سمع ليل مخيم
فنسبح من أحلامنا في بحيرةٍ ... من النور لم يحلم بها كل مغرم
ولم أدرِ ما الصهباء إلا إذا التقى ... بذاك الفم المعسول في رشفةٍ فمي
تعالَ لْ فدنيانا هوىً وصبابةٌ ... ودنيا بني الأطماع إدراك مغنم
أنحن بطيب العيش أجدر أم هم ... وما عيش أيقاظٍ عن الحب نوم
وأية جدوىً لي بقلب مبلَّدٍ ... يهيم بدينارٍ ، ويصبو لدرهم
فلا خُلقت ما بين جنبيَّ مضغة ... اذا هيَ بالأشواق لم تتضرم
تعالى الى عهد التلاقي فقد أتت ... اليك بشعري حسرةُ المتندم
هجرتك لا سخطاً عليكِ ولا قلىً ... ولكن لعذالٍ تلح ولوَّم
فغبت مغيب البدر بعد سطوعه ... فيا طول ليل بعد وجهك مظلم
وأيَّ الورى غيري ألوم ، وانمَّا ... نبالي التي أصمت فؤادي وأسهمي

الطبيعة

مليكة السماء

نظمت في النجف وذلك سنة ١٩٣٤ .

بدت من بين أستار الخفاء ... فاطرق للجلالة كلُّ رائي
بدت من حجبها تهتز عجباً ... وترفل في ثياب الكبرياء
بدت فاستقبلتها الطير شوقاً ... لطلعتها بأنواع الغناء
بموكب نورها طافت فحيَّا ... مليكة عرشه قطر السماء
ترينا كيف تبني ثم تسعى ... بكرَّتها لتهديم البناء

* * *

إلى مَ تظل سائرةً ، وتلقي ... بآلاف القرون الى الوراء
ومن ملأ الوجود قوى ومن لي ... إلى كشف الحقيقة باهتداء
وما تلك الشموس تسيح دوماً ... وتسبح في الفضاء اللا نهائي
وما السُّدُمُ التي الأجرام منها ... تلوح لنا فمن دانٍ ونائي
وكم يبقى التجاذب بين هذي ... وهذي، جلَّ شأنُ الكهرباء

* * *

فيا بنت الفضاء ، وأنت سفرٌ ... به مستودع سرُّ الفضاء
لئن قرأتك أقوام فانَّا ... جهلنا غير جِرْمك والضياء
كأنك قلب من ناجاك حباً ... لما يصبيه فيك من الصفاء

أحبَّك اذْ رآك بعدت عمَّا ... يشين من التصنُّع والرياء
وكيف يهيم فيك وأنت نارٌ ... محبٌّ كان من طينٍ وماء

* * *

ويا أمَّ (الكرات) وكلُّها في ... إزائك مثل لا شيءٍ ازائي
وفاتنةَ الألى عبدوك رباً ... بمالك من سنىً أو من سناء
ومشبهةَ الحقيقة في وضوحٍ ... وأحلام الطفولة في جلاء
وباعثةً إلى الشعراء وحياً ... يفيض على قلوب الأنبياء
وطالعة علينا كلَّ يومٍ ... بما يصبي النفوس من ازدهاء
متى جئت الوجود، وأي شيءٍ ... يدل على ابتداءٍ وانتهاء
أراك وكل شمسٍ في فضاها ... - وإن عظمت - أقلُّ من الهباء

* * *

أحقٌ أن غايتك انطفاء ... وهل نارٌ تدوم بلا انطفاء
وهبك عدمت هل للكون يرجى ... وجود مستمد من (ذكاء)
ويا نكد الحياة إذاً تلاشى ... لوجهٍ قد تدفق بالبهاء
سيمحوك الزمان، فما لشيءٍ ... سبيل في الزمان الى البقاء
وما خير البقا زمناً، وإنَّا ... نرى سير البقاء الى الفناء

جنون الطبيعة

للحيرة البيضاء سرت فقابلت ... قلبي بوجه جمالها المحبوب
ومكثت فيها بعض أسبوع به ... شمس المسرَّة ما ارتمت لغروب
ورأيت من آثارها الأولى التي ... كانت امانيَ أعين وقلوب
وكأن دهري ساءه ما سرَّني ... فيها ، فابدل بشرها بقطوب
فاذا الفضـــا متلبد بغيومه ... كالقلب قد غشَّته سودُ ذنوب
وإذا ينابيع السماء تفجرت ... وأتت بشؤبوب على شؤبوب
وإذا الرياح الهُوج تنذرنا بها ... شتَّى مصائب بعدها وخطوب
كم من بناءٍ مال مقلوباً بمن ... فيه بجانب آخرٍ مقلوب
وسفينة للموج سلم أمرها ... نوتيُّها فهوت به لرسوب
والرعد أعظم في المسامع رهبةً ... من زأر طاوٍ في الفلاة غضوب
والجو مشبوب الجهات ببرقها ... ومضاً كبيت قُرَيَّة مشبوب
ألفت منازلها الأنام وغلقت ... أبوابها حذر الحيا المرهوب
وخلت مسالكها فلست ترى سوى ... غيثٍ كدمع البائسين سكوب
عُمرت به حتى الدكاك فما الذي ... شاءته أحكام القضا المحجوب
أترى أرادت أن تسير بأهلها ... هذي البسيطة للفنا والحُوب
أم أنها قد حاولت تطهيرها ... مغمورةً بمساوئٍ وعيوب

يوم في ضاحية

نظمت أثناء جولة للتنزه في بعض ضواحي الفرات الاوسط وذلك سنة ١٩٣٦ .

أيُّ يوم مضى جميل الصباح ... بالأماني كبارق لمّاح
ضمنا منتدىً من الورد، فيه ... ما اشتهته لطافة الأرواح
والسواقي ما بيننا جارياتٌ ... في خشوع كالمدمع السحّاح
والقماري تحت الدجى في تصافٍ ... وهي - والفجر ضاحك - في تلاحي
وكؤوس (الشاي) الرقيقة تجلى ... بأكفّ الغيد الرقاق الملاح
أنا مهما شربتها خلت أني ... قد شربت الخدود في الأقداح

* * *

في حقولٍ شممت طيب حياتي ... من شذا طيب وردها الفيّاح
بينها ماجت المنى طاهراتٍ ... كندى القطر، أو زهور البطاح
وترى يرقص الغصون لديها ... طرباً كلُّ بلبل صداح
تغمر الجوَّ بالعطور فتلقي ... غير صاحٍ من الرفاق الصاحي
أيها للعقول أهدى انتشاءً ... أشذا (الآس) أم شذا (القداح)
أم خدود (الشقائق) الحمر تصبي ... هذه النفس، أم ثغور (الاقاحي)
وبساطي ما حاكه الماء فيها ... ونداماي كلُّ ذات جناح

وأغاني زقزقات طيور ، وكؤوسي الاورادو البشر راحي
مُتع العيشِ واللذاذاتِ والآ مالِ مقرونةً بكل نجاح
من يكن ذاقها بسكرٍ حرامٍ فلقد ذقتها بسكرٍ مباح
تلك والله رحلةٌ لي فيها جمع الدهرُ كلَّها أفراحي

* * *

صاحِ ، هذي الحياة فابكر اليها وتنعم واهنأ بها يا صاح
صدحة الورق تلتقي بغنا الرا عي لديها ونغمة الملاح
إن تشأ أن تعيش حراً طليقاً بعْ حياةً بساعة في الضواحي
واهجر المدن والألى جللوها من مخازيهم بألف وشاح
واجتنبها فقد شكا لك قلب عاش بين الآلام والأتراح
واغنم الوقت ما استطعت فما تع لم ما ذا في غدوةٍ اورواح
ليس إلا ما ينعش الروح عمر لك إن ضاع ضاع كل صلاح
فتيقظ من قبل أن تتلاشى ذاهباً كالرماد طيَّ الرياح

* * *

لاعدانا في (الريف) يوم أرانا بالسرور الأيامَ ذات سماح
بلغتنا أقصى الذي قد طلبنا من هناءٍ ومتعةٍ ومِراح
ذكريات خطت على لوح فكري ما لها - ما تقادم الدهرُ - ماحي

الى الربيع

وافى الربيع فقم اليه ووفّهِ ... حقّ الشعور بنعته وبوصفه
فرش الثرى بالورد غذّته السما ... فتراه يشكرها بنافح عرفه
ما كان عدلاً أن تجنّ ويزدهي ... للظبي في جوز الفلا ولخشفه
والطير خلّت وكنها لجماله ... والوحش أصبح خارجاً من كهفه
والمرء حيّا منه قرة عينه ، ... ومتاع مسمعه ، ومنية أنفه ،
نشر الهناء ، ولف راية غيره ، ... أهلاً به ، وبنشره ، وبلفه ،
أنصت إلى الأطيار قد أوحى لها ... سحر الغناء بحسنه وبلطفه
ولقد تقول بلحنها : كن مثلنا ... لا تخش من عنت الزمان وصرفه
إن أثبتت هماً بقلبك فكرةٌ ... فابكر إلى مجلى الطبيعة تنفه
ماذا يريد المرء مما انبتت ... أعوامه غير السرور وقطفه

* * *

مَنْ ضامنٌ لك أن تعيش الى غدٍ ... وغدٍ حجاب قد تساء بكشفه
هي فرصة قد لا تعود ، فقم الى ... كوب الطلا وذق الهناء برشفه
وتناس ما اسطعت الهموم وذكرها ... واشرب على نغم الهزار وعزفه
واقفْ الربيع وما أتاك به وضع ... للبشر كفك ما حييت بكفه
هو خير من صاحبت ما استعطفته ... الا غمرت ببره وبعطفه

يلقاك تحت الشمس ضاحك ثغره ... وإذا رقدت رعاك ساهرُ طرفه
الأرض لم تكتم جميل صنيعه ... والجوُّ فضل عبيره لم يخفه
بادرْ له يشفي الفؤاد نسيمه ... واترك وراءك كلَّ ما لم يشفه
فصلٌ يجيئك كلَّ عامٍ مرَّةً ... فتلقَّهُ لقيا الأليف لإِلفه

* * *

هذي الطبيعة فيه ضاحكةٌ فلا ... يعبس جبينك للزمان وعسفه
وامرح مع الأطيار فيه فربما ... وافى وعاشقُه فريسةُ حتفه
واطلب حقيقة ما تسرُّ به، ودع ... من شاء ينعم بالخيال وسخفه
فمن الغباوة أن يريد تمتعاً ... بالنور مختبئٌ بظامة سجفه
صدق الزمان بوعده لك بالهنا ... فاهنأ ولا تذكر سوابق خُلفه

* * *

سبحانك اللَّهم زدت تفضلاً ... عن شكره اعترف اللسان بضعفه
وأعدت أزهار الربيع منسقاً ... ومؤلفاً صنفاً يُضُمُّ لصنفه
زنت الحياة بكل حسنٍ رائعٍ ... لم نجزه حق الهوى ونُوفِّه

أصيل النجف

نشرت أشعتها على الآفاق ... صفراءَ ساعةَ آذنت بفراق
تهتز خافقةً أمام مغيبها، ... أبها صبابة قلبك الخفاق
ويروعها أن سوف يخفى نورها ... وجبينها المتدفق الاشراق
فتبيت بعد جلالها وجمالها ... عن أعين النظار خلف رواق
وترى السما لوداعها تبكي دماً ... فتريك كيف مدامع العشاق

* * *

بنت الطبيعة ما أجلَّك طلعةً ... غرَّاء دام أمامها إطراقي
زدتِ الطبيعة روعةً فعلقتها ... وصرفت نحو جمالها أشواقي
وعلى الجهات قريبِها وبعيدِها ... حسنٌ يقابل مثله ويلاقى
الأفق مكسوٌّ بأجمل حلَّةٍ ... تصبي القلوب بوشيها البراق
والأرض في هضباتها وسهولها ... فتانة ، وبمائها الرقراق
والرمل مواج السنى ، أرأيت ما ... ناطته أيدى الغيد في الأعناق
والغيم ذهَّبت الأشعة لونه ... فبدا منى الأرواح والأحداق
والطير عائدةٌ الى أعشاشها ... وفراخها في ألفة ووفاق
جذلى بما نالته من رزق فما ... برحت تجلُّ مقسم الأرزاق
وبكل ما يبدو لعينك فتنة ... ما للهيام بحسنها من واق

قد أيقظت في النفس راقد حبّها ... وأعادت الآمال للايراق
سحرت نهى المتأملين ، وما ثنى ... عنها العيون تخالف الأذواق
كلٌّ يرى فيها مباهج قلبه ... ومناه ، فالسالي أخو المشتاق

* * *

ما كان أجمله امامك مشهداً ... يانفس فاض بحسنه الدفاق
ينسي المتيم كلَّ ما يشكوه من ... أيام هجر ، أو زمان فراق
تتسابق الأحلام فيه فشاهدي ... مجرى الصواهل كلَّ يوم سباق
وتمتّعي بسياحةٍ فكريةٍ ... في الأرض زاهيةً وفي الآفاق
جلَّ الذي ملأ الوجود محاسناً ... شهدت بدقة حكمة الخلاق
هي ساعةٌ غمرت بأشتات الرُّؤى ... وزهت ليعبدها الخيال الراقي
هذا يؤمل أن يتم زمانها ... قربَ الحبيب بقبلةٍ وعناق
ولذاتها يشتاقها هـذا ، وذا ... يشتاقها لمدامة والساقي
ويريدها للهو ذا ، امّا أنا ... فأريدها لتزين جو «عراقي»
ياعين لا يغمضك عنها أنها ... ستغيب عنك وأيُّ حسن باقي

في مزرعة (أبي غريب)

نظمت أثناء رحلة قصيرة للتنزه في مزارع - أبي غريب - وهي تقع في الجهة الغربية من بغداد - بصحبة معالي العلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي وأخيه الاستاذ الكبير الشيخ محمد باقر الشبيبي ، والقصيدة مستوحاة من تغاريد طائر طروب ، وذلك في سنة ١٩٤٠ .

لضيفك ياذاتَ الجناحين رتلي ... غناك لدى وادٍ خلي وجدول

أتاكِ يكاد القلب يجعل شوقه ... اليك جناحاً للقاء المعجَّل

أتاكِ ليقضي في جوارك ساعةً ... بها تدرك الآمال نفسُ مؤمل

أتاكِ وخلّى الناس في غفلاتهم ... يهيمون في ليل من الظلم أليل

تخاصم منهم أنفس لا يهمها ... سوى أن ترى العصفور أكلة أجدل

أتاكِ فكوني يا ابنة الدوح حسبما ... أراد انفراد الشاعر المتأمل

هدوءٍ به يستلهم الوحي تاركاً ... لمن شاء عيشاً بالأباطيل ممتلي

هُنا كل ما يهفو اليه فؤاده ... ليغدوَ عن مرأى الأنام بمعزل

هُنا لا نرى ما يملأ القلب كربةً ... وهماً بلقيا كاذبٍ أو مدجل

هُنا لا نرى إلا جمالاً يزيدني ... وإيّاك حباً للطبيعة فاهدلي

على ضفة النهر البطيء انسيابه ... كمشية عانٍ بالحديد مكبَّل

وبين فروع الدوح مرّت يد الصبا ... عليها متى شئت الهنا فتنقلي

وهاتي الذي يُنسي الحزين شجونه ... ليشكر فعل المنعم المتفضل

أعيدي على سمعي الغناء فقد صبا ... اليه فؤاد بالصبابة مصطلي
غناؤكِ لا ما قاله العود سلوتي ... شجياً ، وأين الحسن من نغم الخلي
ولحنك لا ما يُرتجى من مزمّر ... وصوتك لا ما يُشتهى من مطبّل
تجيءُ بـه للسامعـين طبيعةٌ ... مجرّدةٌ من صنعة وتعمل
فيطفح هذا القلب حرّان والهاً ... بشعر كهذا الجدول المترسل
أشاعرة النهر المصفق كلما ... شدوتِ من الأوراد في خير محفل
تغنّيْ وغضي الطرف عما يخافـه ... سوانا من الغيب المعمى المؤجل
تغنّيْ فما ندري غداً ما يجيئنا ... به الدهر ، والدنيا نصيب المغفل
تغنّيْ ونحن الآن نشتمل الهنا ... فليس لك الأفراح تبقى وليس لي
سئمت ببغداد الحياة أثيمةً ... نخف الى نجوى الطبيعه محملي
وأثمن من تلك القصور وأهلها ... حفيفُ شجيراتٍ ، ونغمةُ بلبل
وها أنا من هذي الأزاهير هائم ... بأبدع من تلك الوجوه وأجمل
ولي من رفاقي خير رهطٍ ، عليهم ... تلوح « المعالي » كالضحى المتهلل
من الواضحي الانساب من ينمهم فقد ... تنامى الى أصلٍ أغرّ محجل
تمتعت من أخلاقهم وحديثهم ... بألطف طبعاً من شمولٍ وشمأل
ولي منك يا ورقاء أكرم صاحبٍ ... ومن هذه الأفياء أطيب منزل
فلو جاد لي دهري بما أنا طالب ... لأصبحت عن واديك لم أتحول
نعمت بدنياً في جوارك إن أشأ ... بها شكرَ بانيها شكرت تخيلي

بشائر الربيع

هذا الربيع تجلّى وهو مبتسمُ ... فلتبتسم، وليودِّعْ نفسك الألمُ

وهـذه الطير قـد حيته شادية ... وهذه حوله الأرواح تزدحم

تشي الحياة عليه فالشذا مِـدحٌ ... وكلُّ زنبقةٍ بين الرياض فم

كسا الفيافيَ والآكام من حُلَلٍ ... خُضرٍ بها كالفيافي تزدهي الأُكم

رفارفٌ ليس يدري من يشاهدها ... « صنعاء » أحدق في وشيٍ أم الديم

أيَّ المسرات ترجو إن تفتك هُنا ... دنيا هي البشر والأفراح والنِعم

كن كالطيور انعتاقاً لا يصدَّك عن ... حريةٍ نصح قومٍ لم تُتَحْ لهم

واسمع تغاريدها في الجو قائلةً : ... قبل الردى انتهزوا اللذات واغتنموا

واستقبلوا وجه فصل حيث قابلكم ... فالأرض ورد ذكيٌّ والفضا نغم

سيَّان في نظر الأيام بعد غـدٍ ... ياقوم من طربوا منكم ومن وجموا

وأنت يامن أضاعت رشده أرب ... في طيها المهلكان السهد والسأم

هل الزمان الذي تهوى سوى زمنٍ ... إذا بدا فوجوه الهمّ تنكتم

قم بادر اللهو فيه والمِراح فما ... يجديك بعد فوات الفرصة الندم

حلمٌ جميل تمتَّع في مباهجه ... فما حياتك الا الطيف والحلم

صل الهنا بالهنا فيها وعش مرحاً ... ولا يهمَّك أنَّ العمر منصرم

إن تؤثر الصمت ـ والأطيار صادحةٌ ... بشراً ـ فلا عجب أن يصمت الصنم

الأخوانيّات

الاستاذ باقر الشبيبي

نظمت بمناسبة عودة سعادة الاستاذ الكبير محمد باقر الشبيبي الى بغداد بعدما قضى اشهر الصيف في لبنان وذلك في سنة ١٩٤٦ .

رجعتَ لأنفسٍ لكَ شيّقات ... رجوعَ ندى السحائب للنبات
وعدت فعادت الآمال بيضاً ... وُنِظّمَ شملها بعـــد الشتات
وأخصبت العواطف بعد جدبٍ ... وأينعت القرائح مثمرات
وصافحنا الهنا بلقـــاء ذاتٍ ... محبَّبةِ اللقاء لكل ذات
لها ما للكواكب من سموٍ ... وما للصبح أسفر من سمات
وما للضاريات من اعتزامٍ ... وما لربى الصحاصح من ثبات
يمجدها أفاضل كل قومٍ ... بأفضل ما عرفنا من صفات
متى ذكروا بُناةَ الشعب يوماً ... ذُكرتَ فكنت من خير البُناة
وما رأت الهناتُ إليك درباً ... إذا لم ينجُ غيرك من هنات
قسوت ولنت قلباً ليس يُدرى ... أمن ماء نما أم من صَفاة ؟
نضالٌ عن بلادك مستمر ... لصد الطامعين من الغزاة
وبأسٌ يحتمي الجبنـاء منه ... بأمنع من حدود المرهفات

* * *

تحثُّ المبطئين إلى المعالي ... وتوقظ مَنْ هم رهن السبات

وتهدينا المناهج كلَّ آنٍ بآيات القوافي البينات
ترددها المجامع والنوادي لتلهب من عزائم هامدات
وتُغلى من دم الأحرار فينا لترخص من نفوسٍ غاليات
تكاد غداة تُنشَدُ في احتفال تهاوى كالنجوم الثاقبات
تقول لمن يرى مستعمريه سيحمون النفوس مروَّعات
إذا غدت الذئابُ حماة شاءٍ فحاولْ أن تجار من الحماة
قصائد تورث البَردَ اتقاداً متى انبعثت لتقريع الأباة
فهاتِ لنا الروائع يافتاها ولا تبخل إذا ما قيل: هات
ولستَ أخال يا ابن « الخال » أنلا تهاج لدى الخطوب الهائجات
فكم في « البرلمان » صداك دوّى زئير ابن العرينة في الفلاة
تطالب من تطالب أن يقيموا لهم في الشعب أبقى الذكريات
فليت السامعيك تداركوها بلاداً بين أيدي النائبات
لتُهدمَ فكرةٌ، وتشاد أخرى لأبناء السنين المقبلات
وتبنى ههنا وهنا نوادٍ لترفع من بناء المكرمات
ويسعى الساسة الأقطاب سعياً حثيثاً للمآثر خالدات
فتصبح من روافدها جناناً قفارٌ بين « دجلة » و« الفرات »

* * *

تجدَّد وكلهم لاهون عمَّا طلبتَ من الأماني الزاهرات

إذا اختلفت حياتكما اتجاهاً ... فما همم الحمائم كالبزاة
وإن راموا المآرب سافلاتٍ ... فقد رمت المآرب ساميات
وإن لم يصلحوا ما أفسدوه ... فما الاصلاح من شيم الجناة
وإن ضلّوا سبيل الخير عمياً ... فهم للشر أهدى من قطاة
ندمنا إذ تبعناهم لأنّا ... وثقنا منهم بسوى الثقات
بلوناهم - وهذا مثل هذا - ... فلم نحمد لهم عمل الولاة
وأفنوا - بعد حاضرنا المعمّى ... وماضينا - الرجاء بكل آتي
حياتك بالجهاد قد استمرّت ... فكانت بينهم اسمى حياة
أليس التسع والعشرون عاماً ... على تلك المواقف شاهدات
ومهما اسوّد هذا الشعب وضعاً ... ستبقى كالكواكب واضحات

* * *

هجرتهم للبنانٍ زماناً ... لتهجر ما ترى من سيئات
فظلت هناك تستوحي جمالاً ... به ابتسمت لنا شتى الجهات
أعدته الطبيعة - وهي أمٌّ ... حنونٌ - للبنين وللبنات
تمدُّ إلى السفوح يَدَيْ صناعٍ ... تمدُّهما لتلك الشاهقات
فما ندري، اليَفاعُ أحبُّ مرأىً ... أم الوادي الموشّى بالنبات
بقاعٌ بالجمال مفوفاتٌ ... كهضبٍ بالجلال متوجات
إذا انفجرت مجاريها عيوناً ... تُسابقها مجاري العاطفات

وجوٌ كله أرج وطيب كأنفاس العذارى الطيبات
وليلٌ كالصباح يفيض نوراً فما تدري العشيَّ من الغداة
وأرضٌ باهت الشهب الدرارى بأوجه غيدها المتلألآت
وأنىَّ كنتَ منها لست تلقى بها غير المرائي الفاتنات
هُنا وهُنا قُرىً متجاورات وأجملْ بالقرى المتجاورات
تدانت موضعاً ومُنىً وشكلاً كما تدنو الادات من اللدات
ترى سرب الخشوف لدى الجوازي صباياها حيالَ الأمهات
وتحسب سرجها في الهضب رامت مصافحة النجوم النيرات
فيا ابن الأنجبينِ أباً وأماً تحدث عن ربوعٍ منجبات
تحدث عن ربى « لبنان » ، عمَّا حبتهن الطبيعة من هِبات
عن الوطن الشقيق ، عن التآخي به ، وعن النفوس الشاعرات
عن الخلق النبيل ، عن النوادي ترى فيها الفتى جنب الفتاة
وعما راق من أدبٍ وعلمٍ به ، وعن المزايا الأخريات
تحدث وأرو للواعين منا حياةَ بني عمومتنا الوعاة
فربتما اقتبسنا من سماها سنىً نهدى به طرق النجاة
وماشينا الزمان وما اقتضاه وبادرنا المنى قبل الفوات
وثرنا ناهضين بلا توانٍ لنلحق بالشعوب الناهضات

تذكر أبا عبد الحميد

ارسلت من النجف الى فضيلة الاستاذ السيد محمد سعيد الحكيم في البصرة جوابا على رسالة أخوية تسلمها منه صاحب الديوان وذلك سنة ١٩٤٥ .

أحباي بالفيحاء لو ساعد الجد ... لما حال ما بيني وبينكم البعد

ذكرتكم والقلب يذكيه شوقه ... إليكم وملء العين بعدكم سهد

وبتُّ ومالي - يشهد الله - منيةٌ ... سوى قرب من أذكاره الخمر والشهد

نشأت وإيَّاه اليفْ مودة ... وحب ، فلا هجر يسوء ولا صد

وعشنا وأيام الشباب ضواحكٌ ... نروح على ما نشتهيه كما نغدو

إلى أن قضى ظلم الزمان وجوره ... علينا بأن ينأى عن العضد الزند

فأمسي - على نأي الديار وبعدها - ... أناديه مهما هاجني الشوق والوجد

تذكرْ (أبا عبد الحميد) ليالياً ... مضت لا يوفي حقَّها الشكر والحمد

حبتنا الذي نهوى فكم سَمَرٍ بها ... تقضَّى ، وهزلٍ طاب يتبعه جدُّ

يؤلفنا ما بيننا من عواطف ... وينظمنا صحباً كما انتظم العقد

ويجمعنا (نادٍ) أحاديثنا به ... كفت أنفس الندمان أن يعبق الندُّ

حياة نعمنا بالمنى برهة بها ... إذ العيش في أظلالها ناعم رغد

وشاءت صروف الدهر أن يخلف الهنا ... شقاء ، ويبدو النحس إذ خفيَ السعد

فودَّعنا عصر التآلف ، وانطوت ... مسراتنا فيه كما طُوىَ البرد

وباعدت الأحداث بين جسومنا ... وشتَّت منا شملنا الزمنُ النكد

تذكر (سعيد) ربع قرن مضى لنا ونحن كأنا فيه من ألفةٍ فرد
تذكر أخاً أمسى مقيماً على جوىً يزيد بتسكاب الدموع ويشتَّد
تذكر فهل كانت ليالي ائتلافنا سوى حلم ولىَّ به ذلك العهد
ذكرتك والأشواق جنَّ جنونها بقلب إلى لقياك أوشك ينقدُّ
رأيتك مذ عامين فالكون مشرق وغبت فوجه الكون بعدك مسوَّدُّ
ولم أنسه - ما عشت - ليلاً قطعته بقربك حتى أوشك الفجر أن يبدو
لئن كان قد فاق الصباح بفضله فكم فاق حراً في خلائقه عبد
نكرّر فيه بيننا ذكرياتنا وماهي إلا الزهر قد ضاع والورد
ونستعرض الأعوام حتى كأنها لدينا كما كانت فلم تنصرم بعد
ونبصرنا طوراً بحفل يهزّنا سروراً به من ينشد الشعر إذْ يشدو
وآونةً في مجمع يزحم الملا به العلم والعرفان والفخر والمجد
وطوراً من الوادي على ربواته نرانا ، وطوراً يستقرّ بنا الوهد
نرى الأفق محمَّراً فتصبو قلوبنا إليه ، كما يحمرّ من خجل خد
بهذا قطعنا الليل كنا خلاله نود الذي السمار من قبلنا ودوا
نود ائتلافاً لا يزول وصحبةً ، وانىّ وأجناد القضا خلفنا تعدو
ونأمل بالذكرى إعادة سالف من العمر لم يبرح له في الحشا وقد
وأخيب إنسانٍ مراماً أخو ظمأ من الآل يرجو أن يسوغ له ورد

الاستاذ اليعقوبي

كان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي في مدينة (العمارة) وقد نشر في جريدة (الفرزدق) هناك قصيدة يتشوق بها الى صاحب الديوان فارسلت اليه هذه القصيدة ، وذلك سنة ١٩٤٢

أتتني على صدر (الفرزدق) غادةٌ ... من الشعر أفديها بألف (نوار)
من اللاء يحفظن العواطف بيننا ... ويرعين للأحباب كلَّ ذمار
يُبلّغن أشواق المحبين مثلهم ... ويمشين والأزمان دون عثار
كواعب لم يزددن الا فتوّةً ... على كرِّ ليل دائب ونهار
أتتنيَ إحداهن والشوق ملهبي ... فكانت هنا قلبي وبرد أواري
من القلب وافتني وأحللتها به ... فكان لها أحمى وأمنع دار
وقد ذقتُ منها عاطفاتٍ رأيتها ... لغرس الهوى والحب خير ثمار
وحييت في أبياتها كل صبوة ... لأنبل قلبٍ ضمَّ كل فخار
صبا لسواري الشعر ودت لو انها ... مكان حلاها كل ذات سوار
فكم خاطرات في فضاء خياله ... تمنى الفضا لو أنهن دراري
وكم من قوافٍ صاغهن كهذه ... ولا صوغ أعلاقٍ غلت ونضار
فما هي إلا رشحة من عبابه ... ولست أداجي قائلا وأماري
وما هي إلا لمحة من سمائه ... أضاءت ليُهدى في الغياهب ساري
وما هي إلا نفحة من حقوله ... تضوعُ عن أصل زكا ونجار

وما هيَ إلا صدحةٌ قد شدا بها ... على مسمع الأجيال أي هزار
أحن إلى تلك الأويقات قربه ... وأهوى طلوعَ البدر بعد سرار
إذا اشتقته اشتقتُ الوفا وخلائقاً ... هي المسك يذكو عن لطيمِ تجار
سقاها حيا الآداب حتى تأرَّجَتْ ... تأرُّجَ «فُلٍّ» نافحٍ «وعرار»
أخٌ إن يَفُهْ ما بيننا فحديثه ... تنزَّهَ عن عابٍ يشين وعار
ولمْ لا يهزّ الشاعرين، وإنما ... عليه من الآداب خيرُ شعار
وإن غاب عنّا حدثتنا مكانهُ ... رسائلُ عمّا لا يروقُ عواري
ومهما فضضناها انتشقنا عبيره ... كما فُضَّ بين الشرْبِ ختمُ عقار
حوى من شؤون الأوّلين أجلّها ... وجانبَ دوحاً لم يجئ بثمار
تراه لتجريب الحياة واهلها ... يكادُ يرى الأشياء خلف ستار
وما ضاعَ إلا في ذوي الجهل فضله ... ضياع شذا الأزهار بين قفار
تُقرّبهُ الأحلام حتى كأنني ... أراهُ إلى جنبي قريبَ مزار
فما زال نُصبَ العين مني خيالُهُ ... على بُعد بلدانٍ، ونأي ديار
وفي القلبِ مشتاقاً له خيرُ صورةٍ ... لها من حنايا الصدر خيرُ إطار

عواطف

ألقيت في الحفلة التبريكية التي أقيمت بمناسبة اقتران الصديق المحبوب الاستاذ الشيخ علي الصغير وذلك في سنة ١٩٣٨ .

على أيّ تفسير أردتم ففسروا ... فحسبيَ أني عن شعوري معبر

وهل عارفٌ معنى الصراحة شاعر ... إذا قال يخشى الناقدين ويحذر

بلادي التي أحببتها منذ نشأتي ... أحق بشعري من سواها وأجدر

وأكبرتها رغم الذي لامني ، وما ... سوى الله في نفسي أجل وأكبر

وداعبت طفلاً حبها ، ونما بها ... شعوري ، وفي قلبي هواها مصور

صفوا مااشتهيتم واتركوا ليَ وصفها ... فللنفس ما تهوى وما تتخير

صبوت لها شوقاً ، وهمت بحسنها ... إذا ما تصبّاكم مهاة وجؤذر

فكيف أسام الغضّ عنها ، وانما ... عليّ هواها ـ ما حييت ـ مسيطر

وأحسب ما تعنون غير مياهها ... إذا قلتم : ذا سلسبيل وكوثر

وأحسب ما تعنون غير ترابها ... إذا قلتم : قد فاح مسك وعنبر

وأحسب ما تعنون غير شبابها ... إذا قلتم : هذي شبول وأنسر

وان لم يرق تكرار شيء فرددوا ... على مسمعي ذكرى بلادي وكرروا

وهبت لها عيني وسمعي ومنطقي ... وقلبي ، فزيدوا من ملاميَ أوذروا

وان رابكم قولي فتلك قصائدي ... تنبيء عن وجدي بها وتخبر

قصائد صاغتها العواطف وانجلى ... بها من هواها سره ما أنا مضمر
شغفت بها حباً، وأحببت نشأها ... يحسّ بحاجات البلاد ويشعر

* * *

وإنك فيهم يا (عليُّ) ككوكبٍ ... يضيء بآفاق العلاء ويزهر
طبعت على الآداب نفساً رقيقة ... بكل جميل في المحافل تذكر
فكم لك في هذي النوادي قصائد ... عرفنا بها كيف ابنة الكرم تسكر
جلاها لنا ذهنٌ يكاد اتقاده ... به في الدياجي يهتدي المتحير
إذا أنشدت في محفل قال أهله ... : بأمثال هذا كانت الناس تسحر
متى قلت شعراً قيل: ساسال جدولٍ ... ولكنّه من فطنة متفجر
وجمرٌ ولكن من ذكائك وقده ... وخمرٌ ولكن من فؤادك يعصر
ونورٌ ولكن من حجىً متدفق ... وسيل ولكن من نهىً متحدر
وكم أنت أطربت النفوس فما درت ... بكفك عود، أم بكفك مزبر

* * *

منحتك محض الود مني بعدما ... رأيتك لي في الود لا تتنكر
فان لم تجـد مثلي بحبك صادقاً ... فمثلك ما بين الأحبة يندر
وفاء ـ كما شاء الاخاء ـ وذمة ... لديك على طول المدى ليس تحفر
وإن كنت قد أوجزت مدحك إنني ... أرى لست ممن بالمدائح يفخر
وقد يبلغ القصد المؤمّل في الثنا ... مُقلٌّ، وقد لا يبلغ القصد مكثر

الهزار الصامت

نشرت مهداة الى الشاعر المبدع الاستاذ السيد صالح الجعفري ـ استاذ الادب العربي في ثانوية النجف ـ بعد انصرافه زمنا طويلا عن قرض الشعر ومزاولته وذلك في سنة ١٩٤٦ .

أبا رياضٍ ـ وما أدري ولا الناسُ ـ لِمْ ناب غريد روض الشعر إخراس
أوحشت أندية قد كنت مؤنسها حيناً فهل يعقب الايحاش إيناس
لقد أطلتَ سكوتاً بعد زغردةٍ تغني نداماك عمّا ضمت الكاس

* * *

أبا (رياضٍ) أعد للروض بهجته ولينفح (الفلُّ) وليعبق به (الآس)
فكم سكرنا ، ولا خمر سوى طرفٍ تفيض عاطفة منها وإحساس
وكم سحرنا ، ولا سحر سوى أدبٍ قد أحكمت منه أركان وآساس
وكم به زين بين القوم مجتمع كما يزين جيد الكاعب الماس
وكم هززت به من قبل أندية وكم تعاطاه سمار وجلاس
كانت أواهل لما كنت شاعرها وقد سكتَّ طويلاً فهي أدراس

* * *

أبا رياضٍ ، رياضُ الشعر آسفةٌ أن راح يعمل فيها بعدك الفاس
أين القوافي التي أنعشتنا زمناً بها ، كما انتشرت للزهر أنفاس
(الهند في طرق استقلالها) انبثقت للناس وحياً به يسترشد الناس

ومثلها أخوات لا يجيء بها ... إلا فؤادٌ بما يمليه حسّاس
فتارةً هي خمرٌ حين تسكبها ... على الأحبة أعياد وأعراس
وتارةً هي جمرٌ حين يلهبها ... يوم الحماس الحفاظ المُر والباس
قصائد مثلما انهلّ الحيا غدقاً ... أو مثلما شب بين الجمع مقباس
الصحف خصت لها أولى صحائفها ... كالتاج يفخر معتزاً به الراس

* * *

أبا رياضٍ علينا قد جنى نفر ... تشكو البلاد جراحات فلم ياسوا
شعب فريقانِ أهلوه، ذوو جدة، ... وآخرون هم للفقر أحلاس
أرماس أولاءِ أبيات مزخرفة ... تزهو، وأبيات هؤلاءِ أرماس

* * *

أبا رياضٍ مضامير القريض شكت ... إليك أن هجرتها منك أفراس
أما يهيجك أن الشعب مرتبك ... كالعقل خالطه مسٌّ ووسواس
وأنه تائه تجري الرياح به ... كزورق ماله مرسى وأمراس
وأنه قصرت من أهله همم ... فيه فطالت على الأطهار أرجاس
وأنه بعث الفوضى فليس به ... للفضل والنبل ميزان ومقياس
وربما فاتت الاحصاء نازلةً ... من الشقاء فيه أنواع وأجناس
فكيف يلقى نجاةً من مهالكه ... جدي تلقته أنياب وأضراس
أم كيف لم تنتبه عين الشقاء له ... إن نام عنه نواطير وحراس

أم كيف لم يغدُ للأطماع مفترساً ... وما بواديه همَّامٌ وفرَّاس

أم كيف يأمنُ من أن يستبدَّ به ... جانٍ، وأبطاله في الروع أنكاس

فما يقابل منهم غير ذي خطل ... وغير من هو كالحسناء مياس

وغير من باع أمجاداً نتيه بها ... فخراً، وأثمان ما قد باع أفلاس

ساسوا البلاد سنيناً وهي شاكية ... سوء التصرف منهم كلما ساسوا

ما صاحبوا أهلها الأغرار بينهم ... إلا كما صاحب العُبدانَ نخاس

يعجِّدُون وهم أشرار أمتنا ... حتى كأنهم في الشعب أقداس

* * *

أبا رياضٍ وروض الشعر منتظر ... أن سوف يسقيه غيث منك رجَّاس

شعر هو السحر لا تكتمه عن وطن ... قد كاد يقضي على آماله الياس

بدِّدْ به شمل هذا الجهل ملتئماً ... كما يبدد شمل الليل نبراس

الدكتور ابراهيم سلامة

أرسلت الى سعادة الدكتور ابراهيم سلامة المنتدب من القاهرة لتدريس الأدب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد بمناسبة عودته الى مصر وقد تبودلت بينه وبين صاحب الديوان بعض الرسائل الأدبية وذلك في سنة ١٩٤٢.

لو أستطيع لفاتت إرجاعا ... لأعدت من زمن الهنا ما ضاعا

ورددت ساعاتٍ بقربك قدمضت ... عجلى كما طوت الأكف شراعا

يانجلَ (مصر) ميمماً انحاءها ... يمّمت خيراً أمةً وبقاعا

بلغ معاهدها اذا ما جئتها ... عنا التحية كالشذا ان ضاعا

وصِف (العراق) وأنت أبلغ واصف ... أمر البيان بما اشتهى فاطاعا

فاذا خطبت فكل مصغٍ سره ... أن يستحيل بحفله أسماعا

واذا افترعت لدى اجتماع منبراً ... قالوا : قد افترع العقابَ يفاعا

واذا كتبت فكل قرنٍ ودّ أن ... يسمى مهنده الصقيل يراعا

قلمٌ تزيد به العقول ثقافةً ... ان زاد من در الدواة رضاعا

ولكم هدى النهج السويَ كأنه ... يلقي على القرطاس منه شعاعا

ما زلت ـ دهرك ـ خاطباً أو كاتباً ... تستخدم الاغراب والابداعا

مَنْ لي بساعاتٍ سمحت بها وان ... مرت كافراح الحزين سراعا

اذ كنت تأسف أن ترى أرقى الورى ... أمماً تبيد تناحراً وصراعا

وتدك ما شادته من مدنيةٍ ... وتشيدُ ـ خوفَ ـ المعتدين قلاعا

وتثيرُها حرباً تُؤججُ نارها ... حمراء تفزع رؤيةً وسماعا

وتخوضها زمراً تقي مثلها ... وتذوق من ويلاتها أنواعا

فتعود أنت تودُّ أن يمحو القضا ... مما يخط خصومةً ونزاعا

لترى الوجودَ سعادةً ورغادةً ... لم يحو لا جشعاً ولا أطماعا

وترى السلامَ على الأنام مرفرفاً ... وترى التمتعَ في الحياة مُشاعا

أ[سلامةَ] الأدب الرفيع مكانة ... لا زلت كوكبَ أفقه اللماعا

وخطيب هذا العصر أسمعْ أهله ... سحرَ البيانِ وقرط الأسماعا

وابعث خطابك في الأثير مُطوَّفاً ... في المشرقين ، وأنطق (المذياعا)

قل لابن (واثل) وابن (ساعدةٍ) إذا ... ما طاولاك فكنت أطول باعا

: ليس الخطيبُ على مئآت مثله ... خطب الشعوب واسمع الاصقاعا

كنَّا نُؤملُ أن تعود لبلدةٍ ... سعُدت بحلو حديثك استمتاعا

وافيتها كالغيثِ يوماً واحداً ... فزهت لديك معاهداً ورِباعا

ما كادَ يشملها الهنا بك قادماً ... حتى عزمت على الفراق زماعا

أن سرَّنا يوم اللقاء ، وإنما ... يُوم البعادِ شجى القلوبِ وراعا

خُذها إليك قصيدةً أودعتها ... ما صحَّ من أشواقنا إيداعا

شعرٌ تفيض به العواطفُ رمته ... بلقاك ترحيباً فجاء وداعا

وتلقَّها أنى حللت تحيةً ... قد أشبهتك خلائقاً وطباعا

الحياة كما يراها الشعراء

أو

تهنئة الأستاذ البلاغي

القيت في الحفلة التكريمية التي اقيمت بمناسبة اقتران الصديق الحميم الاستاذ السيد محمد علي البلاغي ـ صاحب مجلة الاعتدال ـ وذلك في سنة ١٩٣٧

حُلمٌ ـ كما قالوا ـ الحياةُ فحاولي ... نيل السعادة بالهنا المتواصل

خلي الكآبة للذين يرونها ... محفوفةً بمعاضل ومشاكل

وذري الوساوس والتشاؤم، وانظري ... زهو الحياة بعينْ المتفائل

وحذارِ أن تلقي بها مخدوعةً ... بنفاق كل مخادعٍ ومخاتل

رام الرفاه بها، ولمَّا فاته ... وصَفَ الحياة بكل شيءٍ هائل

أخفى محاسنها وأظهرها لنا ... كالخود تظهر في رثاث غلائل

لا يُزْهِدَنَّك بالحياة وطيبها ... أن لا مسرَّةَ في النعيم العاجل

وتبيَّني من قبل أن تتوغلي ... في لج بحرٍ لا يحاطُ بساحل

وتجاهلي حتى أراكِ سعيدةً، ... إنَّ الشقاء بها نصيب العاقل

ودعي التفكر في غوامضها فما ... أنأى الكواكب عن يد المتناول

* * *

سنحت لكِ الفرص الثمينة فأخذي ... أوفى نصيبك من نعيمٍ زائل

هذي الحياةُ فلا يفتك جمالها الـ ـفتّانَ بين جداولٍ وخمائل
وإذا علمتِ فراقَها فمن الشقا أن لا نعيش بها بلهوٍ شامل
وإذا السماء أبت بأن تتنعمي في ظل صرحٍ للسما متطاول
الفن أودع فيه كلَّ عجيبةٍ خرساء ناطقةٍ بفضل العامل
قصرٌ يئستِ من السعادة ضمنه يأسَ المؤمل منحةً من باخل
وقضت عليك بأن تراك بمنزلٍ متواضعٍ لقضائها متنازل
ورأيتِ هذا الحكم حكماً عادلاً فيما قضت ، أو كان ليس بعادل
فتطلّبي في (الريف) ما أمّلته وتغافلي عن كل خطبٍ نازل
ومن الرغادة في حياتك فاقنعي بالطلِّ إن لم تظفري بالوابل

* * *

زهت الطبيعةُ فالحياة جميلةٌ والزهر يضحك للغمام الهاطل
ملء الفضاء أريجه متمازجٌ بخرير أنهارٍ وشدوِ عنادل
وعليه من قطر السحاب لآلئٌ يهوي إليها كل جيدٍ عاطل
فتمتّعي ما شئتِ في حريةٍ تأبى الخضوع للائم ولعاذل
وإلى مصافحة اللذائذ فانهضي لا نهضةَ الواني ، ولا المتكاسل
وإلى المدام ، إلى المدام ، إلى التي هي والأذى كالراء في فم (واصل)
وتصامي عما يكدر صفونا منها ، وعن هذرِ الأنام تغافلي
وتأملي هذي المفاتن ، واعجبي في كل حسنٍ عن جمالكِ ناقل

بالشمس حين شروقها وغروبها ... وبكل بدرٍ بازغٍ أو آفل
أو بالنجوم بدت فمن متعاظمٍ ... بجمال زهرته ومن متضائل
أو بالسواجع واختلاف لُغاتها ... بين الحقول على ضفاف جداول
وبكل وردٍ ـ مثل خدكِ ـ زاهرٍ ... وبكل فرعٍ ـ مثل قدكِ ـ مائل
وبكل ظاهرةٍ أمامكِ قد بدت ... وبكل شيءٍ نُصبَ عينك ماثل

* * *

ومن الرياحين اجمعي لكِ باقةً ... لولا حديثكِ ما التقت بمماثل
ولدى الأخ البر (البلاغي) اجعلي ... منها على البُشرى أصحَّ دلائل
وله احملي نشر الهنا من معجبٍ ... في الصحب منه بعبقري فاضل
نُظِمَ الشباب قصيدةً فوجدته ... بيتَ القصيد برغم كل مجادل
أكبرته منذ الطفولة والصبا ... بسمو أخلاقٍ ، وحسنِ شمائل
وبه توسَّمتُ الطموح وكيف لا ... ومن الطموح عليه خيرُ مخائل
وعرفتُ فيه (الاعتدال) وأنَّهُ ... عن مبدأ الاصلاح ليس بعادل
للمجد قد نهضت به عزماتُهُ ... فمشى له مشيَ الهزبر الباسل
وسعى لغاياتِ الكمالِ كأهله ... ومن الثناء حظى بقسطٍ كامل
حُبِيَ الفضيلة من كرام أنفقوا الأ ... عمارَ بين فضائلٍ وفواضل

* * *

جاؤا بـ (أنوار الهدى) فاستنزعوا ... فجر الحقيقةِ من ظلام الباطل

أبقوا على الآباد خالدَ ذكرهم ... فمحافلٌ ترمي به لمحافل
ومضوا وكانوا في الورى بوجوههم ... مثل الربيع زها بواد قاحل
من كل منطلقِ اللسان بلاغةً ... تعطي (ابن ساعدة) فيها (باقل)
ونجي كتبٍ منذ نشأته رأى ... منها لكسب الحمد خير وسائل

* * *

أفتى اليراع تناسقت آياتهُ ... كسلاسلٍ موصولةٍ بسلاسل
ولقد يَظُنُّ دمار شيح مُداده ... يومَ التحمُّس فهو بعض مناصل
إن شئت كان (الناي) في يد عازف ... أو شئت كان (السيف) في يد قاتل
أنا قد شُغفتُ بأن أراك فان تغب ... عنّي فشخصك في الخيال مقابلي
مازتك ما بين الأنام صراحةٌ ... هيَ في محلٍ بالمدائح آهل
وخلائقٌ قال الربيع لورده ... : هذي لداتك بالعبير فطاول
عطفاً على حسّادِ فضلك قد غلت ... تلك الصدورُ عليك غلي مراجل
إنّا نراك شبيه خصمك بيننا ... لو كانت التيجانُ شبهَ خلاخل
وإليك شعرَ عواطف لك صاغه ... من لم يكن في شعره بمجامل
ما كان يرقع ذكرَ مثلك مدحهُ ... والمدحُ مُدّخَرٌ لذكر الخامل
ولتبقَ يا فخر الشباب مُهنّئاً ... ماهزّ عطفَ الغصن لحن بلابل

زيارة لا عيادة

نظمت بعد ان زرنا ـ ونحن جماعة من الاخوان ـ صديقنا الوجيه الفاضل (الحاج عبدالله شكر) ، وقد انتابته حمى الزمته الفراش وذلك في ١٢ ـ ١ ـ ١٩٤٥ .

جئناك نُسرع زائرينا تحتَ الدجى لا عائدينا
جئنا فهيءْ [مجلساً] نرتاده حيناً فحينا
وَلْتُوقَدِ النيران، وَلْـ يُحرِقْ لظاها الحاسدينا
وَلْنستَدِرْ سُمّارَ ليلٍ حولَها مُتحدِّثينا
وَلْتنفجِرْ عينُ السحا ئب فوقنا غيثاً هتونا

* * *

جئنا وقد ملأ الغما مُ دروبَنا ماءً وطينا
وكأننّا نطأ الشقا ئقَ غضّةً والياسمينا
خلَتِ الدروبُ فما نشا هِدُ غيرنا من عابرينا
ونسيرُ في أضواء شو قٍ ساقنا لك مسرعينا
ليُمتِّعَ الأرواح لفظك حين نُصغي منصتينا
من كل نادرةٍ تفو قُ بحسنها العقد الثمينا
لولا اتقادُ (ذكاءَ) لم يعرف ذكاك له قرينا
إن غِبتَ عنّا ساعةً زدنا إلى اللقيا حنينا

أأبا (عطارد) لا وعت أسماعُنا منك الأنينا
(حُمَّى) أتتك خفيفةً لتشاهدَ العقل الرزينا
وترى الشكوك تموجُ في آفاق صدرك واليقينا
ولتُكبرَ القلبَ المجمِّعَ قسوةً فيه ولينا
إنْ أسخنتك فقد غدا جسمُ الفخار بها سخينا
لا تعجبنَّ إذا تجنبَّت العُداةَ المبغضينا
وردت دماءَك دون خصـ ـمك حين كان الخصمُ دونا
شأنَ الظِماءِ تُجانبُ الأ وشالَ كيْ ترد المعينا
ولقد نرى أنفاً بها أن تطرقَ المتهيبينا
فحصت عداك فلم تجد إلا الجبان أو الضنينا
فمشت إليك وعافت الجبناء جنبَ الباخلينا
ولئن غدوتَ ضجيعها يوماً ستهجرها سنينا

* * *

«حُمَّى» نراها ذاتَ فضلٍ إذْ نراك بها سجينا
أوَ لَمْ تكن حجبتك عمَّن يجلبون لك الشجونا ؟
يتعاظمون وهم أخف من الهبا لَوْ يُوزنونا
مِنْ كلِ مَنْ هو فرحةُ الأ عمى ، وحزنُ المبصرينا
لولاه ما حسدَ الأصَمَّ من الأنام السامعونا

إنْ فاهَ أوقرَ كلَّ سمعٍ أو بدا أقذى العيونا
لو أنهم قرنوا المنو نَ بشخصه ظلموا المنونا
زِدْ شكرها إذْ صير تهم عن لحاظك غائبينا

* * *

أأبا (عطارد) دام يَدْ تُكَ مجمعاً للسامرينا
ولرافعي الأدب الصحيح صَبا له الفضلاء فينا
ولحاملي الفِكَرِ التي يَهدي سناها التائهينا
فكأنما هو من « عكا ظ » ندوةٌ للشاعرينا
وكأنَّهُ بنفائس الأ بحاث جزءٌ من « أثينا »
جئنا نحث لك الخطى تحت السحاب مبادرينا
كيما نُقابل طلعةً شغفت قلوب الناظرينا
ولِنسمعَ الطُرَفَ التي جئنا لها متشوقينا
فَلَكَمْ أعدتَ مهنئاً بحديثك القلبَ الحزينا
إنَّا لتغنينا نكا تُك عن كؤوس الشاربينا
زدنا اغتباطاً لا بر حتَ بكل محمدةٍ قمينا
وَلْنَلهُ عمَّا في الحيا ةِ من الحوادث غافلينا

صديق كريم

نظمت بعد ما قطعنا ـ ونحن فريق من الأصحاب ـ مرحلة من الزمن في البصرة وقد أحب فضيلة الأخ الكريم الاستاذ السيد عبدالوهاب الصافي ـ قاضي المحكمة الشرعية هناك ـ أن يجعل من داره ندوة أدبية لنا فكان له ما أحب وذلك في سنة ١٩٤٣

إن فرقتنا النوى صحباً وإخوانا ... فقد نُجددُ باللقيا تحايانا

وإن أبى الدهرُ أن يبقى تآلفنا ... فسوف تبقى برغم الدهر ذكرانا

أيّام لم ندرِ لاشكوىً ولا سأماً ... واليومَ لم ندرِ إلا بثّ شكوانا

يا مَنْ تباعدجسماً وهو مقتربٌ ... روحاً أعِدْ عصرنا الماضي كما كانا

تلافَنا بوصالٍ منك نرقبه ... فالبينُ سنّ لنا سهماً فأصمانا

ولا تبتْ ناسياً عصراً صحا فغدا ... كلٌ به من تساقي الحب نشوانا

إنّا وقد غبتَ عنّا بعد ألفتنا ... غبنا عن الناس ألباباً وأذهانا

سقياً لعهدك، أقصى ما نؤمّلُهُ ... منك اللقاء، فأرْجِعْ عهدَ لُقيانا

وقد يُعلِلُ طيفٌ منك أنفسنا ... لو زارَ بعدك منّا النومُ أجفانا

أحببْ بتلك الليالي السالفات وإن ... مرّتْ كما سُرّ هذا القلب أسوانا

لا أبعدَ اللهُ بالفيحاء منزلنا ... عنّا، وصان من الأحداث مغنانا

وردّ ما نتمنّى من مساجلةٍ ... بالشعر حيناً، وبالأسمار أحيانا

محافلٌ لو طلبنا الخيرَ أجمعه ... لما طلبنا سوى إرجاعها الآنا

المراثى

أبي

نظمت لتأبين المغفور له السيد حسين الحبوبي ـ والد صاحب الديوان ـ وقد جاءت القصيدة مشتملة على بعض ما كان متصفاً به من حب الخير للناس والانقطاع الى الله تعالى . والزهادة بمتع الحياة ولذائذها وكثرة العطف والحدب على الايتام والفقراء وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في سنة ١٩٢٤

لاشعَّ منبلجاً لعـــين الرائي ... صبحٌ بدا وطلائعَ الأرزاءِ
صبحٌ تفجر عن عيونِ ثرةٍ ... ملأى بأدمع ديمةٍ وطفاءِ
تأبى الليالي ـ والتقلُّبُ دأبها ـ ... فينا دوامَ مسرَّةٍ وهناءِ
فاذا اغتنمتم نعمةً سمحت بها ... فتوقَّعُوا منها عظيم بلاءِ
أ (أبي) وعزَّ علي أنك لم تجب ... صوتي ، ولم تسمع لديك ندائي
سرعانَ ما ساء النوائب جمعنا ... فمشت بيـــين بيننا وتنائي
لو كنتُ أعطى ماأود وأشتهي ... لوددت بعدك أن يزول بقائي
فعلى المحاريب التي فارقتها ... بعد التهجد سكتة الخرساءِ
وعلى الديار ضعنت عنهن العفا ... فالدار مظلمة بغير ضياءِ
أبقيت للعبرات بعدك ناظري ... وتركت نار القلب للايراءِ
وأمض من ألمي ملامة عاذلٍ ... لي في البكاء يرى بذاك عزائي
أنا إن أصخت لما يقول فانما ... أصغي بأذنٍ عنه لي صمَّاءِ

لم يدرِ أنَّ الدمع يسفحه الأسى ... هُوَ ما تصعده لظى أحشائي
ووديعةُ الأقدار بين محاجري ... ورسالةُ الأبناء للآباء
أيخفف الآلام إذْ تتنابني ... جَلَدٌ به هذا الفؤاد يرائي

* * *

يا مَنْ رمتْ مُتَعُ الحياة لكفه ... أرسانها فرمى بها لوراء
أبكيك لليل الطويل تقومه ... لله بين مخافةٍ ورجاء
شهدت عيون الشهب أنك في الدجى ... لم تدرِ عينك لذة الاغفاء
متهجد تصغي الملائك خشعاً ... لصدى صلاةٍ منك أو لدعاء
والناس حولك راقدون يلفهم ... - كقلوبهم - ثوبٌ من الظلماء
أبكيك للخيراتِ أسرع سائر ... بخطىً لغير المكرمات بطاء
ولصوم يوم الصيف لم تؤمر به ... لكن لتجزى بعدُ خير جزاء
ولكل صالحةٍ ربحت بفعلها ... ما ليس يفنى من جزيل ثناء
ولفكرةٍ بالبائسين ، وراءها ... بِرٌّ يعالج ما بهم من داء
أغضى الورى عن شأنهم ، أترامم ... وكلوا لك التفكير بالفقراء
وتصاموا عنهم ، وهاجك دونهم ... دمعُ اليتيم ، وأنة الثكلاء

* * *

كم كنتَ تطرق بيننا متأملا ... بحياة مَنْ درجوا مِنَ الصلحاء
وترامم طيُّ التراب - كغيرهم - ... ذهبوا وما أبقوا سوى الأنباء

واستقبلوا ثمرات غرسهم ، ولم يكُ كل ما تركوه غير هباء
فتقول: يانفس اعملي المعروف لا معروف لا للحمد والاطراء
ذاتُ زكت أعمالها الا اكتست أزكى مآزر عفةٍ وحياء
فاذا رأت قسمات وجهك مقلةٌ أغضت أمام مهابة العلماء
وإذا مررتَ بمعدمين تباشروا للجود يغمرهم وللنعماء
وإذا احتبى النادي وفهتَ به فقد أصغى ليسمع منطق الحكماء
سمةُ السجود على جبينك ، مثلها كلفٌ على قمر السما الوضّاء
لم تُعنَ إلا بالذي يدنيك من معنىً على غير الأفاضل نائى
أفنيتَ ذاتك في هواه، وهكذا تفنى الفراشة في هوى الأضواء
ماقلتُ إلا بعض ما انا عارفٌ لك من خلال أطايبٍ نجباء
عفتُ الغلوَّ لمن يريد بشعره إخفاء نقصٍ بادعاء علاء
وأتيتُ أعلن ما علمت مجانباً - فيما أقول - سفاسفَ الشعراء

* * *

شيخوخةٌ تأبى لمثلك أن يرى إلا هدوء البال والأعضاء
أفنيتها للخير في دنياهم لما رأيتَ مصيرها افناء
وخلائقٌ لولا قداسة ربها شبهتها بلطافة الصهباء
صافي السريرة عفُّها في معشرٍ متلونين تلوُّنَ الحرباء
ألفيتَ هؤلاء في غفلاتهم يسعون ضُلّالاً كهؤلاء

ووجدت أفضلَ من ثراءٍ صانه ... أهلوه لو عاشوا بدون ثراء

ما المالُ إنْ لَمْ يستطع تخفيفَ ما ... يتحمل التعساء من أعباء

وطلبت افعال الكرام فلم تجد ... في القوم غير تذبذب ورياء

ورأيت نفسك للعلا ظمأى، وهم ... لمنابع الآثام جدُّ ظماء

فسعيت مجتهداً وراء حقيقةٍ ... هي منك أخت النيَّة البيضاء

وقطعتَ مرحلة الحياة على هدىً ... وبصيرةٍ لم تلتبس بخفاء

هي في طريقك - كلَّما ضلَّ الورى - ... أجلى وأوضح من جبين ذكاء

فوصلتَ غايتك التي وصلت لها ... نفس النبي وآله الأمناء

وتركت ذكرك بعد فقدك هاتفاً ... في كل صبحٍ مسفرٍ ومساء

ماماتَ مَنْ سُلِبَ الحياة وذكره ... مترددٌ في ألسن الأحياء

بقية الدمع

القيت في الحفلة الاربعينية التي عقدت لروح المغفور له السيد هادي الحبوبي ـ عم صاحب الديوان ـ وقد اشترك فيها ـ أدبياً ـ كثير من الشعراء والخطباء ، وذلك في سنة ١٩٤٤

بقيَّةَ الدمع في أجفانيَ انسكبي ... وخفِّفي ، أو فزيدي ما يبرح بي

ما كفكفتك يدي حتى انفجرت على ... بقيَّةِ النسب الوضَّاح والحسب

ما قمت في الحفل أرثيه وأندبه ... إلا كما قام يرثي ابنٌ أبرَّ أب

ولا اتيتُ ـ كأخواني ـ أؤبنه ... إلا لأحفظ فيه ذمة الأدب

توحي لي الشعر ذاتٌ منه أبصرها ... ـ وان طواها الثرى ـ مني على كثب

فما أراني إلا مصغياً لفمٍ ... قد كان بالصدق يفري مهجة الكذب

ولا أراني إلا في حمى مَلَكٍ ... لم يعن بالمال موفوراً وبالنشب

شيخ أطلَّ على هذي الحياة فما ... غرَّته ـ كالناس ـ شيخاً صالحاً وصبي

وعاش يسرج في شتَّى مجاهلها ... بصيرةً هي أخت الأنجم الشهب

يسير في ضوئها ، والأرض تائهةٌ ... في ظلمة الظلم والآثام والريب

وإنَّ أثمن ما الأفلاك تمنحنا ... عقلٌ يكاد يرى الصهباء في العنب

ويبصر الفجر في طي المساء فلم ... يعجزه خافٍ وراء الغيب والحجب

عرفته هكذا يبلو الأمور ، وما ... فلَّت يداها شباة المرهف الذرب

وهكذا عاش لم يُخلد إلى أملٍ ... حتى يحقَّق ما يرجوه من أرب

رأى الزمان بعينيْ ناقدٍ ، ومشى ... في السالفات من الأزمان والحقب
فما رأى خيرها إلا أقلَّ بقاً ... من المسرة في أحشاء مكتئب
ولا رأى الناس في هذا الوجود سوى ... قوافلٍ تصل الماضين بالعقب
ولا رأى كلَّ ما جدوا له ، وسعوا ... من المآرب غير اللهو واللعب
راموا الخلود فما فازوا ببغيتهم ... إلا كما فاز راجي الماء من لهب
واستغدوا العيش والأيام ضاحكة ... ممن سيغدون عيش الأرض والترب
فراح يهزأ بالدنيا وطالبها ... وقال : يا نفس عن لذاتها اجتنبي
ولا أراد الغنى إلا ليكسوَ ذا ... عرىٍ ، ويشبع بين الناس ذا سغب
أحب ساعاته تلك التي ذهبت ... من المساكين بالأحزان والكرب
وخير أيامه - والخير مطلبه - ... يومٌ به يُظفر السُآلَ بالطلب
سلوا يديه عن الجدوى ، وما سئلت ... عن السيول سوى هطالة السحب
كم أنجتا من نيوب الفقر بائسةً ... بما سيجزاه عن برٍّ وعن قرب
أمَّا إذا ماج بحر الليل وانتثرت ... نجوم أسحاره الزهراء كالحبب
وجلَّ الكون صمتٌ يطمئن له ... من يكره الصبح إذْ يأتيه بالصخب
وهوَّم الناس إلا عين مبتهلٍ ... لله لم يرجُ غير الله أو يهب
خلَّى الكرى وأحلَّ الدمع موضعه ... فزان جيد الدجى باللؤلؤ الرطب
وبات بين يديْ محرابه فزعاً ... من موقفٍ بين عفو الله والغضب
يستنزل الوحي والالهام مفتكراً ... بما يشاهد في الأفلاك من عجب

وما يرى حوله من كل ظاهرةٍ ... تردُّ عنها النهى بالعجز والتعب

مضى ولم يمضِ مَنْ ذكراه مشاغلةٌ ... بالحمد ألسنةَ الأقلام والكتب

ومن تفيض له في كل نازلةٍ ... عين اليتيم بدمع كالحيا سرب

أعظم بقلب لوأنَّ الدهر أنصفه ... ما جاءه بالخطوب الكثر والنوب

يغشاه في كل آنٍ حادثٌ جللٌ ... منه فلم يلقَ إلا صبرَ محتسب

وكلما زاده رزءاً يزيد به ... ركانةً هيَ للأطواد والهضب

حتَّى طواه، وكنَّا نستضيءُ به ... فلم نضلَّ، ونرجوه فلم نخب

ووارت الأرضُ منه في جوانحها ... بدراً إلى أفقه المفجوع لم يؤب

ما أفدحَ الخطب لولا ما يهوِّنُه ... مما سمعناه من شعرٍ ومن خطب

فيضٌ من الأدب العالي تجيءُ به ... عواطفٌ تلتقي والخمرَ في نسب

من كل غرَّاء كادت كفُّ مُنشئها ... ترمي بها لنحور الخرَّد العرب

شكراً - وما الشكر ممَّا يستطيع فمي ... ولا يراعي - لأوفى سادةٍ نجب

نمَّت بسر الوفا أخلاقهم، أترى ... يخفى الضحى وجبين الشمس لم يغب

خلائقٌ عابقاتٌ في معادنها ... والمسك يأرج طيباً وهو في الِعيَبِ

بتيم الرصافة

نظمت لتأبين شاعر العراق الكبير المغفور له (معروف الرصافي) وقد ألقيت في دار جمعية الرابطة العلمية الأدبيه بالنجف وذلك في ٩-٤-٩٤٥

لفقدك وجهُ القوافي اكتأب ... حداداً، وقلبُ البيان اضطرب

فتى العبقرية من للقريض ... تصوغ فتوغر قلب الذهب

وتصهره فكرة حرة ... فتذخره لنحور الحقب

ويامؤثرَ الفضل ترب العفاء ... على الجهل ترب الغنى والنشب

إذا فاتك النسب المستطيل ... فديوان شعرك أعلى نسب

وإنْ لم تدع عقباً، إنما ... بنات شعورك أزكى عقب

* * *

وقفتَ تناضل عن أمة ... أحاط العدو بها والنوب

يجد لتحريرها في غدٍ ... يراعك ما خطَّ أو ما كتب

وإن مجَّ للظالمين المداد ... فما صلُّ وادٍ إذا ما لسب

ومن لم يصن بالضبى مجده ... فقد صنت بالشعر مجد العرب

دأبت به تسترد الحقوق ... أضيعت، وما خائب من دأب

وللذود عنها بذلت الحياة ... وقد قلَّ من ذاد عنها وذب

وعرضت نفسك للرافعين ... على من يعارض سوط الغضب

على حين قد أخرس الشاعرين ... صدى الرعب منتشراً والرهب

وأصبح كلٌّ يخاف الهلاك ... متى لام ذا الجور فيما ارتكب
فليس حديث الملا بينهم ... سوى الهمس خوف الردى المرتقب
وأنت تطالب بين الجموع ... بارجاع حقٍ لهم مغتصب
شجاعةُ قلبٍ أبت للهزبر ... سوى الزأردون العرين الأشب
تنادي، فلا السجنُ مما تهاب ... ولا السيفُ، والحُرّ من لم يهب
وترسلها فتشب الحفاظ ... قصائد كالنار تذكي الحطب
ولا تتقي سطوةَ المعتدين ... ولا ساقط النفس عالي الرتب
أخفُّ من الذر ميزانه ... وأوسع من صدره جحر ضب
ولا عاهل الترك (عبدالحميد) ... يصدُّك عن نيل أسمى الأرب
قصائد تعيي قوى الخصم أن ... يصدَّ الغمام إذا ما انسكب

* * *

يتيمَ (الرصافةِ) كم من يتيم ... شجاك فكنت له خير أب
تزاورُ عنه نفوس الأنام ... وتبعد عنه إذا ما اقترب
وتؤذيك وحدك أنّاته ... من العرى أزرى به والسغب
تمنّى الذي يتمني له ... فاست تحب سوى ما أحب
كأنّكه ضاحكاً باكياً ... وذو اليسر عنه انزوى واحتجب
فتبسم حين ابتساماته ... وتنحب شجواً له ما انتحب

* * *

وكم أيمٍ أطبقت جفنها على المزن منهلّةً والسحب
فما في المحاجر غير الدموع وما في الجوانح غير اللهب
غزتها الليالي بما لا تطيق عليه اصطباراً رواسي الهضب
تشكّى ولم ترَ من سامعٍ فتمسي عن الناس في مجتنب
دعاك الحنان إلى نصرها فأدّيت من نصرةٍ ما وجب
وظلتَ تعجّبُ أن لا تجود أكف نرى الجود منها عجب

* * *

وكم من مآسٍ تتابعن في بلادٍ بها الرأس عبد الذنب
ولاةٌ لها السكرُ المستطاب وما لبلادك غير الحبب
تجيء وتمضي، وهذا كذاك يساق له فيؤها المغتصب
تحكم بالعربي الصميم لَصيقٌ من الترك داجي الحسب
فقلت لشعرك: صِفْ ما ترى من الظلم في العرب مدالطنب
وردّ من المستبد الغشوم لأمتنا حقها المستلب
ودع من تصبّاه طيف (النوار) فشبب وجداً بها أو نسب
وما أنت لي أيها الشعر إن ذهبتَ من الطيش فيمن ذهب
فياشاعراً خلّدت ذكره قوافٍ ستبقى بقاء الشهب
تنير المحجّة للسالكين وتهدي الذي عن طريق نكب
وترجو (البلادُ) بأمثالها بلوغ الأمانى، ونيل الطلب

وتعلمنا كيف يسمو على ... صليل السيوف صريرُ القصب
لئن غبتَ بين مطاوي الثرى ... فأي نجوم السما لم يغب
وياشاعراً أبنَّ البائسون ... به العطفَ يشملهم والحدب
أبت أعين القوم - إلا القليل - ... مراعاته بينهم عن كثب
ومذ بان عنهم بكت يومه ... عيون قصائدهم والخطب
أراني - ولا صلةٌ بيننا - ... شجاني احتجابك تحت الترب
وإن فرَّقتنا شؤونٌ لنا ... فقد يجمع الأدباءَ الأدب
وعدت أقولُ لمن قال لي ... :أترثي حليف الطلا والطرب؟
: رثيتُ مُسامر بنتِ الشعور ... وعفتُ مُسامر بنتِ العنب
وأسكتُ عنه خدينَ الحسان ... وأبَّنتُ منه خدينَ الكتب
وأطريتُ أفكاره الصالحات ... وأغضيتُ عن لهوه واللعب
لقد كان بين الورى بعضهم ... وجلَّ الذى وحده لم يُعَب
وشرُّ الفضول عدادُ الذنوب ... من الناس أحصاهم خيرُ ربْ
خذ الخيرَ، جاء به الفاسقون ... أم الأتقياء الهداة النجب
ومادمتَ في الظل لا تكترث ... أنبعٌ أتاك به أم غرب

الكاظمي

القيت في الحفلة الاربعينية الكبرى التي عقدت في بغداد من قبل وزارة المعارف العراقية لذكرى الشاعر العراقي الكبير المغفور له الشيخ عبدالمحسن الكاظمي وذلك في سنة ١٩٣٥

مَنِ المؤبَّنُ من هذا الذي ندبوا ... وباسم من يتبارى الشعر والخطب ؟
قد ضمنتها الحشا نيرانها فأتت ... تكاد مما بها في الحفل تلتهب
قالوا : طرت «محسناً» مصر وأصدق لو ... قالوا انطوى في الصعيد الفضل والأدب
أودى ابنُ حجرٍ وعمرٌو والوليد إذاً ... لتبكِ أفذاذها من بعده العرب
لو كان في جيل ذاك العصر كان له ... ما علقوا من حكيم القول وانتخبوا
له الشوارد في الآفاق أمثلةً ... بمثلها تتحلَّى الصحف والكتب
إنْ تعجبوا إذْ يقول الشعر مرتجلاً ... فمن تعجبكم هذا لِيَ العجب
هو الأتيُّ من الأجبال مندفعاً ... فكيف يعتاقه عن جريه سبب

* * *

أبا (رباب) ورب الشعر معذرةً ... إنْ لم يقم لك شعري بالذي يجب
تركتُ عدَّ مزاياك الحسان وقد ... أيقنتُ أن لا تعدَّ الأنجم الشهب
أقصاك عن شعبك المحبوب أنَّ به ... أديبه - وهو في أهليه - مغترب
وأنَّ حظك منه فاقةٌ وأذىً ... وحظ غيرك منه الجاه والنشب
في ذمة (الوطن) المسؤول عنك غداً ... أن ضاق عن ضمه ابناً جشوه الرحب
فرحتَ لا جفوةً عنه تجنَّبُهُ ... كلا ، ولكنها الأحداث والنوب

فارقته وعليه منك حائمة ... نفسٌ لموطنها تدنو وتقترب
وبنتَ عنه ولكنَّ الفؤاد له ... على البعاد بسلك الشوق منجذب
لو قدَّر اللهُ أن تستاف تربته ... لهان قدراً بها ما صانت العِيَبُ
تصبو فتُقرئنا شعراً يخبرنا ... أن الذي قد قرأنا قلبك الوجب
أحببته حبَّ يعقوبٍ ليوسفه ... ومصر تشهد والآلام والكرب
ومقلتانِ عليه ابيضَّتا حزناً ... حتى طواك الردى وانتابك العطب

* * *

نم مطمئنَّ ضميرٍ عاش ذا نصبٍ ... فليس تحت الثرى هم ولا نصب
نم واثقاً أن خير الشاعرين هناً ... في هذه الأرض من قد وارت الترب
نم واسترح من حياة ما لطالبها ... بالجد إلا العنا والجهد والتعب
اذا ادَّعى أدباء القوم أنهم ... نالوا بها بعض ما راموا فقد كذبوا
فانما هي بحرٌ فوقه أبداً ... يعلو القشاش ويرسو اللؤلؤ الرطب
نم آمناً لا يؤرّقك التفكر في ... مصير بنتٍ لها كل العراق أب
غذيتها العلم حتى أنها نشأت ... ومن أبيها بفيها المنطق العذب
أغلى وأنفس ما خلَّفت من أثر ... هذي التي لك في الآداب تنتسب
وإن أفضل إرثٍ أنت تاركه ... لها هو الأدب الفينان لا الذهب
كريمةٌ إن زهت هذي البلاد بها ... فالخمر أوَّل مزهوٍّ بها العنب

رجل العقيدة والثبات

القيت في الحفلة التأبينية الكبرى التي اقيمت في النجف لروح الزعيم الوطني المحبوب المغفور له معالي (جعفر) ابي الثمن ، وذلك في ١٧ - ١ - ١٩٤٦

غمر الفضا بالطيب فهو معطَّرُ ... حفلٌ به آيات فضلك تذكرُ
ومشى عليه جلال ذاتك، وانجلى ... من لوعة لك فيه سرٌّ مضمرُ
فمن الشفاه بدائع وروائـــع ... ومن القلوب تنهُّدٌ وتحسرُ
ومن النواظر أدمعٌ منهلة ... جزعاً كما انهلَّ السحاب الممطر
وتعاقب الخطباء فيه ليحصروا ... ماليس يحصى من علاك ويحصرُ
هزَّت محامدك النفوسَ وكادأن ... يهتزَّ عند سماعهنَّ المنبر
إن لم يطيقوا عدَّهن فعذرهم ... أن الكواكب عدُّها متعذرُ

* * *

رجل النضال المستمر ، وإنما ... بنضالهم نزنُ الرجال ونقدرُ
وفتى الخلال الواضحات نظنها ... شهب السماء لنا تشعُّ وتزهر
ومعلّم الأحرار من أبنائنا ... كيف الشعوب من الشقاء تحررُ
ومجاهداً دون العراق ، وجاهداً ... أن لا يعيث بشمله المستعمر
عُدْ للعراق تُعِدْ اليه مكانةً ... أمست بأيدي أهله تتدهورُ
يشكو لينقذ من شقاه فلم يجد ... أذناً تصيخ ، ولا ضميراً يشعرُ

ويكابد الآلام من عارٍ بلا طمرٍ، وكاسٍ بالحلى يتبختر
ونفوس قومٍ بالأسى مغمورةٍ ونفوس قوم باللذائذ تغمر
فيبيت يسهر حين لم يرَ أعيناً منهم على رعي المصالح تسهر
ويعود يندب في المحافل جعفراً إذ ليس للشمل المبدد [جعفر]

* * *

رجل الاغاثة ليت سمعك منصت للمستغيث، وليت عينك تنظر
لترى مآسيَ أمة ناضلت عن حرماتها فيما تسرُّ وتظهر
فلكم دعوت لكي يسير على هدىً شعب بأهواء النفوس مسير
وتعيش في جنب الضباع به الظبا وتطير فيه مع الحمام الأنسر
وتزيده خصباً يد تسقي إذا جزيت بمعروف، وأخرى تبذر
ومتى سيخلص للمواطن خائف ممَّن بها من دونه يستأثر
حصنُ المواطن أن تعم عدالة فيها فلا تُخشى الطغاة وتحذر
وغنى البلاد قوىً تجدُّ يديرها رأس بحاجات البلاد مفكر

* * *

رجل العقيدة والثبات ومن غدا بالمرجفات من الحوادث يسخر
أيام جُفِّفت اللهى من نكبة رعناء أنت بها الهزبر المخدر
ما بين آونة وأخرى أنفس فيها تضيَّعُ أو دماء تهدر
والسجن يفتح كلَّ يوم بابه لضيوفه، والجوُّ جوٌّ أكدر

وسياسةُ الارهاب سادت، فالملا ... متهيبٌ ، أو ذاهلٌ متحير
أعزز على عزمات نفسك أن ترى ... هذى البلاد بذيلها تتعثر
ويعيشَ فيها للزعامة معشر ... مهما تقدمت الشعوب تأخروا
من كل من يبدي الوفاء، وإنه ... ذئبٌ بجلد نعامة متستر
أقصى مناه تنعم تأتي به ... مهجٌ تسيل، وأدمع تتحدر

* * *

رجل الصراحة حسبها لك ميزةً ... ما بين قوم للبلاد تنكروا
متلونين مع الظروف ليبلغوا ... ما تشتهي نفسٌ وما تتخير
ولقد يعز عليك بعدك أن ترى ... سيف الخصام على بلادك يشهر
وتظل تحلم بالمنى معسولةً ... وبما أشاد لها الأوائل تفخر
وتصد عن أن تحتمي بمباديء ... هي سورها الامابنى (الاسكندر)
وتُرَى فريسة طامعين فان يحد ... عن نهشها نابٌ يحدَّدْ منسر
وتضيع أدراج الرياح مواقف ... لك كلما ذكرت بحفلٍ تشكر

* * *

رجل الذياد عن (الحمى) إن عفته ... فلأنت ما بين القلوب مصور
كم رحت تهتف في محافله التي ... راحت بلوعتها تبوح وتجهر
لا ينكرِ الجبناء صوتك دونه ... فالليث من دون العرينة يزأر
إذْ كنت تدعونا إلى وطنيةٍ ... كل العناصر في حماها عنصر

لا طائفيَّةَ والبلادُ بلاؤها ... بالطائفية لَمْ يزل يتكرر
لا طائفيَّةَ والبلادُ لأهلها ... أشواكها ، ولغيرهم ما تثمر
لا طائفيَّةَ والبلادُ يحوطها ... رأيٌ على نُظُمِ البلاد مسيطر
لا طائفيَّةَ والبلادُ خصيبة ... لكنها للشعب وادٍ مقفر
لا طائفيَّةَ والبلادُ بحاجة ... ليقوم فيها منقذ ومحرر

* * *

رجل الصلاح يعزُّ أن تمضي وأن ... يبقى الألى هم بالمنية أجدر
مما يزهّدُ بالحياة النفس أن ... يردى الأعف، ويسلم المستهتر
في ذمة الوطن الحزين فضيلةٌ ... تحت الثرى تطوى، وعارٌ ينشر
وخلائقٌ أسف العراق لفقدها ... إذ بات من أضدادها يتذمر
ما أنت إلا السلسبيل عواطفاً ... رقَّت فكادت تستهل وتقطر
وإذا ألمت بالبلاد ملمةٌ ... ما أنت إلا ثورة تتفجر

* * *

خمدت فاخمدت الأمانيَ بعدها ... حالٌ تهدد بالدمار وتنذر
رجل العراق وفي جوانح أهله ... حزن يجد ، وحسرة تتسعر
ما ضرَّ أنك تحت أطباق الثرى ... ثاوٍ ، وفضلك كالنجوم مشهَّرُ
وأرى حياة المصلحين صحيفة ... تروي القرون حديثها والاعصر
ما المرء إلا فكرةٌ وعقيدةٌ ... لا ما يُهيَّأ للتراب ويذخر

فقيد العلم والأدب

القيت في الحفلة الاربعينية الكبرى التي اقيمت في النجف لتأبين العلامة الجليل شاعر العرب الاكبر المغفور له الشيخ (جواد الشبيبي) وذلك في ١٤ - ٤ - ١٩٤٤

ياقلبُ حسبك أن تعيشَ جزوعا ... إن لم تَسِلْ من مقلتي دموعا

ياقلبُ لو أُعطيت سُؤلك لم تبت ... متنزياً تحت الضلوع مروعا

ياقلبُ هل تقوى لرد ملمـــةٍ ... طعنت صميمك فامتلأت صدوعا

أودى (الجواد) فهل يجيد رثاءه ... قـــلمٌ ألمَّ بـه النعاة فريعا

ومضى أعفَّ بني الورى شيخوخةً ... وشبيبةً لم تسمع التقريعا

فسلوا الثمانين السنين وإن تكن ... مرَّتْ على عشاقه أسبوعا

هل عاش في عهديه إلا مسدياً ... فضلاً على آدابنا وصنيعا

سبك النضار قصائداً عربيَّةً ... نُثرت على لغة الجدود دروعا

واتى بهنَّ فرائداً ففرائداً ... أمسى لها الزمنُ الأصُمّ سميعا

أدبٌ لو انَّ (الطائيين) بعصره ... سمعاه ما نظما القصيد بديعا

* * *

أأبا (الرضا) أعزز عليَّ وقد أتوا ... بك للغري على الأكف صريعا

وتزاحموا كالموج يدفع بعضه ... بعضاً وراءك واجمين خشوعا

لمن الوفود مشيعين ، أهيَّأوا ... لك ، أم لكل فضيلةٍ تشييعا ؟

ما أودعوا في الأرض ذاتك وحدها ... ونرى لك الأدب الرفيع ضجيعا
ولو أنهم بلغوا المنى لحللتها ... بدلَ الصفيح جوانحاً وضلوعا
بك أُثكلت فصحى اللغات وأصبحت ... خرساء تحتلبُ الجفونَ ضروعا
لم تستطع تأبين شخصك للملا ... حتى تعيد لسانها المقطوعا
أبقت لها الحسراتِ بعدك ساعةٌ ... فيها اعتزمت الظعن والتوديعا
كن كيف شئت فان ذكرك ضامن ... لك أن تعود إلى الحياة رجوعا
ما أعجز الأرماس أن يخفى بها ... فضلٌ يضيق به الفضاء وسيعا

* * *

نم حيث جارك من يبت بجواره ... يأمن إذا حمَّ البلاء وقوعا
بلد به قضَّيتَ أيام الصبا ... بيضاً تنافسُ بهجةً ونصوعا
وغرست أحلام الشباب فأثمرت ... أدباً يسير مع الزمان شيوعا
عشرين عاماً ظلتَ عنه مغيباً ... كالبدر لم تشرف عليه طلوعا
وألفت فيه من النوابغ رفقةً ... كانوا لأندية الكمال شموعا
كم أنبتت للناشقين زنابقاً ... منهم يداعبها الهوى لتضوعا
بلد نشأت به وأخوان الصفا ... ما زال شوقك نحوه مدفوعا
تدنيك منه الذكريات فلم تجد ... إلا لتربته هوىً ونزوعا
أحبابَه ، وقبابَه ، وترابَه ، ... تهوى فتندب ذلك المجموعا
ما زلت تبعثها إليه قصائداً ... هي من فؤادك قطعت تقطيعا

حتى أتيتَ له قصيداً خالداً أمسى على أكتافنا مرفوعا

* * *

أأبا (الرضا) كم من يدٍ لك لو بدت والشمسَ فاتتها سنىً وسطوعا
أيام كنتُ إذا أتيتك زائراً الفيتُ شتّى الطيبات جميعا
ذاتٌ مقدسةٌ ، وخلقٌ طاهرٌ زدنا به لك صبوةً وولوعا
ما ضرَّ مَنْ أمسى به متنعماً أن لا يجاور جدولاً وربيعا
وبدائع إن أستمعها أستمع وحياً ، وأحسب فيضها ينبوعا
أصغي لها ، ومنايَ إذ أصغي لها أن لا أرى سير الزمان سريعا
ضمنتها آلام أمتك التي لنواك أصبح قلبها مصدوعا
قد كنت تشجيك البلاد، ووضعها لم يُعلِ إلا خاملاً ووضيعا
ويسوء نفسك أن أطال تيقظاً رهطٌ ، ورهط قد أطال هجوعا
ويُشتُّ صبرك أن قومك وزعت أقطارهم باكفهم توزيعا
ويزيد قلبك حسرةً أن لا ترى في القوم إلا طائشاً وخليعا
فتزيد تفكيراً بحال مواطنٍ ألغت علا تاريخها تضييعا
تنقاد للحملانِ خاضعةً ، وكم قيدت لها أسد الكفاح خضوعا
يلهو بها من لا يرق لأمةٍ شُرِيَتْ لمأربه ، وشعب بيعا
شكوى الفريسة أظفراً ومخالبا تشكو له التوقيعَ فالتوقيعا
فتعود بالماضي المجيد مفكراً لتعيد مجداً ضيعوه رفيعا

وتبيت تنشئها صواعقَ ناقمٍ أقلامه كادت تسيل نجيعا
لم ندرِ حين نرى يراعك فوقها قلماً نرى، أم صارماً مطبوعا ؟
قد يُصلح الترياقُ إلا موطناً بصلال واديه اغتدى ملسوعا

* * *

شيخَ (الحمى) استمع الحمى وضيوفه تجدِ الوفاءَ مشاهَداً مسموعا
وفتى البيان الحيّ والشعر الذي ينهل غيثاً للنفوس مريعا
وأبا الرضا ياليت طرفك ناظرٌ لتراه بعدك مشهداً مفجوعا
فهنا مدينتك التي من قبلُ قد طابت لديك معاهداً وربوعا
وهنا نواديك التي أحببتها ومحضتها صدق الولاء رضيعا
وهنا أساطين القريض تتابعوا ليؤبنوك أميره المتبوعا
ماكان شخصك والثناء يعيده للناس إلا (عازراً) و(يسوعا)
ولنا بمن أنجبتَ خير تعلةٍ، والشمس تخلفها النجوم طلوعا
هذا (الرضا) وعليه منك مخائلٌ منها اتخذنا للسلو شفيعا
أعيا اللياليَ أن يراعَ، وإنه أرسى وأرسخُ في الحوادث رُوعا
وكفى بنيك محلُّهم من دوحةٍ كرمت أصولاً بيننا وفروعا
حلّوا مكانك بين قومك، واغتدى بشبوله غابُ الهزبر منيعا

أبا بيان

نظمت لتأبين الكاتب الوطني الشهير ، المغفور له السيد يوسف رجيب وذلك سنة ١٩٤٧

بذكر مثلك حرّاً صادق العمل ... أقول ما شئت حرّاً غير ذي دجل

وأكبر الشعر توحيه لقائله ... ذكرى خلالٍ بريئات من الخلل

أبا (بيانٍ) ومما زادني أسفا ... أن لا أرى منك في الكتاب من بدل

طبعت نفسك مذ كانت على أدبٍ ... سامٍ ، ومجدٍ أصيلٍ غير منتحل

وتستثيرك آلام يكابدها ... شعب ترى الجهل فيه علة العلل

يشكو الألوف به أعمال طائفةٍ ... تنكبت بسراها أوضح السبل

فكان حظ الرجال العاملين به ... حظ الظماء على الأنهار من وشل

وكان أرفع أهليه أحطهم ... عيشاً هو الموت مقروناً مع الملل

وكان أضيعَ شيءٍ (أمةٌ) عبثت ... بها المطامع فعلَ الذئب بالحمل

أبا «بيانٍ» وكم من موقف مثلت ... فيه لدى كل عين صورة الأجل

ترتد عنه خطى الأقوام حائرةً ... رعباً ، وأنت به أرسى من الجبل

تذيع في كل آنٍ ههنا وهنا ... على الجماهير رأياً صين عن خطل

ترجو به أن تزيل البؤس عن بلدٍ ... باقٍ به البؤس لم يبرح ولم يزل

قسوتَ ألين هذا الناس عاطفةً ... ولنتَ أقساهم في الروع والوجل

ينال منك يتيم عزّ منقذه ... ولم ينل منك هول الحادث الجلل

أبا « بيانٍ » يميناً غير فاجرةٍ ... ما أنت إلا مقيم غير مرتحل

فبين كل فؤادٍ صبوةٌ وهوىً ... يسترجعانكَ محجوباً عن المقل

إن أنس لم أنس عهداً قد وقفت به ... -رغم الردى- غير هيّابٍ ولا وكل

تبوح جهراً وسدّ الرعب كلّ فمٍ ... إذ الملا بين منفيٍ ومعتقل

أيام كنت وأخواناً ألفتهم ... مجاهدين بلا عجز ولا كسل

مجموعة من رجال الخير في وطن ... يكاد لم ير للخيرات من رجل

قمتم به عملاً عزّ المثيل له ... فكنتم بالمساعي مضرب المثل

شيدتم نهضةً فكريّةً فغدت ... تشيد من ذكركم في كل محتفل

فليتكم قد هديتم للعلا نفراً ... هم بالملاهي عن الاصلاح في شغل

ما أحسنت غير تهديمٍ أكفهم ... وغير نهبٍ ، رماها الله بالشلل

من كلّ مَنْ يده جفت كجبهته ... فما بهذي وهذي قط من بلل

لم يُرْجَ منهم سماح لا ولا خجل ... وهل درى الصخر معنى الجود والخجل ؟

يقارنون سفاهاً بالألى كرموا ... ومن يقارن بين الوجه والكفل

إن يتركوا الطيبي الأعراق ناحيةً ... ويصحبوا فئة الأوغاد والسفل

فما رأيتك إلا ساخراً بهم ... سخرية الزهر العبّاق بالجعل

أبا (بيانٍ) لو أنّ الجد ساعفني ... على رثاءٍ به قد خانني أملي

إذاً لجئت به شعراً يخفف من ... حزني، وينقع من وجدي ومن غللي

حاولته فنأى عني كما طلبت ... يدي مصافحةَ المريخ أو زحل

ذکریات

جمال متشابه

بعد ما الشمس آذنت بمغيب ... عاودتني ذكرى هوىً مشبوب
وأرتني مَنْ ألهب الحب في قلـ ... ـبٍ تشكّى فراق ذاك اللهيب
فتمثلت خـــده الشفقَ الرا ... ئعَ في شكله الجميل العجيب
وتمشى الدجى رويداً رويداً ... مثلما زار خائفاً من رقيب
وبدت نجمةٌ فخلت ابتساماً ... شعَّ من ثغره الضحوك الشنيب
إنها ساعـة تـدفق فيها ... ـنصبَ عينيَّ ـ كل حسنٍ وطيب
أشبهت أختها التي سمحت لي ... بأمانيَّ منذ عهدٍ قريب
فأعادت لي ذكريات زمانٍ ... حافلٍ بالشباب والتشبيب
يومَ كان الذي فؤاديَ يهوا ... هُ إلى جانبي، وفي اليد كوبي
هو يُسقى منه، ومِنْ فيه يسقي ... مثله في لذاذةٍ وديب
فكلانا ممَّا ارتشفنا وذقنا ... آخذٌ من مدامةٍ بنصيب
ضمنَ وادٍ حاكت عليه الغوادي ... أيَّ ثوبٍ من الربيع قشيب
إنه مشتهى نفوسٍ، ومجلى ... أعين ثرةٍ، وبشرى قلوب
زاده بهجةً لدينا وحسناً ... نايُ راعٍ، وصوت شادٍ طروب
ساعةٌ تفضل الحياة أرتنا ... كلَّ وعدٍ للهوِ غير كذوب

حب بجدد

قد هاجني لك تحت الليل تذكار ... فبتُّ والشهب ندمانٌ وسُمَّار
وعاودتني أحلامٌ وأخيلة ... نيطت عليها من النسيان أستار
فالآن قلبي بذاك الشوق متقد ... والآن دمعي - كما قد كان - مدرار
مرت بي الخمسة الأعوام وأختبأت ... فيها من الحب أسرارٌ وأسرار
واستأصلت صبواتي سلوة حلفت ... أن لا تكون لها في القلب آثار
دنيا الهوى زمناً فارقتها فنجت ... نفسي، وفاتت يمينَ الموقد النار
وراجع النوم عيناً ملؤها سهرٌ ... لها سواء أمانيٌّ وأسحار
من ذا أعاد إلى قلبي شواغله ... من بعدما ودَّعت سكانها الدار
فظلت أحسب أني بعد مفتتني ... فُلكٌ يصرفها في البحر تيار
تجري بحكم سواها لا اعتصام لها ... إذ المسالك أهوال وأخطار
ألقت لمالكها الجبار طاعتها ... فيما يحاولُ من أمرٍ ويختار

* * *

ليت الذي رام أمناً ليس يحرمه ... فلا يسير مع القطمان جزار
وليت أنَّ حياة الحبِّ صافيةٌ ... فما تزهد فيها النفس أكدار

رحماك يامغرقي بالحب في حلمٍ ... ما ضرّ فما لي سوى لقياك أوطار
ألن فؤادك يثمر لي عواطفه ... فليس تنبت فوق الصخر ازهار

* * *

عاد الهيام لسائلٍ عنك جاء به ... اليك جيشٌ من الأشواق جرّار
واستقبل القلب وجداً كان فارقه ... كما تلقّت بناتِ الجوِ أوكار
نام المحبون إلا واحداً سهرت ... هواجسٌ معه تترى وأفكار
يرعى النجوم وما فيها له أربٌ ... لكنّها عنك أنباء وأخبار
ويرقب البدر لم يفتنه منه سنىً ... لولا هواك ، ولم تشغفه أنوار
أنت المراد إذا هاجت صبابته ... شهب تشع ، وإن شاقته أقمار
هواك يألف قلبي مثلما أَلفت ... سكنى الصوامع رهبان وأحبار
إن كان كالدير طهراً في محبته ... فذكرياتك ترتيل وأذكار
تزهو الحياة فلم يؤثر بها أملاً ... على اللقاء ، وما في الحب إيثار

شوق تهيجه الذكرى

سَلْ عذارى الفضاء عن أشواقي ... لترى كيف لوعة العشاق

كلُّ نجمٍ يلوح لي قلتُ : هذا ... أنت في حسن زهرةٍ وائتلاق

أوشك القلب أن يطير إليه ... بجناحيْ صبابة واشتياق

وإذا ما زوى وجوه الدراري ... الصبحُ من ضوئه وراء رواق

وتغنت بلحنها تتباهى ... الطير بين الفروع والأوراق

وسرت هبَّةُ الصبا فأرتني ... لطف تلك الطباع والأخلاق

عدت للبحث عنك في ضحكة الفجر ... وفي نفحة الشذا العبَّاق

فاذا أنت في أريج الخزامى ... وانبلاجٍ قد شاع في الآفاق

وإذا بي أراك في موجة النهر ... وفي صفو مائه الرقراق

في جلاء السماء ، في نغم الأط ... يار تشدو ، وفي نشيد السواقي

كذب الزاعمون أنَّ فؤادي ... سوف تمحو هواه أيدي الفراق

يتغشى البدرَ المحاقُ ، ويبدو ... مستفيض الشعاع بعد المحاق

ولقد تخلف السلافةَ ذكرا ... ها ، ويدني الساقي خيال الساقي

هَبْ أطاق الشجون بعدك قلبي ... فخفاء الشجون غير مطاق

أين تلك الأسمار رقت لدينا ... بليالٍ - كما نحب - رقاق

إن تكن قد نأيت فالطيف دانٍ ... أو تكن قد مضيت فالذكر باقي

فهرست أبواب وقصائد الديوان

الصفحة	
٣	الاهـــداء
٥	المقدمة
	الاجتماعيات
٨	وراء السراب
١٠	الأدب الكاذب
١٢	اليتيم
١٥	مجرم أم بريء
١٧	رجال الغد
٢٠	ياربة البيت
٢٢	بغداد كما رأيتها
٢٥	فردوس أم جحيم ؟
٢٩	سكان الريف بين عهدين
٣٣	عاش العراق
٣٦	تلميذ فقير
٣٩	من صور المجتمع
٤١	للتاريخ
٤٣	الحرية
٤٦	الى الاغنياء
	القوميات
٥٠	لبنان
٥٢	فلسطين المجاهدة
٥٣	النسر العربي
٥٥	يوم العرب الخالد
٥٧	المهاجر
٦٠	لبنان الثائر
٦٢	لبوا نداء فلسطين
٦٣	في سبيل الخلود
٦٦	يامصر
٦٨	سوريا ويوم الجلاء
	محافل التكريم
٧٠	فيصل العظيم
٧٢	أيها الأشبال
٧٤	عبدالرحمن عزام
٧٥	رسل الثقافة
٧٨	تحية
٧٩	الرابطة تحيي الوصي
٨١	تحية شاعر
٨٣	الدكتور زكي مبارك
٨٥	الفرات يحيي النيل
٨٧	الأستاذ الجواهري
٨٩	الأستاذ المازني
٩٣	حدث عن القدس

فهرست أبواب وقصائد الديوان

الصفحة	
	الحرب العالمية الثانية
٩٦	الانسانية تستغيث
٩٩	الحرب تحتضر
١٠٢	العالم بين النار والدمار
١٠٦	مؤتمر سان فرنسيسكو
١٠٨	ماذا في البحار
	الوصفيات
١١٢	الأمير الفارس
١١٤	عرائس النهر
١١٦	بين الأمواج
١٢٠	ليلة في سدة الهندية
١٢٢	مستشفى النجف
١٢٣	وحي الفيحاء
١٢٧	تحية الفيحاء
١٣٠	ملك أم ملاك ؟
١٣١	مكتبة الرابطة
١٣٢	الناصرية وضواحيها
١٣٥	نملة معذبة
١٣٩	ساعة في حديقة
١٤١	مصرع خشف

الصفحة	
	الوجدانيات
١٤٦	غادة الكورنيش
١٤٨	كيف نفهم الحياة
١٥٠	حسناء العيد
١٥٢	تحت أشعة القمر
١٥٤	لمياء
١٥٦	تعالىْ
	الطبيعة
١٥٧	مليكة السماء
١٥٩	جنون الطبيعة
١٦٠	يوم في ضاحية
١٦٢	الى الربيع
١٦٤	أصيل النجف
١٦٦	في مزرعة أبي غريب
١٦٨	بشائر الربيع
	الاخوانيات
١٧٠	الأستاذ باقر الشبيبي
١٧٤	تذكر أبا عبد الحميد
١٧٦	الأستاذ اليعقوبي
١٧٨	عواطف

فهرست أبواب وقصائد الديوان

الصفحة		الصفحة	
١٧٠	الهزار الصامت	٢٠٥	الكاظمي
١٨٣	الدكتور ابراهيم سلامة	٢٠٧	رجل العقيدة والثبات
١٨٥	تهنئة الأستاذ البلاغي	٢١١	فقيد العلم والأدب
١٨٩	زيارة لا عيادة	٢١٥	أبا بيان
١٩٢	صديق كريم		**ذكريات**
	المراثي	٢١٨	جمال متشابه
١٩٤	أبي	٢١٩	حب يتجدد
١٩٨	بقية الدمع	٢٢١	شوق تهيجه الذكرى
٢٠١	يتيم الرصافة		

تنبيه

حصل بعض الأخطاء المطبعية في هذا الجزء من الديوان اكتفينا بالتنبيه اليها عن ذكرها لقلتها ووضوحها ، كما حصل سهو من مرتب الحروف في قصيدة « بقية الدمع » صفحة ١٩٩ ، فقد فاته بيتان من القصيدة وقد تصرف بترتيب بيت منها ، أما البيت الذي حصل التصرف فيه فهو .

كم أنجتا من نيوب الفقر بائسة ... بما سيجزاه عن بر وعن قرب

والصحيح : كم أنجتا من نيوب الفقر بائسة ... وصدتا عن أخيها هجمة النوب

وأما البيتان المنسيان بعد هذا البيت مباشرة فهما .

وكم تهزأتا بالباخلين على ... سواهما باختزان الذم والذهب

ما زالتا تنفقان المال عن ثقة ... بما سيجزاه عن بر وعن قرب

الحبوبي ،محمود
ديوان محمود الحبوبي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033785

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

General Library

892.78
Ha217diA
C.1